

824.51 IBN
Q
Resave
كتاب

أَخْبَارُ النِّسَاءِ

«تأليف»

العلامة الهمام شيخ مشايخ الاسلام الاستاذ
الحافظ تيمس الدين أبي عبد الله محمد بن بكر الزرعي
الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية المولود
في سنة ٦٩١ والمتوفى في سنة ٧٥١ رحمه الله
تعالى آمين

«محل مبيعه»

«بمكتبة السيد محمد عبد الواحد بك الطوبى»
«وأخيه بجوار المسجد الحسيني بمصر»

«الطبعة الاولى»

«بمطبعة التقدم العلمي بدرب الدليل بمصر»
«المجيه سنة ١٣١٩ هجرية»

كتاب
أخيار النساء

(تأليف)

العلامة الهمام شيخ مشايخ الاسلام الاستاذ
الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن بكر الزرعي
الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قيم الجوزية المولود
في سنة ٦٩١ والمتوفى في سنة ٧٥١ رحمه الله
تعالى آمين

(محل مبيحه)

(بمكتبة السيد محمد عبد الواحد بك الطوبى)
(وأخيه بجوار المسجد الحسيني بمصر)

(الطبعة الاولى)

(بمطبعة التقدم العنينة بدرب الدليل بمصر)
(الحجبة سنة ١٣١٩ هجرية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذا كتاب ذكرت فيه أخبار النساء فأقول ومن الله تعالى القبول

(باب في أوصاف النساء)

قال معاوية لصعصعة أي النساء أحب اليك قال الموازية لك فيما تهوى قال فأهين
أبغض اليك قال أبعدهن لما ترغى قال معاوية هذا النقد العاجل فقال صعصعة
بالميزان العادل (وقال معاوية) ما رأيت نهما في النساء إلا عرف ذلك في وجهها
(شكت) امرأة إلى زوجها قلته اتيانه إليها فقال لها أنا وأنت على قضاء عمر قالت
ما قضى عمر قال قضى عمر أن الرجل إذا أتى امرأة في كل طهر فقد أدى حقها
(وقع) بين امرأة وزوجها شر فجعل يكتر عليهم بالجماع فقالت له أبعدك الله كلما
وقع بيننا شر جئني بشفيح لا أطيق رده جاء رجل إلى علي رضي الله عنه فقال
له إن لي امرأة كلما غشيتنا تقول قتلتي فقال اقلتها وعلى انهما (غزا) ابن
هبيرة الغساني الحرب بن عمر فلم يصبه في منزله فأخرج ما وجد له واستبان
امرأته فاصليها في الطريق وكانت من الجمال في نهاية فأعجبته به فقالت له الحج
فوالله لك أني به يتبعك كأنه بعير أكل حرا أو فبلغ الخبر الحرب فأقبل ينبعه حتى
لحقه فقتله وأخذما كان معه وأخذ امرأته فقال لها هل أصابك فقالت نعم والله

ما اشتملت النساء على مثله قط فطمها ثم أمر بها فوثقت بين فرسين ثم أحضرهما حتى تقطعت ثم أئشده

كل أنثى وإن بدالك منها * آية الودح بها خبيث عور

ان من غره النساء يود * بعد هذا الجاهل مغرور

قال بعض الحكماء لم تنه قط امرأه عن شيء إلا فعلته للغوى

ان النساء متى ينهن عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

غيره * لان آمن الانثى حبتك يودها * ان النساء ودادهن مقسم

اليوم عندك ولها وحديثها * وغدا الغر لك كفها والمعصم

(سئل) أعرابي عن النساء وكان ذاهمهن فقال أفضل النساء أطولهن اذا قامت

وأعظمهن اذا قعدت وأصدقهن اذا قالت التي اذا غضبت حلت واذا ضحكت

تبسمت واذا صنعت شيئا أجودت التي تطيع زوجها وتلزم بينها العزبة في قومها

الذليلة في نفسها الودود والودود التي كل أمرها محمود (طلق) رجل امرأته فقالت

له أبعده محبة حين سنة قال مالك عندنا ذنب غيره (قال عبد الملك بن مروان)

من أراد أن يتخذ جارية للمتعة فليتخذها برية ومن أراد الولد فليتخذها فارسية

ومن أرادها للخدمة فليتخذها روسية (قال الأصمعي) بنات الم أصبر والغرائب

أنجب وما ضرب رؤس الابطال كائن عجمية (ذكر) أن معاوية بن أبي سفيان

جلس ذات يوم مجلس كان له بدمشق على قارعة الطريق وكان المجلس مفع

الجوانب لدخول النسيم فينفاهو على فراشه وأهل مملكته بين يديه اذ نظر الى

رجل يمشي نحوه وهو يسرع في مشيته را جلا حافيا وكان ذلك اليوم شديد الحر

فتأمله معاوية ثم قال لجلسائه لم يخلق الله من احتاج الى نفسه في مثل هذا اليوم ثم

قال يا غلام سر اليه واكشف عن حاله وقصته فوالله لئن كان فقيرا لا غنيته ولئن

كان شاكيا لا نصفه ولئن كان مظلوما لا نصره ولئن كان غنيا لا فقره فخرج

اليه الرسول متلقيا فلم عليه فرد عليه السلام ثم قال له ممن الرجل قال سيدي

أنا رجل أعرابي من بني عذرة أقبلت الى أمير المؤمنين مشكيا اليه بظلامة

نزلت بي من بعض عماله فقال له الرسول أصبت يا أعرابي ثم سار به حتى وقف بين

يديه فلم عليه بالخلافة ثم أنشأ يقول

معاوي يا ذا العلم والحلم والفضل * ويا ذا الندى والجود والنايل الجزل
 أتيتك لما ضاق في الأرض مذهبي * فيا غيث لا تقطع رجائي من العدل
 وجدي بانصاف من الجائر الذي * شواني شيئا كان أسره قتي
 سباني سعدى وانبري لخصومي * وجار ولم يعدل وأعصمني أهلي
 قصدت لأرجو نفعه فأتاني * بسجن وأنواع العذاب مع الكيل
 وهم بقتلي غير أن منيتي * تأبت ولم أستكمل الرزق من أجلي
 أغشني برك الله عني جنه * فقد طار من وجد بسعدى لها عقلي

فلما فرغ من شعره قال له معاوية يا أعرابي اني أراك تشككي عاملا من عمالتنا ولم
 نسبه لنا قال أصلح الله أمير المؤمنين هو والله ابن عمك مروان بن الحكم عامل
 المدينة قال معاوية وما قصتك معه يا أعرابي قال أصلح الله الامير كانت لي بنت عم
 خطبتها الي أبيها فزوجني منها وكنت كلفاها لما كانت فيه من كمال جمالها
 وعقلها والقراءة فبقيت معها يا أمير المؤمنين في أصلح حال وأتم بال مسرورا
 زما فافقر ير العين وكانت لي صرمة من ابل وشوهمات فكنت أعولها ونفسي بها
 فدارت عليها أقضية الله وحواشي الدهر فوق فهاذا قد هبت بقدرة الله فبقية
 لا أملك شيئا وصرت مهينا مفكرا قد ذهب عقلي وساءت حالي وصرت ثقلا على
 وجه الأرض فلما بلغ ذلك أباها حال بيني وبينها وأنكرني وجحدني وطردني
 ودفعها عني فلم أقدر لنفسي بحيلة ولا نصرة فأنيت الي عاملك مروان بن الحكم
 مشكيا بعمي فبعث اليه فلما وقف بين يديه قال له مروان يا أم الرجل لم حلت بين
 ابن أخيك وزوجته قال أصلح الله الامير ليس له عندى زوجة ولا زوجة من ابنتي
 قط قلت أنا أصلح الله الامير أنا راض بالجارية فان رأى الامير أن يبعث اليها ويسمع
 منها ما تقول فبعث اليها فأثارت الجارية مسرعة فلما وقعت بين يديه ونظر اليها والى
 حسنها وقعت منه موقع الإعجاب والاستحسان فصار لي يا أمير المؤمنين خصما
 واتهرني وأمرني الي السجن فبقيت كافي نحررت من السماء في مكان محيق ثم قال
 لا يهابعدى هل لك أن تزوجها مني وأنت قدك ألف دينار وأزيدك أنت عشرة
 آلاف درهم تنتقم بها وأنا ضمن طلاقها قال له أبوها ان أنت فعلت ذلك زوجتها
 منك فلما كان من الغد بعث الي فلما أدخلت عليه نظر الي كالأسد الغضبان فقال

الى يا اعرابي طلق سعدى قلت لا أفعل فامر بضربي ثم ردتني الى السجن فلما كان في
 اليوم الثاني قال علي بالاعرابي فلما وقفت بين يديه قال طلق سعدى فقلت لا أفعل
 فسقط علي يا امير المؤمنين خدامه فصرخوني ضرا بالاي قدر احد علي وصفه ثم
 امرني الى السجن فلما كان في اليوم الثالث قال علي بالاعرابي فلما وقفت بين يديه
 قال علي بالسيف والنطع واحضر السيف ثم قال يا اعرابي و جلالة ربي وكرامة
 والدي لئن لم تطلق سعدى لافرقن بين جسدي وموضع لسانك فغشيت على نفسي
 القتل فطلعتها طلاقة واحدة على طلاق السنة ثم امرني الى السجن فغشيتني فيه
 حتى تمت عدتها ثم تزوجها فبني بها ثم اطلقني فانتكح مستغنيا قدر حوت عدلك
 وانصافك فارحني يا امير المؤمنين فوالله يا امير المؤمنين لقد اجهدني الارق
 واذنبي القلق وبقيت من جهابلاء عقل ثم انتخب حتى كادت نفسه تفيض ثم انشأ
 يقول

في القلب منى نار * والنار فيه الدمار
 والجسم منى سقيم * فيه الطبيب يحجار
 والعين تهطل دمعاً * قدمعها ممدرار
 حلت منه عظيماً * فما عليه اصطبار
 فليس ليسلى ليل * ولا نهاري نهار
 فارحم كئيبي اخزينا * فواده مستطار
 اردد علي سعادى * يثيبك الجبار

ثم خر مغشياً عليه بين يدي امير المؤمنين كانه قد صعق به قال وكان في ذلك الوقت
 معاوية متكئاً فلما نظر اليه قد خر بين يديه قام ثم جلس وقال ان الله وانا اليه
 راجعون اعتسدي والله هو وان بن الحكم ضرار في حدود الدين واحسار في حرم
 المسلمين ثم قال والله يا اعرابي لقد اتيتني بحديث ما سمعت بمثله ثم قال يا غلام على
 بدواة وقرطاس فكتب الي هو وان اما بعد فانه بلغني عنك انك اعتسديت على
 رعيتك في بعض حدود الدين وانت هكت حرمة رجل من المسلمين وانما ينبغي لمن
 كان واليها على كورة أو اقليم أن يغض بصره وشهوته ويرجز نفسه عن لذاته
 وانما الوالي كالراعي لئلا يذبحه فاذا رفق بها بقيت معه واذا كان لها ذئبان فمن يحوطها
 بعده ثم كتب بهذه الايات

وليت ويحل أمر الست فحكمه * فاستغفر الله من فعل امرئ زاني
 قد كنت عندى ذاعقل وذأدب * مع القراطيس تمثالا وفرقان
 حتى أنا الفقى العذرى متعبا * بشكوا الينايت ثم أحران
 أعطى الله عينا لا أكفرها * حقا وأبرا من دينى وديانى
 ان أنت خالفتنى فيما كتبت به * لاجلسك لهماين عقبانى
 طلق سعاد وعملها مجهرة * مع الكميت ومع نصر بن ذبيان
 فمامعت كما بلغت فى بشر * ولا كفعلك حقا فسل انسان
 فاختزلت نفسك اما أن تجود بها * أو أن تلاقى المنياين أ كفان
 ثم ختم الكتاب وقال على نصر بن ذبيان والكميت صاحبي البريد فلما وقفاين
 يذيه قال انرجاه هذا الكتاب الى مروان بن الحكم ولا تضعاه الا يسده قال فخرجا
 بالكتاب حتى وردا به عليه فسلماه ثم ناولاه الكتاب فجعل مروان يقرأ ويردده
 ثم قام ودخل على سعدى وهو ياك فلما نظرت اليه قالت له سيدى ما الذى يبكىك
 قل كتاب أمير المؤمنين ورد على فى أمر ك يا مرنى فيه أن أطلقك وأجهرك
 وأبعث بك اليه وكنت أود أن يتركى معك حولين ثم يقتلنى فكان ذلك أحب الى
 فطلقها وجهرها ثم كتب الى معاوية بهذه الايات

لا نهجن أمير المؤمنين فقد * أوفى بنذكرك فى رفق واحسان
 وما ركبت حراما حين أعجبنى * فكيف أدعى باسم الخائن الزانى
 اعذر فانك لو أبصرتما الجرن * منذ الاماقى على أمثال انسان
 فسوف يأتى بك شمس لا يعادلها * عند الخليفة انس لا ولا جان
 لولا الخليفة ما طلقها أبدا * حتى أجهن فى لحدوا كفان
 على سعاد سلام من فقى قلنى * قد خلفته باوصاب وأحران
 ثم دفعه اليهما ودفع الجارية على الصفة التى حدث له فلما وردا على معاوية فقل
 كتابه يقرأ آياته ثم قال والله لقد أحسن فى هذه الايات ولقد أساء الى نفسه ثم
 أمر بالجارية فادخلت اليه فاذا بجارية رعبوية لا تبق لناظرها عقلا من حسنها
 وكما لها فجب معاوية من حسنها ثم تحول الى جلسائه وقال والله ان هذه الجارية
 لكاملة الخلق فلن نكلك لها النعمة مع حسن الصفة لقد كملت النعمة لئالكها

فلم تطلقها فاذا هي أقصع لسان العرب ثم قال علي بالاعرابي فلما وقف بين يديه قال
له معاوية هل لك عنهما من سلو أو عو ضك عنهما ثلاث جوار أبكار مع كل جارية منهن
ألف درهم على كل واحدة منهن عشر خلع من الخرز والديباج والحرير والكتان
وأجرى عليك وعليهن ما يجري على المسلمين وأجعل لك ولهن خطا من الصلات
والنفقات فلما تم معاوية كلامه غشي على الاعرابي وشبهن شهقة ظن معاوية
أنه قد مات منها فلما أفاق قال له معاوية ما بالك يا أعرابي قال شرب ال وأسوأ حال
أعوذ بذلك يا أمير المؤمنين من جورهم وإن شاء أنشأ يقول

لا تجعلني هكذا الله من ملك * كالسحير من الرضاء بالنار
اردد سعدا على حران مكثب * عيسى ويصيح في هم وثد كار
قد شفه قلبي ما مشله قلبي * وأسعر القلب منه أي اسعار
والله والله لا أنسى محبتها * حتى أضي في قبري وأجاري
كيف السلوق قد هام الفؤاد بها * وأصبح القلب عنها غير صبار
أطلسق وثاني ولا تبخل علي بها * فان فعلت فاني غير كفار
فاجعل بفضلك وأفضل فعل ذي كرم * لأفضل غيرك فعل اللوم والعار
ثم قال والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتني كلها احتوته الخ لافه ما وضيت به دون
سعدى ولقد صدق مجنون بني طاهر حيث يقول

أبي القلب الأحب لي وبغضت * إلى نساء ما لهن ذنوب
وما هي إلا أن أراها بخاة * فاهت حتى لا أكاد أجيب

فلما فرغ من شعره قال له معاوية يا أعرابي قال نعم يا أمير المؤمنين قال أنك مقرر
عندنا أنك قد طلقتهما وقد بانتم من ممر وان ولكن نخبرها بيننا قال ذلك اليك
يا أمير المؤمنين ففعل معاوية ففعل معاوية ففعل معاوية ففعل معاوية ففعل معاوية
المؤمنين في عزه وشرفه وقصوره وأمره في غضبه واعتدائه أو هذا الاعرابي
في جوعه وأطماره فأشارت الجارية نحو ابن عمها الاعرابي ثم أنشأت تقول
هذا وإن كان في جوع وأطمار * أعز عندى من أهلى ومن جارى
وضاحب التاج أو مروان عامله * وكل ذي درهم منهم ودينار
ثم قالت لست والله يا أمير المؤمنين لحدثان الزمان بخاذلته ولقد كانت لي معه

محبة جميلة وأنا أحق من صبر معه على السراء والضراء وعلى الشدة والرخاء وعلى
 العافية والبلاد وعلى القسم الذي كتب الله لي معه فحبب معارفة ومن معه من
 جلسائه من عقلائها وكألفها ومروءتها وأمرها بعشرة آلاف درهم وألحقها في
 سدقات بيت المسلمين (قال أبو الخطاب) كان عندنا رجل أحدب فسقط في بئر
 فذهبت خديته وضار آدر فدخل عليه جبرته بهونه فقال الذي جاءه شر من الذي
 مر **(ذكر)** أغرابي رجلا جيلا فقال والله لو أبصرته العبدان لتحركت
 أوتارها ولورأت عاتق الخدر لطارخارها وقال بعض الأعراب
 ماذا تظن سلمي إن أليننا * مر رجل الرأس ذو بردين خراج
 نزع مامته حلا فكا منه * في كفه من رعا بالميس مفتاح
(ويروي) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب امرأة من كلب فبعث عائشة
 رضي الله عنها تنظر إليها فقال لها كيف رأيتهما قالت ما رأيته طائلا قال لقد
 رأيته طائلا ولقد رأيته حالا تجدينها حتى اقشعرت كل شعرة فبينما قالت ما دونك
 ستر يا رسول الله **(ويروي)** عن حيان بن عمير أنه قال دخلت على قتادة بن
 ملحان فمر رجل في أقصى الدار فرأيت صورته في وجه قتادة وذلك أن النبي صلى
 الله عليه وسلم مسح وجهه **(وهو عن ابن عبد الله)** أنه قال من كان في صورة
 حسنة ونسب وحسب ووسع عليه في الرزق كان من خالصاء الله **(ويروي)**
 عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله عز وجل فان
 كانوا في القراءة سواء فأصبحهم وجها **(وعن ابن عباس)** أنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم النظر إلى الوجه الحسن يجلو البصر والنظر إلى الوجه القبيح
 يورث القبح قال حفيظ بن المغيرة دخلت دار هرون الرشيد فإذا أنا بجارية نحاسية
 أحسن الناس وجها على يد هاسطران متكويا بالغالية فقرأتها فاذها بها
 حمل في طران الله فتنه لعباد الله **(وقال بعضهم)** سمعت يحيى بن سفيان يقول
 رأيت بمصر جارية بيعت بألف دينار فرأيت وجهها قط أحسن من وجهها صلى
 الله عليها قال فقلت لها يا أبا بكر يا مثلك يقول هذا مع ورعك وفقهك فقال
 وما تشكر علي من ذلك صلى الله عليها وعلى كل ملج يا ابن أخي الصلاة وحقة **(قال)**
 خرج شافعي بن لؤي بن غالب من مكة حتى نزل بعمان على رجل من الأسد وكان

شامة ابن لؤي من أجل خلق الله فقراء وبات عنده فلما أصبح قعد يستن قنطرت
إليه زوجة الاسدي فأعجبها فلما رمى مضت إلى سواكه فأخذتها فقصتها فظن أنها
زوجها فغلب ناقة وجعل في اللبن سماً وقدمه إلى شامة فضمته المرأة فأراق اللبن
ونزع يسيراً فبما هو في موضع يقال له خرق الجلية أهوت ناقة في عرجة فانتقلت
وفيها أفعى فنهشت مشفرتها فحكمتها على ساق شامة فمات فقالت الازرد

إذا نأقتي حلت بليل فقارقت * جميلة لما أنبت منها قنبرتها
فقتلها حتى قليلاً فأننى * وإياك نخشى عسيرة مستزيتها
غدرت بنا بعد الصفاء وخنثنا * وشر مصافى خلة من يحسونها
(قال سليمان بن أبي سمخ) تزوج رجل من نهماء امرأة من نجد فلما نقلها إليه
قالت له ما فعلت ربح من نجد كانت تأتينا يقال لها الصبا ما رأيتها هنا فقال
يحجزها عنا هذا الجبلان فأنشأت تقول

أيا حبلى نعمان بالله خلياً * نعيم الصبا يخلص إلى نسجها
فإن الصبار ربح إذا ما تنفست * على قلب محزون تجلت همومها
أجدر بها أو يشفى من حرارة * على كبدي يسبق الأصمها
(قال الزبير) حدثني أبي قال كان عندنا بالمدينة رجل من قريش كانت له امرأة
تجهو ويجهها وكانت تحول بينه وبين طلب الرزق وكل ذلك يحتمله لشدة محبته
أيها قلماسات طاله وكفدينه قال

إذا المرء يطلب معاشاً لنفسه * شكى الفقراً ولام الصديق فأكثر
وصار على الدين كلاً وأوشكت * فلو يبذوى القربى له أن تنكرا
فسرف بلا دالله والنس العتي * تعش ذابار أو غوت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تم * وكيف ينال الليل من كان معسرا
وما طالب الحاجات من حيث يستحق * من الناس الامن أبعد ومثرا
فلما أصبح قال لأمرأته أنا والله أجلك ولا صبر لي على ما نحن فيه من ضيق العيش
فجهز بنى فجهزته فخرج حتى قدم على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقام
بين الصفيين فأخبره بحاله وأنشده الشعر فرق له وأمر له بالنفدينار وقال له قد
دلتني بحالك على محبتك لأهلك وكراهيتك لفرقة بهم فخذ وانصرف إليهم فأخذها

وانصرفوا جعاً (وأنشد) الزبير بن بكار الجليل بن معمر

من كان في حب الحبيب حبيبه * حدود لقد حلت على حدود
 ألا أيها القسيران بي أن أحبا * بضطك نفسى جها ويزيد
 فلو مت كان الموت يخلف الهوى * لها في فؤادي وجدوه وحديد
 وتحسب نسوان إذا جئت زائرا * بثنة انى بعضهن أريد
 فغضبك صا جنوب مضلة * وتخبرنا خف العشى برود
 إذا بلغتكم حاجة رجعت لنا * اليكم بانرى مثلها فيعود
 وأنشد أيضا الجليل بن معمر العذري

تمتعت منكم ياشين بنظرة * على عجل والناعبات وقوف
 فيا جسد أم الوليد ومربع * لتناولها بالمصنى ومصيف
 بشتان يسترون الوشاح عليهما * وبطن كلى السارى لطيف
 وأنشدها في مثل ذلك أيضا

بثينة قالت يا جميل وسودت * مجال القذى منها بثينة بالكحل
 أنصرم جلى يا جميل وفادى * اليك الهوى فودا الجنية بالجليل
 وقالت لقينا ما لقيت من الهوى * فقامس رأسي من دهان ولا غسل
 (قال علي بن المغيرة) كانت زينب بنت يوسف بن الحكم بن أبي عقيل أخت
 الحاج بن يوسف لآبيه وأما الفارعة بنت همام بن عمرو بن مسعود الثقفي عند
 المغيرة بن شعبه فراهبا يوما فظلل بكرة فقال لها أنت طالق والله لئن كان هذا من
 غدا لقد جشعت ونهمت وإن كان من عشاء لقد أنتنت وقذرت فقال قبح الله
 الذواق المطلاق ولا يبعد الله غيرك والله ما هو الذي ظننت ولكنه استفسد بين
 أسنانى شظية من السوالك وكان سبب قول القمري فيها أن أباهما يوسف بن الحكم
 مرض فكان يريد من معاوية قدولا مصادقات الطائف وأرض الشراء فندرت أن
 الله طافا أن تمشى إلى الكعبة معقرة من الطائف وبين الطائف ومكة يومان
 وليتان فمشت ذلك في اثنين وأربعين يوما وكانت جميلة وسيدة فلقبها القمري وهو
 محمد بن عبد الله بن غير الثقفي يظن نعمان فقال
 تنزع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب في نسوة عطررات

تهادين مابين المحصب من منى * وأقبلن لاشعنا ولاغسبرات
 مررن بفتح راغحات عشية * يلبين للرحمن مؤتجبرات
 لها أرج بالعنبر الورد فاغصم * تطلع رياه من القسرات
 يخنين أطراف البنان من التقى * وعشين شطرا الليل معقرات
 وليست كآخرى أوسعت جنب درعها * وأبدت بنان الكف للبعبرات
 ومالت تراى من بعيد فاقتنت * برؤيتها من راح من عرفات
 تقسمن لسي يوم نعمان انسى * بليت بطرف فانسنا اللحظات
 يظاهرن أستارا ودورا كثيرة * ويقطن دون الدور بالبحرات
 ولما رأت ركب النهرى أعرضت * وكن من أن تلقينه حذرات
 دعت نسوة شم العرائن كالدماء * أوانس ملء العين كالطيات
 فايدن لما قدن يحجبين زينبا * بطوناطاف الطى مضطهرات
 فقلت يعافير الطباء تناولت * يناغ غصون الورد مهتصرات
 فلم ترعيني مثل ركب رأيتنه * خرجن من التعبير معقرات
 وكدت اثمنا فافجوها وصباية * تقطع نفسى أثرها حشرات
 وفادرت من وحذى زينب غمرة * من الحب ان الحب ذو غمرات
 وظل صحابي يظهر من ملائقي * على لوعة الاشواق والزفرات
 فراجعت نفسى والحفيظة انما * بليت رداء الغصب بالعبرات
 وقد كان في عصياني النفس زاجر * لذى عبرة لو كن معبرات

(قال مسلم بن حنبل الهلالى) كنت مع عبد الله بن الزبير بن عيمان و غلام ينشد
 خلفه وهو يشقه أقبح الشتم فقلت له ما هذا فقال دعه فاني تشبعت باخت هذا
 الجراح بن يوسف فلما قتل الجراح عبد الله بن الزبير دعا الناس للبيعة فأتى محمد
 حتى قام في آخر الناس ولم يجد من الحضور بدا فلما دنا منه قال أحمده قال نعم قال
 أنشدني ما قلت فأنشدته قصيدتي هذه فقال لولا أن يقول قائل لضربت عنقك
 انج لا نجورت ولا تعد فقال لا تعرضت لاسم زينب ما بقيت قال ولما خاف النهرى
 من الجراح عاذيابه يوسف بن الحكم فلما أرسل عبد الملك الجراح لقتال ابن الزبير
 قام اليه يوسف بن الحكم وقال له يا أمير المؤمنين ان قتلى مناذ كر زينب بما يدكر

به العربي بنسبة عمه وقد علمت أن هذا لم يزل يتقلب عليه قال عبد الملك أليس
 القمري قال لي قد سمعت شعرة فما سمعت مكرها ثم أقبل على الجحاج وقال
 لا تعرض له ويقال أن عبد الملك لما بلغه شعر القمري كتب إلى الجحاج قبله في
 ما كان من قول القمري فلا تدنه فتقطعه ولا تقصه فتفتره ولكن أهمله والله عنه فلم
 بهجه الجحاج ومن قوله فيها

تشتوي عكة نعمة • ومصيفها بالطائف

أكرم تلك مواقفا • ويزينب من واقف

(ومن شعره فيها أيضا)

وما أنس من شيء فلا أنس شاديا • عكة مكحول أسيلامد معه

شعره لون الزارقي في ماضيه • أو الزعفران خالط المسك أدرعه

(قال الزبير بن بكار) حدثني الحسن بن علي مولى بني أمية قال خرجت إلى الشام فلما
 كنت بالسهماء ودنا الليل رخص لي قصر فا هويت إليه فاذا أنا بأمرأة لم أر قط مثلها
 حسنا وجمالا فسلمت فرددت علي السلام قالت من أنت قلت من بني أمية قالت
 مرحبا بل أنزل فأنا امرأتهم أهلك فأترلتني أحسن منزل وبث أحسن مبيت
 فلما أصبحت قالت إن لي إليك حاجة قلت ما هي فأشارتني إلى ديور وقالت إن في ذلك
 الدينار ابن عمي وهو زوجي وقد غلبت عليه نصرانية في ذلك الدينار فتعاضى إليه
 وتغلبت فخرجت حتى انتهت إلى الدينار فاذا برجل في قفائه من أحسن الرجال
 وأجلهم فسلمت عليه فردو سأله فخبيرته من أنا وأين بت وما قالت المرأة فقال
 صدقت أنا برجل من أهلك من أهل الحرث بن الحكم ثم صاح باقتطاع فخرجت
 إليه نصرانية عليها ثياب حبرات وزنا ثم ما رأيت قبلها ولا بعد ها أحسن منها
 فقال هذه قسطا وذاك أروى وأنا الذي أقول

وبدلت قسطا بعد أروى وجها • كذا القمري يذهب الحب بالحب

وما هي أماذا كرها بنطيسه • كبد الدجى أوفى على غصن رطب

(قال الزبير بن بكار) حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال كانت بنت أبي عبيدة
 ابن المنذر بن الزبير عند أبي بكر بن عبد الرحمن من حميرمه وكان يخدمها وكانت
 ذات مال ولا مال له وكانت تفضن عنه تلحرج يريد الشام يطلب الرزق فلما كان

بعض الطريق رجع فمر بجلسائه بالمصلى فقالوا زاد خير ثم دخل عليها فقالت
له أنت خير رجعت فقال لها

يئسنا نحن من بلاكتك قالفا * ع سراعا والعيس تهوى هوى
خطرت خطرة على القلب من ذكرك وهنا فبا استطاع مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو * ق وللمحادين حب المطيا
فقالت له لا جرم والله لا شاطر نكالى فشاطرته اياه ولم تدعه للسفر بعد (ابراهيم
ابن حسن بن زيد) عن شيخ من ساكني العقيق قال اني لواقف بالعقيق وقلجاء
الحاج اذ طلعت امرأة على راحلة وحوالها نسوة فنظرنا اليها فاعجبنا حالها فلما
كانت حذاء قصر سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان عدلت الينا ونحن
ننظر فنزلت ودخلت قصر ام نك القصور فاقامت فيه ساعة ثم خرجت
فركبت ومضت وان عيبتها لينقطان دمورا فقلت لانظر ما صنعت هذه المرأة
فدخلت القصر فاذا كتاب يواجهني في الجدار فقرأته فاذا هو

أليس كني حزنا لذى الشوق أن يرى * منازل من هوى معطلة فقرا
بلى ان ذا الشوق المدوكل بالهوى * يزيدا شيافا كلما حاول الصبرا
وتحتة مكتوب وكتبته آمنة بنت عمر بن عبد العزيز وكان سفيان بن عاصم
زوجها فتوفي عنها (ذكروا) عن عائشة رضي الله عنها انها لما قدمت البصرة
خطبت و بحضرتها الاحنف بن قيس وموسى بن طلحة ورجال من وجوه العرب
فقالت بعقب ذلك اني أتيت أطلب بدم الامام المذكور بمته الحرمات الاربع فن
ردنا عنه بحق قبلناه ومن ردنا عنه بباطل قاتلناه فمناصر الظالم على المظلوم
والعاقبة للمتقين قال لها موسى بن طلحة قد فهمنا كلامك فما الاربع حرمات
فقالت حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الامامة وحرمة الختونة لا يصلح امرأه
بعده أبدا فقال لها الاحنف رحمه الله اني سائلك ومقلط لك في المسئلة فلا تجدين
على أعنذك عهد من رسول الله في خروجه هذا قالت لا قال لها أفعدك عهد من
رسول الله انك معصومة من الخطا قالت لا قال لها صدقت ان الله رضى لك
المدينة فأبيت الا البصرة وأمرك بلزوم بيت نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت
بيت الحرسه الضبي ألا تخبريني يا أم المؤمنين بالعرب قدمت أم الصالح قالت بل

للملح فقال لها والله لو قدمت بينهم الا لخلق بالنعال والقدق بالحصبا
ما اطلعو على يدك فكيف والسيف على عواتقهم قالت لقد استغرق حكم
الاخف هباء ايامي الى الله اشكوا عقوق ابنائي (ذكروا) انه لما قتل الحاج
عبد الرحمن بن الاشعث وامر من معه امر بضرب رقابهم فقال رجل منهم ايها
الامير اني اريدت اليس بشئ قال وما هو قال اني كنت جالسا يوما عند عبد الرحمن
فاخذني عرضك فناضلتني عند قال ومن يشهدك بذلك فقال رجل من الجماعة
يشهد له بما قال فقال اتركوه ثم قال للرجل اقل كنت مثله قال له بغضي فيك لم
يدعني اتكلم فيك عند ذلك فقال واتركوا هذا الصدقة ثم قام رجل آخر فقال ايها
الامير اني كنا اسأنا في الخطا لما احسنت في العفو فقال الحاج اف لهذه الجحيف
اما والله لو كان فيكم من يتكلم والله ما قتل منكم أحد

(باب مذكره من صبره العشق الى الاخلاط والحنون)

(قال بعضهم) مررت بغورك المحزون وقد اناه أهله بطبيب يقال له عبد العزيز
ليعالجه فسلمت وقلت ماجرك يا ابا محمد فقال خبري والله مع هؤلاء المجانين طريف
انا عاشق وهم يظنون في جنة وقد اتوني بهذا الطبيب ليعالجني ثم انشأ يقول

أتوني بالطبيب فعاالجوني * على ان قيل بمجنون غريب
طبيب الا جرفه عساه يوما * من الايام يعقل أو يتوب
وما صدقوا الفتى محو به قلبي * أجل من أن يعالجه الطبيب
وملك جنة الكن قلبي * به داء عورت به القلبوب
وما عبد العزيز بطبيب قلبي * ولكن الطبيب هو الحبيب

وقال آخر مررت بمجنون بيده قسيه وفيها عذبة وهو يقول

اذا ما راية رفعت بعبد * تلقاها هراة بالجين

قال فاحلت بيذا الغلام الذي كان يتشقه فوقفت بين يديه فقال له كيف أصبحت
يا ابا عبد الله فقال في ساعة بدمية

أصبحت منك على شغافوف * متعرضا لسوارد التفت
وأراك تحصى غير ما تفتي * متصرفا عن غير مصرف
يا من أطال بصده أسنى * كافي عليك أشد من أسف

(وقال بعضهم) اجتزت بفورك المجنون وهو في جماعة من الصبيان راكب قصة وهو يقول من كان عاشقا منكم فليقف في الميمنة ومن كان معشوقا فليقف في الميسرة ووقف في القلب ففكر وقال

الى من أشكيت الى من • الى كم ترى في قصي غير محسن
الى كم يدوم الهجر والعقب بيننا • سألتك بالرحن الارحني
فيا لاثنى في أحد لورايتيه • لما لمتني في حبسه وعذرتني
أنجب أن قالوا بفورك جنة • بنفسى وما لي من هواه أجنى

ثم قال اجملوا على بركة الله حملت الميمنة على الميسرة وأخذ كل عاشق معشوقه (قال) وواقفته في يوم خميس في جماعة من الصبيان منصورا من تشيع غلام كان يحبه وهو يجدهم هو يلطم خده ويقول ما أسرا الفراق فقلت يا أبا محمد من أين أقبلت قال من تشيع الحاج وبكى وقال

ههه حلوا يوم الحبس عشية • فودعتهم لما استقلوا وودعوا

فلما نزلوا ولت النفس معهم • فقلت ارجعي قالت الى أين أرجع

الى جسد ما فيه لحم ولادم • ولا فيه الا عظم تنفصع

وكذبت فيك الطرف والطرف صادق • وأسهمت أذى فيك ما ليس أسمع

قال الحسن بن رقاعة رأيت علوية المجنون يوما في عنقه جبل والصبيان يجرونه

فلما رأي قال يا أبا علي بماذا يعذب الله أهل الجراثم يوم القيامة قلت بأشد

العذاب قال فانا والله في أشد من عذابه ولو عذب الله أهل جهنم بالحب والهجر

والرقباء لكان أشد عليهم ثم قال

أنظر الى ما صنع الحب • لم يبق لي جسم ولا قلب

أنحل جسمي حب من لم يزل • من شأنه الهجران والعقب

ما كان أغناي عن حب من • من دونه الاستار والحب

قال وحضرته وقد أتوه بطبيب يعالجهم والطبيب يعاتبه ويقول له لو زكتنى

لعاجلتك ورجوت أن تبرأ فقال في ذلك

أنا منك أعلم أيها المتكلم • ما بي أجمل من الجنون وأعظم

أنا عاشق فان استطعت لعاشق • برأمتك به وأنت محكم

هبات أنت لغير ما بي عالم • وسواك بالداء الذي بي أعلم
 ذاتي دسيس قد تغمته الهوى • تحت الجسواغ ناره تنضم
 قال ومردت ببعض المجانين وهو جالس وحده متفكرا فقلت ما خبرك فقال
 أقول بأعلى الصوت ما بي جنسة • وما بي الا حب من ليس ينصف
 وما بي جنون غير أن يلبسني • اذا انكشفت منه أرق وألطف
 بنفسى وأهلى من أرى الموت جهرة • اذا ما بدا منه البنان المطرف
 قال وكان فورك يتعشق غلاما يسمى غلبا فأتاه بعض اخوانه فقال اني خارج نحو
 غلب فهل من حاجة فقال

نعم أو صيد ان أبصرت غلبا • فقبل وجنتيه وان تأبى

وقل هذى وصية مستهام • اليد قتلته شغفا وجبا

(ودخل) مهدي على بعض ولاة اليمامة فسأله الوالي عن مجلسه مع طيبة
 واستنشد ما قال فيها من الشعر وكان ابن طيبة حاضرا فأشده مهدي يبتين
 يصفها فيها بالعفاف فقام ابنها فتزع عن نفسه جبة خز وشاحا وألقاهما على
 مهدي لما وصف أمه بالعفاف (قال أحد بن يحيى) كان القبطون مملوكا على
 أهل المدينة وكان قد سامهم خفا وشرط عليهم أنه لا تدخل امرأته على زوجها
 حتى يسداها فزوج مالك ابن عجلان الخزرجي أخته فلما جهزها وأراد اهداءها
 إلى زوجها وهو قاعد في مجلس الخزرج اذ خرجت أخته على الحى سافرة فغضب
 مالك وتوب اليها ليتناولها بالسيف وقال لها فمخني ونكست رأسي
 وأخفضت بصرى فقالت له الذي تريد بي أنت شر من هذا وأقبح وأفصح ان
 كنت تهديني إلى غيري فبيصيني فهذا شر من خروجي سافرة حاسرة فقال
 مالك صدقت وأبىد وسكت عنها فلما رجعت إلى خدرها دخل اليها فقال لها هل
 فيك من خبر فقالت فأى خبر عند امرأة الا أن تنالك فقال لها اكتمى ما أريد قالت
 نعم فشرح لها ما عزم عليه فلما أمست أتها رسل القبطون ليأقودها فلبست
 وتسلطت وتحلت ولبس معها وتطروا شمل على السيف ومضى معها في جملة
 نسائها إلى قصر القبطون فلما خلاها في مشربة له ودنا منها تنهى نساؤها عنها
 الا مالك وحده فقالت للقبطون بحق التوراة الا أمهلتنى ساعة حتى ترجع نفسي

فبها الى وركت اختي هذه توانسني عندك فاني ألفتها من بين أهلي فقال نعم فلما
 هدأت ساعة قال تقدمي الى فراشك حتى ألحقك فقام القبطون الى باب
 مشرته فأغلقه وأتى فراشه وكشف ما لك عن السيف ثم ضرب به حتى برد فاجتمع
 الحبان من الاوس والخزرج فسودوه على أنفسهم وملكوه اذ أراحهم من عار
 الدهر ودلت اليهود بعد ذلك فلم ترفع رأسا (قال الزبير بن بكار) كان عبد الرحمن
 ابن أبي عمار من عباد أهل مكة فسمى القس من عبادته فمر ذات يوم بدار سهل
 ابن عبد الرحمن بن عوف مولى سلامة الزرقاء وهي تغني فسمع غناءها فبلغ منه كل
 مبلغ فراه مولاها وتبين ما لحقه فقال له هل لك أن تدخل إليها وتسمع منها فامتنع
 وأبى فقال له أنا أفعلك في موضع تسمع من غنائها ولا تراها ولا تزال ولم يزل به حتى
 دخل وسمع غناءها فأعجبه فقال له هل لك أن أخرجها لك فامتنع بعض الامتناع
 ثم أجابه فأخرجها اليه وأعطها بين يديه وغنته فتغفبها وشغفت به وكان أديبا
 ظريفا واشتهر أمره معها عكة حتى معها سلامة القس وخلاصها يوما فقالت
 له أنا والله أحبك فقال لها وأنا والله كذلك قالت له أحب أن أضع فمك على فمى
 قال وأبأ والله قالت فما يمنعك من ذلك فوالله ان الموضع خال قال لها ويحسب اني
 سمعت الله عز وجل يقول في كتابه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
 وأنا أكره أن تكون خلعة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة ثم نهض وعيناه
 تذرفان من حبهما وعادا الى الطريقة التي كان عليهما من التسلى والعبادة وكان يعرف
 بعض الايام بياها فيرسل اليها بالسلام فيقال له ادخل فيأبى وقال فيها أشعارا
 كثيرة وغنته بها فمها

ان التي طرقتك بين ركائب * تمشي بعزرها وأنت حوام
 باتت تعلمنا وتحسب أننا * في ذاك أيقاظ ونحن نيام
 حتى اذا سطع الصباح لنا طر * فاذا الذي ما بيننا أحلام
 قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فأعجب بما أناني به الايام
 فالיום أعذرهم وأعلم اغا * طرق الضلالة والهدى أقسام
 (ومنها قوله)
 على سلامة القلب السلام * تحبسة من زيارته لملم

أحب لقاءها وألوم نفسي * كأن لقاءها نسي حرام
 إذا ما حسن من هرما إليها * وحنن نحو أذن الكرام
 فمدوا نحوها الاعتناق حتى * كأنهم وما ناموا نيام
 وله فيها أشعار كثيرة تركت ذكرها ههنا لأنها مستقصاة من أخبارها في كتاب
 طبقات المغنين (قال) وفدت عزة وبشنت على عبد الملك بن مروان فلما دخلنا
 عليه انصرف إلى عزة وقال لها أنت عزة كثير قالت لست لكثير بعزة ولكني أم
 بكر الضميرية قال أتروين قول كثير فيك

لقد زعمت أني تغبرن بعدها * ومن ذا الذي باعرا لا تغبر

تغبر جسمي والخليفة كالتى * عهدت ولم تغبر بسرك مخبر

قالت لست أروى هذا ولكني أروى غيره حيث يقول

كأنني أنا دي ضرة حين أعرضت * من الصم لو عشي بها العصم زلت

صفوها فما تلقاك إلا بحيلة * فمن مل منها ذلك الوصل ملت

ثم عطف على شينة فقال لها ما رأي جيل حين لهمج يذكرك بين النساء كلهن
 قالت الذي رأي فيك الناس حين جلولك خليفة من بين رجال العالمين قصصك

حتى بدت سن له سوداء كان يخفها وأبزل جائزتهم ما وقضى حوائجهم (وقال

محمد بن يحيى المديني) سمعت عطاء يقول كان الرجل يحب الفتاة فيطوف بدارها

حولاً كاملاً يفرح أن رأى من رآها وأن ظفر منها يجلس تشاكيا وتناشدا

الأشعار فالיום يشربها وتشير إليه فإذا التقى لم يشكوا أحبا ولم ينشدا شعرا وقام

إليها كأنه أشهد على نكاحها أبا هريرة وأصحابه (وحكى أبو الحسن المدايني)

قال هوى بعض المسلمين جارية بمكة فأرادها فامتنعت عليه فأنشدها

سألت الفتى المكى هل في تراور * وقبلة مشتاق الفؤاد جناح

قال معاذ الله أن يذهب الهوى * فلا صق أكباد من جراح

فقال له بالله التي جمعتهم وسألتهم فأجابته بهذا الجواب قال نعم فزارته وجعلت

نقول أياك أن تعدى ما أمر لك به عطاء (وروى) عبد الرحمن بن نافع أن أبا

هريرة سئل عن قول الله عز وجل الذين يحبون كبار الأثم والفواحش إلا اللهم

فقال هي النظرة والغمرة والقبلة وقال مجاهد هو الرجل يلم بالذنوب مرة ثم لا يعود

وبإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا جاء إليه فقال له اني أخذت
 امرأة في البستان فأصبت منها كل شيء إلا أني لم أتكسها فأصنع ما شئت ففكت
 عنه صلى الله عليه وسلم فلما ذهب دعاه فقرا عليه أقم الصلاة طرقي النهار وزلفا
 من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات الآية ((قيل لأعرابي)) ما كنت تصنع
 لو ظفرت بمن تهوى قال كنت أمتع عيني من وجهها وقلبي من حديثها وأسقم بها
 ما لا يحببه الله ولا يرضى بكشفه إلا عند حله قيل فان خفت أن لا تحتمل ما بعد ذلك
 قال أكل قلبي الى جها ولا أصبر فبيع ذلك الفعل الى نقض عهدها ((ويروى)) عن
 أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل
 الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد حتى يعود
 اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل طالبته ذات
 منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فلم يعلم بها الله مات سر
 عيته ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ((وعن عبد الملك بن قريش
 الأصمعي)) قال بصرت الزبابعة بن أبي ربيعة وهو يطوف بالبيت فتسكرت له
 وفي كفها خرق فمسمحته بشويه فقال

أدخل الله رب موسى وعيسى * جنة الخلد من ملاقي خدوا
 مسحت كفها بحبيب قميصي * حين طفتا بالبيت مسجرا قيعا
 لتجاذي القلوب بالودأ مسي * قلبها مائلا بنا شفيقا

فنظر اليه عبد الله بن عمر في تلك الحالة ينشد الايات فقال ما هذا زى المحرم وما
 يحل للمعمر أن يقول مثل هذا القول في هذا الموضع فقال يا أبا عبد الرحمن قد
 سمعت مني ما سمعت فورب هذه البنية ما حلت ازارى على حرام قط ((قال الهيثم
 ابن عدي)) دخلت ليلى بنت عبد الله الاخيلية على الجحاج وعنده وجوه الناس
 وأشرافهم فاستأذنته في الانشاد فأذن لها فأنشده قصيدة مدحته بها فلما فرغت
 من انشادها قال الجحاج جلسائه أندرون من هذه الجارية قالوا لا نعم أصلم الله
 الامر ولكنك لم زامرأة أكل منها كالا ولا أجل منها جالا ولا أطلق لسانا ولا آيين
 سنانا فمن قال هذه ليلى الاخيلية صاحبة توبين الجير الذي يقول فيها
 نأكل بليلي دارها لا تزورها * وشطت نواها واستمر مررها

ثم قال لها يا ليلي ما الذي وابه من سفورك حيث يقول
 وكنت اذا ما زرت ليلي ترفعت * فقد راني منها الغداة سفورها
 قالت اطلع الله الامير لي ربي قط الاميرة فوكان ارسل الى رسولا ان يعلم بنا فظن
 الحق لرسوله فاعدوا له وكنوا وظننت لذلك فلم يلبث ان جاء فالتقيت برقي وسفرت
 له فلما رأى ذلك أنكروه وعرف الشرف لم يزد ان سلم على وسأل عن حالي وانصرف
 راجعا فقال الحاج لها لله ذلك فهل كانت بينك ربة قالت لا والذي أسأله أن
 يصلحني الا أنه قال مرر بقولنا ظننت أنه خضع لبعض الامر فقلت له مسرعة هذا
 الشعر وأنشأتوهي تقول

وذي حاجة قلنا له لا تبع بها * فليس اليها ما حيت سبيل
 لنا صاحب لا يبنني أن نخونه * وأنت لآخرى صاحب و خليل
 فلا والذي أسأله صلاحنا كلني بشئ بعدها استرته حتى فرق الدهر بيني وبينه
 (قال أبو عثمان) قد ترى الاعراب وظاهره ظاهر الجفاء فما هو الا أن يعشق حتى
 تجده أرق من الماس أو أنطف من الهوام ومع ذلك يلقي أحدهم عشيقته فيترشفها
 ويعانقها من دون الثياب ويمسح التكرم ويمسح الزورع عن وطئها وان
 أمكنته قال ابن هرمة ولرب لذة ليلة قد نلتها * وسوامها الحلال لها مدفوع
 ويقتصرون على الحديث والقبل واللمس ((قال العنبي)) قبل لبعض الاعراب
 ما الذي ينال أحدكم من عشيقته اذا خلاها قال اللمس والقبل والحديث قال
 فهل يطؤها قال بآبي أنت وأبي ليس هذا عاشقا هذا طالب ولد (قال) وكان
 الشرط بين العاشق ومعشوقه اذا خلا أن يكون له نصفها الاعلى من سرتها الى
 قمة رأسها يصنع فيه ماشا ولبعلها من سرتها الى أخمصها وأنشد ابن الاعرابي
 في مثل ذلك قلل شطر مطلق من عقاله * وللبعل شطر ما يرام منيع
 وأنشد عمرو بن العلاء في نحوه

لها نصفان من حل وبل * ونصف كالبعيرة ما لها
 يقول نصفها الاعلى لمشيقتها طلق ونصفها الا ترض عليه كالبعيرة فانها كانت في
 الجاهلية سرا ما لا تهاج ولا تركب ولا تمنع من كلاً ولا ماء وأنشد الاصمعي بعض
 ظرفاء العرب يخاطب بعل عشيقته

فهل لك في الببدال أبا زعيم * وأقنع بالاكزاع والمجبوب
قال ابراهيم بن بشار النظام قد يمكن الرجل ان يحجر عن ذلك ما دام ليس له هناك
الاخذية والقبلة فاما اذا ترشفها وعانقها من دون ثيابها فلا بد ان ينشط وينشط
واذا أعط وهو في الازار معها انتفض العزم كما قال عبد الرحمن بن أم الحكم
وكأن من ترى بين الاناء وبينها * قذى العين قد نازعت أم أبان
ترى شاربيها حين يعتور رانها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشي ببيض ما جدد * وبيضاء خود حين يلتقيان
دعني أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعني أخاها بعدما كان بيننا * من الامر ما لا يفعل الاخوان

(وقد ذكرنا) أن أهل طبرستان لا تزوج الجارية منهم حتى يستظهر بها حولا
كاملا محرما ثم يقدمها فيعطىها الى أهلها ثم تزوج بها ويرحمون مع ذلك أنهم
يجدونها بكر او قد عانقها في ازار واحد سنة تامة وهو لا يستظهر بها ويحتمل
وحشة الاغتراب وانقطاع الاسباب الامن عشق غالب ولا يجوز أن تواتيه
الجارية الا وبها شبه الذي به وان من عجب العجب أن يكتنوا متعاقبين في الحاف
واحد ثم يحجران عن الزنا تكمرا وتحرجا وهذا التكرم عند عروج طبرستان من
الجهانب ومن قول سهيل بن هر و ن ثلاثة من المجانين وان كانوا عقالا الغضبان
والعزبان والسكران فقال له أبو عبد الله الخليلع والمنظيا بأبا عمرو فقال والمنظ
وفعل وأنشد و ما سر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تحسبنا

(قال الاصمعي) كان قتي من ثقيف شديد الحياء كريما أديبا فيينا هو جالس اذا
مرت به امرأة من أجل النساء فلم يملك أن قام من الحياء من مجلته ليعلم من هي
وأين تريد وقد كلفها واشتد عشقه لها فاتبعها حتى دخلت منزل أخيه فاذا هي
امرأة فضايق به الامر ولم يدرب ما يصنع وكم شأنه جعل مابه يزداد كل يوم حتى فحل
جسمه فانكر شأنه أخوه وأهله وسألوه عما به فلم يخبرهم بشئ من أمره ففعلوا أخوه
الاطباء فهاجروه فلم يغنوا عنه شيئا فلما أعياهم مابه وزاد سقمه جعل أخوه الى
الحرب بن كلداء وكان من أطباء العرب فنظر اليه الحرب فلم يبدأ ينكر غير أنه
ظن أنه عاشق فخلاه الحرب فساله فأبى أن يقوله بشئ فلما أعياه الحرب جعل

سأل عن أسماءهم وأسماء نسائهم والفتى ملق بين يديه كلما جئت امرأته منهم
 نظرا للحرث وجه المريض حتى جاء اسم امرأته أخيه فارتاح وتنفس وأغرو رقت
 عيناه بالدموع فعلم الحرث أمره وقال لأخيه اذهب فحنتي بجميع أهليكم ولا
 يتخلف عنى أحد منهم امرأته ولا رجلا فاني قد وقعت على دأته فخرج أخوه حتى
 أتى أهله فجمعهم في منزل ونقل الحرث المريض اليهم وقال لا يغيب غصه منكم
 امرأته ولا رجلا فلما نظر الرجل إلى امرأته أخيه خف عنه بعض ما كان يجده فعرف
 الحرث ذلك منه فأمر بشاة فذبحت وأخرج كبدها فوضعها على النار ثم أطعمه
 منها فأكل ثم خرج له شربة خفيفة فسقاه وفعل ذلك به أياما يزيد في كل يوم شيئا
 قليلا في مطعمه ومشر به فحسن حاله ورجع إليه بعض جسمه فلما رأى الحرث أنه
 قوى بعض القوة صنع له طعاما وهدأ له شرا باثم أحضر الفتى وأخاه فطعما وشربا
 وأمر الحرث أخاه أن ينصرف وقام هو ووكل هو بالفتى من يسقيه ويغنيه وقال
 أحفظ حديثه وكل ما يتكلم به وحديثه كل حديث تعرفه في العشق وأخبار العناق
 وأشعارهم فلما أخذ الشراب في الفتى تغنى

أهل ودى ألا اسلموا * وقضوا كي تكلموا

أخذ الحى ظلمهم * من فؤادى وأنهم

فهموى كثيرة * وفؤادى متيم

وأخواله جسمه * أبد الدهر يسقم

فلما أصبح الحرث دعا الموكل بالفتى فسأله فعرفه بكل شيء فتحدثه وأنشد الأبيات
 التي تغنى بها فلما أخاه فعرفه أنه عاشق لأمراه فقال له يا أخى أنا أنزل لك عنها
 وتزوجها فلما سمعه الفتى استغيا وخرج هاربا على وجهه فلم يقفوا له على خبر إلى
 اليوم فمضى فبعدت فيف (وروى) ناغ مولى ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بينا ثلاثة نفر عثون إذ أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فاحتج عليهم
 من الجبل فصرخوا فاطبقت عليهم فقال بعضهم انظروا أعمالا عملتموها لله
 صالحة فادعوا الله ما فدعوا الله تبارك وتعالى فقال أجدهم اللهم انما تعلم أنه
 كان لي أبوان شيخان كبيران وأمر أئمو صبيان فكنت أربى عليهم فلذا رحلت إليهم
 حليت وبدأت بوالدى أسقم ما قبل بنى واني لم أت يوما حتى أمسيت فوجدتهما

قد نأما غلبت كما كنت أحلب فقامت عند رؤسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما فجعلوا يتضاغون تحت قدمي فلم يزل ذلك دأبهم حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنهما فرجة نرى منها السماء ففرج الله له فرجة وقال الآخر اللهم انك تعلم أنه كانت لي ابنة عم فأحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء فطلبت إليها نفسها فأبوت حتى آتيتها بمائة دينار فبعيتها حتى جمعت مائة دينار فبعتها بما أفلاقت بين رجلها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تنقض الخاتم إلا بحقه فقامت عنهما فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنهما فرجة نرى منها السماء ففرج الله جل ثناؤه فرجة وقال الآخر اللهم انك تعلم أني استأجرت أجيراً فلما قضى عمله قال اعطني حق فأعرضت عنه وتركته ثم اشتريت بحقه بقراً ورأيتها غائبة بعد حين فقال لي اتق الله ولا تظلمني وأعطني حتى فعلت له أذهب إلى تلك البقرة وأعيها فخذ ذلك فقال لي اتق الله ولا تستهزئ بي فعلت أني لا أستهزئ بك فخذ تلك البقرة وأعيها فآخذها وأذهب فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج لنا ما بقي ففرجها الله عنهم **(قال الأصمعي)** قلت لأعرابية من بنى عذرة أنتم أكثر الناس عشاقاً تعدون العشق فيكم قالت الغمرمة والقبلة والضممة ثم قالت

ما الحب الأقبله • وعز كف وعضد

ما الحب الأهكذا • إن تكح الحب فسد

ثم قالت وأنتم يا حضرة كيف تعدون العشق فيكم قلت يقعد بين رجلها ويجهد نفسه فقالت يا ابن أخي ما هذا عاشقاً هذا طالب ولد **(وقال)** عمر بن عبد العزيز في خطبته أن أصل العبادة اجتناب المحارم وأداء الفرائض **(وروى)** عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا ضلّت المرأة نفسها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت الجنة **(عرض)** الجاهل بعنه يوماً فأتى برجل فقال له ما كان جرماً قال أصح الله الأمير أخذني العسس وأنا مخبرك تخبرني فإن يكن الكذب يغني بالصدق أولى بالنجاة فقال ما قصتلك قال كنت أخال رجل فضرب الأمير عليه البعث إلى خراسان فكانت امرأته تعبدني وأنا لا أشعر فبعثت إلي يومارسوا لقلدياء كتاب صاحبك فهل فلتقرأه فقصت إليها

فجعلت تشغلي بالحديث حتى صلبنا العشاء ثم انها أظهرت لي ما في نفسها ودعتني
الى السومفايت ذلك فقال والله لن لم تفعل لاصيحه ولا تقولن انك لص فلما أبيت
عليها صرخت فخرحت هاربا وكان القتل أهون علي من خيانه أخي فلقيني
عسس الامير فاخذوني فانا أقول ممثلا

رب بيضاء ذات دل وحسن * قد دعيتني لوصولها فابيت
لم يكن شأني العفاف ولكن * كنت ندمان زوجهما فاستحييت

فعرف صدق حديثه وأمر باطلاقه ((قبل لبعض الأعراب)) وقد طال عشقه
لجارية ما أنت صانع لو نظرت بها ولا برا كما غير الله قال اذا والله لأجعل له أهون
التأطير ليكني أفضل بما أفل بحضرة أهلها حديث يطول ولخط كليل ووزن
ما بكره الرب وينقطع به الحب ((قال محمد بن عبيد الله الزاهد)) كانت عندي
جارية فبعثتها فبعثتها نفسي فصرت الى مولاها مع جماعة اخوانه فسألوه أن
يقيموني ويرجع علي ماشا فاني فأنصرفت من عنده مهموما مغموما فبیت ساهرا
لأأدرى ما أصنع فلما رأيت ما بي من الجهد كتبت اعمه ما في راحتي واستقبلت
القبلة فكل ما طرقت طارق من ذكر هارفت يدي الى السماء وقلت يا سيدي هذه
قصتي حتى اذا كان في الصبر من اليوم الثاني اذا أنا برجل يدق الباب فقلت من
هذا فقال أنا مولى الجارية ففتحت واذا بها فقال خذها يا ربك الله لك فيها فقلت
خلها لك والرجع فقال ما كنت لا آخذ منك دينارا ولا درهما قلت فلم ذلك قال أنا في
القبلة في منامي أت فقال لي رد الجارية علي ابن عبيد الله ذلك الجنة ((وكان))
عبد الرحمن بن أبي عمار فقيه أهل الجواز قدمه فغاس معه فتيات فنظر اليهن
فتعلق بواحدة منهن فاشتد وجدها واشتهر يذكرها حتى أتى اليه عطاء
وجاهد يذونه فلم يكن جوابه الا أن قال

يلوموني فيسأل أقوام أجالهم * فما أبالي أطلال السوم أم قصر

فأتته خبره الى عبد الله بن جعفر فخرج حاجبا بيبه وبعث الى مولى الجارية
واشترأها منه بارعين ألفا وأمر فبعت جواريه فخلتها ويزنتها وبلغ الناس قدره
فدخلوا اليه للسلام عليه وفيهم عبد الرحمن بن أبي عمار فلما أراد الشخص
استجلبه فقال له ما فعل جبت فلانة قال مشوب بالسم والدم والمخ والعظم والعصب

وأمر بالجارية فأخرجت إليه وقال هي هذه قال نعم أصلحك الله قال انما اشتريتها
للك فوالله ما دفوت منها فاشأنا نكها فهي لك مباركة وأمر له بمائة ألف فدرهم
وقال له خذ هذا المال لثلاثتهم ما ورثتم بك قال فبكي عبد الرحمن فرحا وقال يا أهل
البيت قد خصكم الله بأشرف ما خص به أحدا من صلب آدم فلتنكم هذه النعمة
وبارك لكم فيها فكان هذا الفعل بعض ما اشتهر به عبد الله بن جعفر من الجود
«(وقيل لأعرابي) أتعرف الزنا قال وكيف لأقبل فما هو قال مص الريقه ولثم
العشيقه والأخذ من الحديث بنصيب قيل ما هكذا نعده فينا قال فما تعدونه
قيل العنق الشديد وأن تجمع بين الركب والوريد وصوت يوقظ النوام وفعل
بوجوب كثير من الآثام قال ان الله ما يفعل هذا العدو البعيد فكيف الصديق
الودود «(وقيل لآخر) ما كنت صانعا لو ظفرت بمن تهوى قال كنت أطبع
الحب في لثامها وأعصى الشيطان في آثامها ولا أفسد بضع عشرة سنين فبها
يبقى ذمها عاره وينشر قيحه أخباره في ساعة تفقد لثامها في اذ اللثيم ولم يلدني
كريم «(وقيل لآخر) ما أنت صانع ان ظفرت بمن تحب قال أحلل ما يشغل
عليه النجار وأحرم ما كفه الأزار وأزجر الحب عما يغضب الرب «(وقيل لليلى)
هذا قبس ما لم يبه من عشقت قالت ولقد خفت والله أن أموت بذلك منه قيل
لها فما عندك حيلة تخفف ما به قالت صبري وصبره أو يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين «(وقيل لعقراء) وقد بلغها ما نزل بعروة فكادت تبوح بسر ما فقبل لها
أما عندك له حيلة تخفف ما به فقالت والله لاناأسر بذلك وأشوق إليه منه ولكن
لا سبيل الى احتمال العار ودخول النار «(وقيل لمبة) بعد موت قابوس ما كان
يصرك لو امتنع به بوجهك قبل موته قالت منعني من ذلك خوف العار وطمعته
الجوار ولقد كان يقبلي منه أكثر مما كان يقبله غير أني وجدت سوره أبقى لنا لما في
الصدر من المودعة وأجد للعافية «(وقيل) لابنة ملك من ملوك الفرس وقد
أجهد ما عشق رجل من أساورة أبيها لوروح عن قلبك بالاجتماع معه كف
ذلك من وجدك قالت ان الامر على ما تصفون ولكن ما عذري اذا هتكت سري
وأظهرت أمري عند من لا يلزمه عاوي ورغبه اشتهاى والله لا كان هذا أبدا
«(وحكى) السري بن المطلب قال كان الحرث بن الشرير يدعشق عقراء بنت

أجر فلما جيل صبره كتب إليها
صبرت على كتمان حبلى برهة * وبى منك فى الاحشاء أصدق شاهد
هو الموت ان لم يأتنى منك رقعة * تقوم لقلبي فى مقام العوائد
فلما وصلت الرقعة كتبت اليه

كفيت الذى تخشى وصرت الى المنى * وثلت الذى تهوى برغم الحواصد
فسوالله لولا أن يقال تظننا * بى السوم ما جاتت فعل العوائد
فلما وصلت الرقعة اليه وضعها على وجهه فلما شمر راحته بد لها شق شهقة قضى
نحبه فقيل لعفرا ما كان يضرك لوروحه عن قلبه وأجبت به زورة قالت منغى
من ذاك قول لكن عفرا قد صبت الى الحرف فوالله لا قتل نفسى اثره من حيث
لا يعلم بى أحد الا الله فلفقت به مريعا ((قال العتي)) عشق كامل بن الرضين
أسماء بنت عبد الله بن مسافر الثقفية وهى ابنة عمه فلم ير له به العشق حتى صار
كالسن البالى فلما اشتد ما به شكأ نوره الى أبيها فزوجهالة فحمل الى دارها وفيه
ومنى فلما دخل الدار قال أو أنا بموضع نسمع أسماء كلامى قيل نعم فشوق شهقة
قضى مكانه فقيل لها يا أسماء قد مات بغصة قالت والله لا موت من جعلها ولقد كنت
على زيارته فادرة فمنغى قم ذكرا لىة وسماجة الغيبة وسقطت فى المرض فلما
اشتد ما قالت لآخر نساها صورى لى صورته فانى أحب أن أزوره قبل موئى
فصعلت فلما رأت الصورة اعتنقتها وشهقت شهقة قضت نحبها فدفنت مع الفتى
فى قبر واحد وكتب على قبرهما

بنفسى هما ما متعلموا هما * على الدهر حتى غيبا فى المقابر
أما على غير التزاور برهة * فلما أصيبا قبرا بالتراور
فيا حسن قبر زار قبرايجه * ويا زورة جاء برب المقادر
((قال العتي)) قال أعرا بى لم يكن العشق ضريا من الصحرا به لسة من الجنون
((وسئلت)) أعرا بىة عن الهوى قالت هو الهوان غلط باسمه وانما يعرف
ما نقول من أبكتسه المعارف والطلول ((وسئلت)) أعرا بىة عن صفة
الهوى فقالت

الحب أوله ميل تهيم به * نفس المحب فىلقى الموت كاللعب

يكون مبدؤه من نظرة عرضت * أو مزحة أشعلت في القلب كاللهب
كالنار مبدؤها من قدحة فاذا * تضرمت أحرقت مستجمع الحطب
وأنشد لابي جعفر الطريحي

ليس خطب الهوى بخطب يسير * لا ينبئك عنه مثل خبير
ليس أمر الهوى يدبر بالراءى * ولا بالقياس والتفكير
انما الحب والهوى خطرات * محذونات الامور بعد الامور
﴿وقال أعرابي﴾ ان الصبر على الهوى أشد من الصبر على البلاء كما أن الصبر على
المحبوب أشد من الصبر على المكروه ﴿وليم بعض الحكماء﴾ على الهوى فقال لو
كان لذى هوى اختيار لا اختار أن لا أهوى وأنشد لمجنون ليلى
أصلى فلا أدري اذا ما ذكرتها * أنتنسين صليت النصى أم غانيا
أرا في اذا صليت أقبلت نحوها * بوجهي وان كان المصلى ورائيا
ومابى اشراك ولكن حبها * وعظم الجوى أعياء الطيب المداويا
وأنشد لابي الغنامية

لا بارك الله فيمن كان يخبرني * ان المحبين في لهو ولذات
لموته تأخذ الانسان واحدة * خيرة من لقاء الموت مرات

﴿وأنشد لأعرابي﴾

ولحب أغصان تراها نصيرة * وفي طعنها للعاشقين ذئاف
رأيت المتأف في عيون أو انس * تقتلن أرواحا وهن ضعاف
﴿وأنشد﴾ رأيت الحب نيرانا تطفى * قلوب العاشقين لها وقود
فلو كانت اذا فئت تقضت * ولكن مثل ما كانت تعود
كاهل النار اذا فئت جلود * أعيد من الشفاء لهم جلود

﴿وركت﴾ سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم مع حوارها
فمرت بعروة بن أذينة الليثي وهو في فناء قصر ابن عتبة فقالت لحوارها من الشيخ
فقلن لها عروة فعلت اليه فقالت له يا أبا عامر زعم أنك لم تحش قط وأنت تقول
قالت وأبشتها وجدى فحمت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستغر
ألسنت تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

كل من ترى حوالى من جوارى أحوار ان كان خرج هذا الكلام من قلب سليم قط
 (وأما أهل الدعاوى الباطلة) التي ليست أجسامهم بناحلة ولا ألوانهم بمحائلة
 ولا عقولهم بذاهية فهم عند ذوى القراصة يكذبون وعند ذوى الطرف
 محرومون فمن ذلك ما روى العباس بن الاخنف قال بينما أنا أطوف اذ بثلاث
 جوارى أتراب فلما أبصرتنى قلن هذا العباس وودت الى احداهن فقالت يا عباس
 أنت القائل ماذا القيت من الهوى وعذابه * طلعت على بلية من باب

قلت نعم قالت كذبت يا ابن الفاعلة لو كنت كذلك كنت كأنى كشفت عن
 أشاجع معراة من اللحم فأنشأت تقول

ولما شكوت الحب قالت كذبتى * فمالى أرى الاعضاء منك كواسيا

فلا حب حتى يلزق الجلد بالحشا * وتخرس حتى لا تحجب المنايا

(ومن ذلك) ما روى عن ابراهيم بن المهدي قال دخل على المأمون فقال بالله يا عم
 هل عشت قط فقلت نعم يا أمير المؤمنين وأنا الساعة عاشق قال وأنت على هذه
 الجثة والجسم الكبير عاشق فأنشأ يقول

* وجه الذى يعشق معروف لانه أصفر مصول * الى أن قال

ليس كمن تلقاه ذا * جنة كانه للذبح معلوف

(فاجابه ابراهيم) وقائل لست بالمحب ولو * كنت محبا لذبت مذزمن

أحب قلبى وما درى بدنى * ولودرى ما أقام فى السمن

وهذان قد ادعيا المحبة فتفحصهما شاهد النظر ولم يجز ادعاؤهما على ذوى المعرفة
 والنظر وقول ابراهيم أحب قلبى وما درى بدنى من كثرة المحال ان يتعلق القلب
 بسبب فيسلم الجسم منه على حال ولكنه لا سخيائه من ادعائه اعتذر قبيح فى
 اعتذاره وأنشدنى بعض المشايخ

وقائلة ما بال جسم لا يرى * سقيما وأجسام المحبين تسقم

فقلت لها قلبي مجنون لم يرج * لجسمى فحسمى بالهوى ليس يعلم

والعرب قد دح أهل التحول وتدم أهل السمن والجسوم وتغفهم عن الادب وتنسب
 أهل التحول الى المعرفة وحسن البيان وأهل السمن الى القباوة وبعد الاذهان
 (زعموا) أن من غلب عليه البلغم غلظ جسمه وكبر تنعمه وزاد لحمه وقل فهمه

وطال نسيانه وتعقد لسانه لغلبة البلغم على قلبه والرطوبة على لبه ومن كان
 أغلب مزاجه المرة جف جسمه وقل لحمه وصح ذهنه ودق فهمه وأنه يستدل بها
 على حسن أدب ذوى الالباب وصحة أذهان ذوى الآداب لا تكاد تخطى فيه
 الفراسة ولا تكذب فيه الدلالة لما أخبرتك من غلبة أحد المزاجين على صاحبه
 واستقراره في مركبه وربما أنجب السمن وخاب الهزال ولا يكون ذلك إلا في
 الفرد النادر من الرجال ومن أمثلة العرب في ذلك البطنة تذهب القطنة (قال
 علي بن الجهم) لما أقضت الخلافة إلى جعفر المتوكل على الله أهدي إليه ابن
 طاهر من خراسان هدية جليلة فيها جوار منهن جارية يقال لها محبوبه كانت قد
 نشأت بالطائف وكان لها مولود عنيها فصرعت في فنون الأدب وأجادت قول
 الشعر وكانت زاوية طريفة مجيدة للغناء فقربت من قلب المتوكل وغلبت عليه
 قال فخرج علي يوماً إلى ياعلى دخلت الساعة على قينة وقد كتبت بالمسك على
 تحدها جعفر فمارأيت أحسن منه فافعل فيه الساعة شعرافا أخذت الدواء
 والقرطاس فانتقل على حتى كافي ما علمت يتقاطعت يا أمير المؤمنين لو أذنت
 لمحبوبة أن تقول شيئاً عسى أن ينفعني فامرها فقامت مسرعة وأخذت العود
 بجسته وصاغت لحنا واندفعت فغنت

وكاتبه بالمسك في الخمد جعفرًا * بنفسى خط المسك من حيث أثار
 لئن أودعت سطرًا من المسك خدها * لقد أودعت قلبي من الشوق أسطرًا
 فأعجب لمساوذك يظل بليكه * مطيعاله فيما أسروا جهرا
 قال علي وغضب عليها مرة وكان لا يصبر عنها فامر جوارى القصر أن لا تكلمها
 واحدة منهن فكانت في حجرتها أياما وقد تغص عيشه لفرافها فبكرت عليه يوما
 فقال ياعلى قلت لبليكن يا أمير المؤمنين قال رأيت اليلسة في منامى كافي رضىت عن
 محبوبه فصالحتمها صالحتى فقلت خيرا يا أمير المؤمنين أقر الله عينك ومركنا
 هي عبيدتك والسخط والرضاييدك فوالله أنا لفي حديثنا الذبابة وصيفة فقامت
 يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبه قال قفم بنا ياعلى فنظروا تصنع
 فتمضنا حتى أتينا حجرتها فاذا هي تضرب العود وتغنى
 أدور في القصر لأرى أحدا * أشكو إليه ولا يكلمنى

كانت قد أثبتت معصية * ليست لها توبة تخلصني
فهل شفيع لنا إلى ملك * فليزاري في الكرى فصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا * عاد إلى هجره فصادمني

قال فصاح أمير المؤمنين وصحت معه فقلقته وأكبت على رجليه تقبلها فقال
ما هذا فقال يا مولاي رأيت في ليلتي هذه كأنك صالحتني فتعلت بما سمعت قال
فأنا والله قدر آيت مثل ذلك وقال يا علي رأيت أعجب من هذا كيف انفق ورجعنا
إلى الموضع الذي كنا فيه واصطلم وما زالت تغنيه هذه الأبيات يومنا ذلك
وازدادت خطوتها عنده حتى كان من أمره ما كان فتفرقت جواربه فصارت
محبوبة إلى الوصيف الكبير فازالت يا كبة خزينة فداها يوم ما مع من صار إليه
من جوارى المتوكل فامرهن فغنين ثم أمرها فاستغفته فإني قتلن لها لو كان في
خزنتنا فرح لطل خزنتنا على وجهي وبعود فغنت به

أى عيش يسلنى * لا أرى فيه جعفرا
كل من كان ذا ضنا * وسقام فقد برا
غير محبوبة التى * لو ترى الموت يشتري

(ومن ذلك ما حكى) جميل بن معمر العذرى أنه دخل على عبد الملك بن مريان
فقال له يا جميل حدثني ببعض أحاديث بني عذرة فإنه بلغني أنهم أصحاب أدب
وعزل قال نعم يا أمير المؤمنين أعلم أن آل بني عذرة اتبعوا عن جهم فوجدوا النجعة
بموضع نازح فظعنوا فخرجت أريدهم فيهما أنا أسرا فغلط الطريق وأجتنى
الليل فلاح لي نازق قصدها حتى وردت على راع في أصل جبل قد انحنى عنه إلى
كهف فيه فسلمت فرد على السلام وقال أظنك قد غلطت الطريق فقلت أجل
فقال انزل وبنا الليلة فإذا أصبحت وقفت على القصد فزلت فرحيتني وأكرموني
ودعيت شاة وأجج ناره وجعل يشوى ويلقى بين يدي ويحدثني في خلل ذلك ثم قام
بأزاركان معه فوضع به جانب الخيل فمهلني محلا خالفا ففت فلما كان في الليل
سمعتهم يبكي إلى شخص كان معه فارتفعت ليلتي فلما أصبحت طلبت الإذن فأبى
وقال الضيافة ثلاث فقلت وسألته عن اسمه ونسبه وحاله فأتسب فآذاه من
بني عذرة من أشرفهم فقلت وما الذي جاء بك إلى هذا فأخبرني أنه كان يهوى ابنة

عمله وأنه خطبهم من أيها فأبى أن يزوجها إياها لقلته ذات يده وأنه تزوجها رجلاً من بني كلاب وخرج بها عن الحي وأسكنها في موضعه وأنه رضى أن يكون لزوجها راعيا حتى تأتيه ابنة عمه ففراها وأقبل يشكو قديم عشقه لها وصبا بته بها حتى أتى المساء وجان وقت مجيئها فجعل يتقلقل ويقوم ويقعد ثم وثب قائماً على قدميه وأنشأ يقول

ما بال مية لا تأتي كعادتها * أأجابها طرب أو صدها شغل
لكن قلبي منك ليس يشغله * حتى المات ومالي غيركم أمل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم * لما اعتذرت ولا طابت لك العلل
نفسى فداؤلاً قد أحلت بي سقما * تكاد من حر الأعضاء تنفصل
لو أن ما بي من سقم على جبل * لزال وإنه من أركان الجبل

ثم قال لي اجلس يا أخا بني عذرة حتى أكشف خبر ابنة عمي ثم مضى فغاب عن بصري فلم ألبث أن أقبل وعلى يديه محمول وقد علا شهيقه ونحيبه فقال يا أخا هذه ابنة عمي أرادت زيارتي فاعترضها الاسد فأكلها ثم وضعها بين يدي وقال علي رسلنا حتى أعود اليك فغاب عن نظري فابطأ حتى آتت من رجوعه فلم ألبث أن أقبل ورأس الاسد على يديه فوضعه ثم قال يا أخا انك ستراني ميتاً فاعمد إلى والي ابنة عمي فادرجنا في كفن واحد وادفنا في قبر واحدوا كتب علي قبرنا هذين اليتيم

كناعلي ظهرها والعيش في مهل * والشمل يجمعنا والدار والوطن
ففرق الدهر بالتصريف ألقنا * فصار يجمعنا في بطنها الكفن
وردا الغم إلى صاحبها وأعلمه بقصتها ثم عمد إلى خناق وطرحه في عنقه فناشدته الله لا تفعل فأبى وخنق نفسه حتى مات فلما أصبحت كفتهم ما ودقتم ما وكتبت الشعر كما أمر ورددت الغم إلى صاحبها وأعلمته بقصتها فخرن حزننا خفت عليه الهلاك أسفاً على ما قرط من عدم اجتماعهما ((وقد روى)) عن محمد بن جعفر بن الزبير قال كنا عند عروة بن الزبير وعنده رجل من بني عذرة فقال له يا عذري بلغني أن فيكم رقعة وغرلاً فأخبرني ببعض ذلك فقال لقد خلقت في الحي ثلاثين من أيضاً ما بهم داء إلا الحب قلنا مرقلوهم وإن فيه من المראה والنكد والكمد

ما هو مستعذب عند أربابه مستحسن عند أصحابه حلولا تعدله حلالة ومحر لا تعدله
مراة قال الكميت بن زيد في ذلك

الحب فيه حلالة ومراة * سائل بذلك من نظم أو ذق
ماذا في بؤس معيشة ونعيمها * فيما مضى أحداذا لم يعشق

((وقال آخر))

يا أيها الرجل المعبذب بالهوى * اني باحوال الهوى لعليم
الحب صاحبه بيت مسهدا * فيطير منه فؤاده ويهيم
والحب داء قد تقصنه الحشا * بين الجوانح والضلوع مقيم
والحب لا يخفى وإن أخفيتنه * ان البكاء على الحبيب يدوم
والحب فيه حلالة ومراة * والحب فيه شقاوة ونعيم
والحب أهون ما يكون مبرح * والحب أصغر ما يكون عظيم

((وأنشدني أحمد بن يحيى))

سألني عن الحب يا من ليس بهله * ما أطيب الحب لولا أنه نكد
طعمان حلوا ومحر ليس يعدله * في حلق ذائقه محر ولا شهد

((وأنشد أبو الطيب))

سألني عن الحب يا من ليس بهله * عندي من الحب ان ساء لتني خبر
اني امرؤ بالهوى ما زلت مشتهرا * لا قيت فيه الذي لم يلقه بشر
الحب أوله عذب مذاقه * لكن آخره التنقيص والكدر

((وذكر ابن عتيق)) قال بينما أنا أسير في أرض بني عذرة إذا أنا ببيت جديد
فدفوت منه فإذا به جوز قمل شابا قلنته كنه العلة وبانت عليه الذلة فسألتها عن
خبره فقالت هذا عروبة بن خزام فدفوت منه فسمعت به يقول

من كان من أخواني يا كيالغد * فالיום اني أرا في اليوم مقبوضا
قلت أنت عروبة بن خزام قال نعم الذي أقول

جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف نجدان هما شفياني
فقالا نعم تشفى من الداء كله * وقام مع العواد بيتسدراني
فمازكا من سلوة علمائها * ولا شربة إلا وقد سقياني

فقال شفاك الله والله مالنا * بما حلت منك الضلوع يدان
 فويل على عقراءه ويلا كانه * على التجرو والاحشاء حدسان
 فعقراء أصنى الناس عندى مودة * وعقراء عندى المعرض المتوان
 ثم شق شفقة نوهمت أنها غشبية فتجشمت عنه ودنت الجوز فوجدته قد قضى
 فحبه فمابر حنا حتى دفناه * (وبلغ العشق أيضا) * مجنون عامر الى ما ذكرناه فى
 موضعه قال بعضهم سمعت أعرابية تطوف وهى تقول اللهم مالك يوم القضا
 وخالق الارض والسما ارحم أهل الهوى وانقذهم من عظيم البلا قالت تسمع
 النجوى قريب لمن دعا ثم أنشأت تقول

يارب انك ذو من وذو سعة * دارك بعافية منك المحيىنا
 اذا كرين الهوى من بعد ما قدوا * حتى نراهم على الايدى مكينا
 فقلت لها يا هذه ايقال هذا فى الطواف فقالت اليك عنى لا رهقك الحب فقلت
 وما الحب فقالت جل ان يخفى ودق عن أن يرى له كون ككفون النار فى الجبر
 ان قد حتمه أورى وان تركته توارى قال فتبعها حتى صرفت منزلها فلما كان من
 خديجا مطرش شديد فمرت بياها وهى قاعدة مع أتراب لها وهن يقفن لها أضربنا
 المطر ولولا ذلك لخرجنا الى الطواف فانشأت تقول

قالوا أضربنا السحاب بقطره * لما رأوا هابى حتى تحكى
 لا تهجوا مما ترون فانما * تلك السماء لرحمى تبكى

وقد زعم قوم انه لا ذنب على أهل الهوى ولا وزر على ذوى الضنا وان
 خطاياهم تسمى عنهم أطول بلائهم وكثرة شقايمهم ولما يلقون من القلق ويعانون
 من الارق * (أبو الحسن المداينى) عن الأصمى قال قال عمر بن الخطاب رضى
 الله عنه لو أدركت عقراء عمر وعروة لبعث بينهما قال الزبير بن بكار كان العرجى
 وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه يعشق أم الاوقص
 المخزومى القاضى وهى امرأة من بنى تميم فكان يتعرض لها فاذا رأتها رمت
 بنفسها وتسقط منه فمر بها يوما وهى فى بعض نسوة وهن يتحدثن فعرفها فأحب
 أن يراها من قرب فعذل عنها ولقى أعرابيا راكبا ومعه لبن رطب فدفع دابته
 وثيابه وأخذ قعوده ولبسته وليس ثيابه ثم أقبل على النسوة ففحصن يا أعرابى أعندك

لبن قال نعم ومال الهمن وجلس يتأمل التميمية و ينظر أحيانا الى الارض كأنه
 يطلب شيئا ومن يشرين من اللين فقالت له امرأة منهم أى شئ تطلب يا أعرابي
 أضع منك في الارض قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكان
 أزرق نعرقه وقالت ابن عمرو ورب الكعبة ووثبت فسترها نساؤها وقلن له
 انصرف عنا لاجبة لنا الى لبنك فحصى منصرفا (قال العتبي) سمعت أعرابية
 تقول مسكين العاشق كل شئ عدوه هبوب الريح تغلقه ولحان البرق يؤرقه
 ورسوم الديار تحرقه والعذل يؤله والتذكير يسقمه اذا دنا الليل منه هرب
 النوم عنه ولقد تدأويت بالقرب والبعد فما أجمع فيه دواء ولقد أحسن الذي
 يقول بكل تدأويتا فم يشفمانا * على أن قرب الدار خير من البعد
 ((وقال أعرابي)) اني غيناد موعا وقلبا موعا فاذا يصنع كل واحد منهما
 بصاحبه مع أن داء همداء هما وسقمهما شقاؤهما ((وذكر كراعربي)) وحده
 يا امرأة فقال ما ازدادت مني بعد الا ازددت بها قربا ((وذكر كراعربي)) امرأة
 وكان يواصلها في شبابه فقال ما كانت أيامي معها الا كاباهيم القطا قصر اثم طالت
 بعدها شوقا اليها وأسفا عليها اليوم بعد هادها والساعة شهر ((قال أبو بكر بن
 دريد)) كانت امرأة من ظم يقال لها سعدى تهوى ابن عم لها يقال له عيسى فلما
 خشي أهلها الفضيحة قالوا لها ان نطق فيه بشعر قطعنا لسانك فعندها قالت
 خيل لي ان أصدعتم أو هبطتم * بلاداهوى نفسي بها فاذا كرا نيدا
 ولا تدع ان لامني ثم لاثم * على مضط الواشين ان تغلوا زينا
 فقديش جسمي بعد طول تجلدي وأحاديث من عيسى تشيب النواصيا
 سأرعى لعيسى الودما هبت الصبا * وان قطعوا في ذاك عمدا لسانيا
 ((وطبق)) أعرابي امرأته فقالت لم طلقني فقال لاني واسع القبة حديدة الركة
 خفيفة الوثبة فقالت له وأنت مريض الارافة بطي الاقافة فقبل بين السيدين
 خفيف بين الرحلين ((وطبق)) قبي بن الذريح امرأته لبني فقدم على ذلك وقال
 فوا كبدي على تسريح لبني * فكان فراق لبني كالخمداع
 نكنفي الوشاء فازجسوني * فيا للناس اللواشي المطاع
 فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستطاع

كغيبون بعض على يديه * تبين غيبه بعد البيع
 (وتزوج) الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر فلما دخلت عليه نظر إليها وعبرتهما فاجود
 على خدها فقال لها بأبي وأمي ثم تبكين فقالت من شرف انضع ومن خضة شرفت
 فلما كتب اليه عبد الملك بن مروان بطلاقها قال لها ان أمير المؤمنين أمرني
 بطلاقك قالت هو والله أبري من زوجك أباي فلما مات أبوها لم تبك عليه فقبل لها
 في ذلك فقالت والله ان الحزن يسعني وان القبط ليصمتني (وكانت) زينب
 بنت مرة عند ابن عم لها يقال له المغيرة فغري بينهما عتاب فطلقها ثلاثا فقالت
 يا أبا الركب الغادي مطيته * عرج أبتك عن بعض الذي أجد
 ما طالج الناس من وجدو من كد * الا وجدت به فوق الذي وجدوا
 حبي رضا واني في مسرته * ووده آخر الايام أجتهد
 (كانت) عند رجل امرأه يقال لها أم مالك وكان بها مبعجة فاقامت عليه أمه أن
 يطلقها فطلقها فذهب عقله ونحل جسمه فحضره الموت فدخلت عليه أم مالك
 تعودوه فلما ولت قال لأمه يا عوز ليهنك فقد ابتك في الدنيا والاثم لك في الآخرة ثم
 أنشأ يقول لنا حاجة في آل حمويان دونها * من التفر الغرال وجود قبيل
 فمت كذا ان كان يومك قد أتى * أو اصبر على ما خيلت قهليل
 فلما خرجت عنه فاضت نفسه وما وصلت الى منزلها حتى سقطت ميتة (قال
 ابراهيم بن علقمة) طلق أعرابي امرأته ووجهه على ذلك عقله فقدم وأنشأ يقول
 اذا ذكرت ليلي تفرق دمعه * كأن لم تكن عين بها قبل قرت
 وان ثلاثا منك لو تعلينه * دنت دون حلو العيش حتى أمرت
 (أبو العيلاء) عن أبي حمزة الثمالي قال تزل أعرابي من بني أسديت أعرابية
 من بني عيم ضيفا فأتته بقرى وماء بارد فجعل ينظر إليها من وراء المنستر ثم
 راودها عن نفسها فقالت له يا هذا أما يخرجك الاسلام والكفر كل وان أردت غير
 ذلك فارحل فقال لها زوجيني اذا فقلت لا فقلت لا فقلت لا فقلت لا فقلت لا فقلت لا
 لا زوجوه للعداوة بين الحسين فانتسب الى بني عذرة فزوجوه فأقام عندهم زمانا
 ثم علموا أنه أسدي فقالوا له والله انك لكف كريم ولكن نكره ان تشكح فبنوا أنت
 ضرب لنا غل من صاحبنا وكان يحبها حبا شديدا فطلقها او قال

أجلك يا عجم سب الحياة * ونيل المتى وبالوغ الظفر
ويجني منك عند اللقاء * حياة الكلام وموت النظر
وناقى الجبين شديد البياض * كثيف الجوانب مثل القمر
له وهج كضرام الحريق * يكاد يمزق جامد الذكر

قال أبو ذؤكوان لم نقل العرب فيما يريد الرجال من النساء أحسن من هذا ((قال))
خرج محمد بن المشيرى الخارجى البصرة في طلب ميراث له وبها نفر من قومه فأقام
بها حولا يشدهم ويحدتهم وكانت امرأته منهم ذات جمال ومال لا يطعم فيها أحد
فقالوا له يا أبا سلمان هل لك في امرأته مناسدة في قومها جالا وعقلا وعفا وورأيا
قد سمعت عنك ممل فذكرت لها فرغمت أنك طلقت زوجك التي خلقتها في بلدك
فرغبت في بلدنا أحييت أقممت عندنا فما ترى من طيب بلادنا وربعنا وعلينا
صد اقل وما محتاج اليه فاقبلوا به وأدبروا واجتهدوا فابى عليهم وقال في ذلك

أسائل بالعراق فراق سعدى * ولا تبدي ولا يرها الفراق
لئن ربح الفراق لهجر سعدى * على أشد من ربح الفراق
إذا عدلوا أقول لهم سعدى * خلألق لا يحل لها الطلاق
حرام أن يقول نساء قوم * تركنك أو تحدث في الرفاق

((معت أعرابية)) تقول لزوجها يا مفلس يا قرنان فقال لها ان كان ما ذكرت
حقا فواحدة من الله وأخرى منك يا زانية قواني طالق ثلاثا ((خاصعت)) امرأته
زوجها فطلقها فقالت له يا هذا ولم طلقتنى وقد كنت لك ناصحة وعليك شفيقة
وما في عيب الا ضيق يجيئني فقال لها زوجه لو كان الضيق في حرك ما طلقتك
أبدا ((كانت)) رجل في الاهواز ضيعه بالبصرة وكان يتعاهد ما في حين الانتفاع
بالتجارة تزوج بها امرأة وانتهى الخبر الى امرأته الاهوازية فاستقرت كتابا على
لسان بعض اخوانه بالبصرة يعزيه في البصرية ويقول الحق المال الذي خلفت
ولا تتأخروا أعطيت الكتاب لبعض الملاحين وجعلت له جعلا فلما وصل الكتاب
الخبر زوجها وجلسوتها وحدا عظيمها وقال للاهوازية أصحى لي سفرتي فاني راكب
الى البصرة ففعلت فلما أصبح القدر كب فرسه واعطته النسفرة ثم قبضت على
هنان فرسه وقالت له ما تكثر اخلاؤك الى البصرة الا ولئيم امرأته تزوجتها فقال

لها والله مالي بالبصرة امرأته الذي وقف عليه من الكتاب فقالت له لست أدري ما تقول وإنما تخلف وتقول كل امرأته لي غيرك طالق ثلاثا بقول جميع المسلمين فلما الذي وقف عليه الرجل من موت البصرية قال في نفسه تلك ماتت فلم أغبر صدره هذه فقال لها كل امرأته لي غيرك في جميع الأقاليم فهي طالق ثلاثا بقول جميع المسلمين فقالت له لا تتعبن فقد طلقت الحبيبة فندم الرجل وأسقط ما في يديه ﴿ولما تزوجت ليلى﴾ صاحبة قيس بن الملوح هأم على وجهه مع الوحش وكان يقول

لها في سواد القلب تسعة أسهم * والناس في ذلك المكان عشير
ولست بمحصن حب ليلى لسانل * من الناس إلا أن يقول كثير
وتنشر نفسي هدموني لذكرها * فتوت لنفسي مرة ونشور
أتاني بظهور الغيب أن قد تزوجت * فكادت بي الأرض البراح تمور
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا * تلاق وعيبي بالدموع تفور
لئن كان تبدى بردا عماها العلى * لا أفقر مني أننى لفقير
فما أسرع الأخبار أن قد تزوجت * فهل يأتي نى بالطلاق بشير

﴿حكى﴾ إبراهيم بن محمد بن عرفة قال كانت أم عبد الملك بن سعيد بن خالد بن عمرو عند الوليد بن يزيد بن عبد الملك فرض سعيدوه وبالبادية فعاده فدخل عليه وعنده أختها سلى فسئروها فقرأى منها الحجة ثم قامت فقرأى طولها فطلق أختها وخطبها فسلم بزوجه إياها وكانت أختها أم عثمان عند هشام بن عبد الملك فبعث إلى أبيها أياك أن تزوج الوليد تريد أن تتخذة فخلالينا أنك يطلق واحد قوتزوج أخرى فأبى أن يزوجه فقال الوليد العجب من سعيد خطبت إليه فردني ولو قد مات هشام واستخلفت لزوجه فان زوجهها فهي طالق وإن كنت أهواها وقد ذكرنا حديثه مستقصى في موضعه من هذا الكتاب ﴿خاصمت﴾ امرأته زوجها إلى المطلب بن حبط المخزومي قاضي المدينة وكانت قالت له أحأت إلى وأرجعتنى ورواها ما أستطيع فإن بنتك تقسى من الجوع والجهد وما أقمن إلا على الوطن فقال أنت طالق إن كان لا يقمن إلا على الوطن فأخبرت القاضي بما قالت وبما قال فقال القاضي يطلب المقادير ورب الكعبة إن الأبل ليكون بالمكان الجذب الحبيب المرعى فقيم فيه بحب الوطن فقال الزوج كأن المسئلة أصح الله القاضي أشكلت

عليك هي طالق أفعرة (وطلق) على بن منظور امرأته فقدم عليها نسما
شديدا فقال ما للطلاق فقدته * وفقدت عاقبة الطلاق

طلعت خير خيلة * تحت السموات الطبايق

(وأجبت) امرأة الأعرابي أن تفارقه فقال

تمنين الطلاق وأنت مني * بعيش مثل مشرفة الجمال

(قال خالد بن صفوان) مايت ليلة أحب الي من ليلة طلقت فيها نسائي فارجم
والستور قد هتكت ومتاع البيت قد نقل فبعثت الي بنتي سديلة فيها طعام وبعثت
الانثري الي بفراس أنام عليه (وقيل) لامرأة كانت تطلق كثيرا ما لك تطلقين
أبدا قالت يريدون الضيق ضيق الله عليهم قبورهم (وقال أعرابي لامرأته)

أفوتت بامسي في العالمين وأقنيت عمري عام فاما

فانت الطلاق وأنت الطلا * ق وأنت الطلاق ثلاثا وما

(عروة بن الزبير) عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة رافعة آتت الي النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان رافعة طلقني فبت طالقي واني تروجت بعده
بعبد الرحمن بن الزبير وما معه الا مثل هدية الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أتريدن أن ترجعي الي رافعة لا حتى تذوقي عذبة الزوج الثاني وبذوق
عذبتك (دخل) مدني البصرة فزوج فيها امرأة ثم حصل بينهما مشقة فقال لها
أنت طالق عدد شعرا استند فقالت فأتلكم الله يا أهل المدينة تسرعون الطلاق

وتزورون الخلاق (قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لعطاء) بن صبيح الثقفي لو
أصبحت زكوة ملوثة خمر بالبيع ما كنت صانعا لها قال أفرقتها في بني النجار
فلم يأتعدوهم ولكن أخبرني أعمأ أكبر بذلك ثابت أم حدثك فريضة قال لا أدري
قال عطاء الفريضة كانت أكبر وقد تزوجها قبله أربعة أزواج كلهم يلقاها بمثل
فراخ البكر ثم يطلقها فيسيل لها يا فريضة لم تطلقين وأنت بمنزل هذا الجمال قالت
يتخسون الضيق ضيق الله عليهم (وطلق أعرابي) زوجته فقيل له ألا تزوج
بعدها فقال مكابدة العفة أسير من الاحتيال بمصلحة العيال (تزوج) الفضل
ابن قطن الحارثي ابنة المهلب بن أبي صفرة فجلس يوما معها يشرب فاراد الاقتار
عليها فقال ان كنت سابقة يوما علي كرم * كاشم المدام فاسقها بني قطن

ثم انه تحرك فضرط فقال وأسقى هذه بنى قطن أيضا فجعل وقال اذهبي فانت
طالق ((وطلق)) عطية بن أجمع مجبوبة بنت عبد الله امرأته فزوجت رجلا ذمها
فقال في ذلك

لعمرى أبى سلمى ولست بشامت * بللى قد أمت بها النعل زلت
وليس لمغفور لى ذنوبها * وإن هى صامت كل يوم وصلت
ولور كبت ما حرم الله لم يكن * بأعظم عند الله مما استحل
((كانت)) لبعض الصالحين امرأة تبغضه فكان إذا أتتها هاجن أمر دعت الله أن
يرحمها منه وأن يجعل طلاقها فخيرته يوما فطلقها فوجدت الله شكر افعال الرجل
اللهم انما وضعت اليسر كما ذابا وجهها وقاها وزفت أستباحا هرة بالفعشاء
خارجة فوثب سنور في البيت فاقرعها فضرطت فقال الحمد لله الذى سهل فرقتك
وجعل فضيلتك ((باب ما جاء في الغيرة))

((بروى)) عن هروة بن الزبير عن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول هو على المنبر لا شئ أعير من الله وعن عبد الله بن
مسعود أنه قال ان الله ليغار للمسلم ظيفر وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس شئ أعير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وعن كعب بن مالك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغيرة غيرتان غيرة يحبها الله وغيرة يكرها
الله قلت يا رسول الله ما الغيرة التى يحبها الله قال أن يغار أن يأتى معاصى الله ويرتفع
محارمه قلنا وما الغيرة التى يكرها قال أن يغار أحدكم فى غير كنهه وعن عبد الملك
ابن عمار بن عبد الله بن بكار أنه قال الغيرة غيرتان غيرة يصلح بها الرجل أهله وغيرة
تدخله النار ((ويروى)) أن سارة كانت تحب ابراهيم خليل الرحمن فكنت معه
دهرا لا تزق ولدا فلما رأت ذلك وهبت له هاجر وكانت أمه لها قبطية فولدت
لابراهيم اسمعيل صلى الله عليه وسلم ما تغارت من ذلك سارة ووجدت فى نفسها وعبت
على هاجر خلقت لتقطعن عضوا من أعضائها فقال لها ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وعليه هل لك أن تبرى عينك قالت كيف أصنع قال انقبي أذنتها وخصفها
والخصف هو الخياطة ففعلت ذلك بها فوضعت فى أذن هاجر قرطين فازدادت
حسنا فقالت سارة انى اغارذتها جالا فلم تتركه على كونها معه ووجدتها ابراهيم

وجدنا شديدا فقلها الى مكة وكان يزورها في كل وقت من الشام لشغفه بها وقلة
 صبره عنها (وعن ابن أبي مليكة) أن ابن عمر مع امرأته تكلم امرأته من وراء
 جدار بينها وبينها اقربا لا يعلمها ابن عمر قال فجمع لها جارات ثم أتى فضر بها
 (وعن عاتمة) أن معاذ بن جبل كان يأكل تفاحة ومعه امرأته فدخل عليه
 غلام فناولته امرأته تفاحة فبدأت منها فاحمها فغضبها (وقال بعضهم) لذة
 المرأة على قدر شهوتها وغيرتها على قدر لذتها واستلذت بافراط غيرتها على افراط
 حرصها وهذا القول خطأ قد علمنا أن الرجل أشد غيرة على المرأة من المرأة على
 الرجل وربما كان الذي يبدو من المرأة عند سرى زوجها بالسرارى وتزويجه
 المهرات وحسن تراه مع بعضهن توهم باللفعل أن ذلك من الطرية والكراهة
 المشاركة فيه وبعض ذلك يكون من طريق اللفة والنفاسة به وليس شكل ما تلقى
 المرأة إذا أتت على فراشها من شكل ما يلقى الرجل إذا رأى على فراش امرأته
 رجلا لأن المرأة قد عاينت أن الرجل له أربع نسوة وألف جارية يطوئن بملك
 الهين لما أحله الله في الشريعة وكذلك غيرة غول الحيوان على أنثائها لأن غول
 الحيوان يقاتل دونها كل غول يعرض لها حتى تصير الى الغالب قال الرازي
 * يغار والغيرة في خلق الذكر والامم تختلف في الغيرة فمن الصقالبة ناس
 لا يسترجعون من قرب منهم في النسب ولا الادوار اذا مات البعل خنفت المرأة
 نفسها أسفا عليه والمرأة من الهند اذا مات زوجها وأرادوا حرقه جاءت ليحرقوها
 معه والديلى يخرج من الديلم الى حدود ما بين دوا الاسلام والديلم ومعه امرأته
 وأخواته وعماته فيصنعن صفقة واحدة ويسلمن الى المبتاع لانه مع عينه ولا عين
 واحدة من عياله وأهل طبرستان لا يتزوج الرجل الجارية منهن حتى يستبطن بها
 حولا محرما ثم يقدم بها فيخطبها الى أهلها ويتزوجها ثم يزعمون مع ذلك أنه يجدها بكرا
 وقد عانقها في أزار واحد سنة كاملة وهو لا يستبطن بها ويحتمل وحشة الاغتراب
 وانقطاع الاسباب وأن من أعجب العجب أن يمكن أمة ما نسين في لحاف واحد
 يحجب عن الدنيا أمور تكرمها وهذا التكرم عند عروج طبرستان من الجانب
 (وقال معاوية رضي الله عنه) ثلاث خصال من السوء الصلح وانما ج البطن
 وترك الافراط في الغيرة (ولما) نزل قيس بن ذؤيب ببعض العرب قال لهم اني غيور

وأنا فخور وأنا أنف ولكن لا أغار حتى أرى ولا أفخر حتى أفضل ولا أنف حتى أضام
 ضاموه بقوله لا أغار حتى أرى ويظن به انما عني رؤية السبب لا رؤية المراقبة
 وعابوا معاويه أيضا بقوله هذا ونسبوه الى قلة الغيرة وما أرى في قوله وترك الافراط
 عيبا لان الافراط المحارز للحق وللمقدار المصلحة وظلم الخليفة العفيفة والحرمة
 الكريمة غير لائق وطاب الناس قول هذبة بن خنيسم حيث يقول

فلا تنسكني ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس ياتزا
 فهذا يا مهابت وريح الاتزع القليل شعر القفا والوجه ولا أرى فيه عيبا أيضا لانه
 انما قال ذلك ليدكرها جمال نفسه ليزهدا في غيره وأما قول نصيب

أهيم بدعما حيث وان أمت * فباليث شعري من يهيم به أبعدى
 فاني لم أجده ناويا ولا وعاب ذلك عليه عبد الملك بن مروان وقال جلسائه أولو كنتم
 فائلين هذا البيت ما كنتم تقولون قالوا لا ندرى فكيف كان أمير المؤمنين
 قائلا قال كان يقول

أهيم بدعما حيث فان أمت * فلا صلت دعدا الى خلة بعدى
 وكان الرجل من العرب اذا خرج مسافرا بدأ بالشجرة يعقد خيطا على ساقها أو على
 غصن من أغصانها فاذا رجع الى أهله بدأ بالشجرة فظفر الى الخيط فان كان متصلا
 حكم أن امرأته خاتمه وان كان على حاله حكم أنها حفظته وأنشد أبو زيد النحوي
 هل ينفعنك اليوم ان همت بهم * كثرة ما قوصي وتعني والرم
 والرم اسم للخيوط الذي يعقد في الخنصر لئلا كرا الحاجة وكان معاوية بن أبي
 سفيان يقول بالشاعر

ومراقب رجع السلام بكفه * ومودع لم يستطع نلجا

(وقال آخر)

وأضى الغيور أرغم الله أنف نفسه * على ملتقانا فأنما ينطق
 وقد مد شقيقه من الغبط والأذى * كما مد شقيقه الجمار المحنق

(وقال الراعي)

وظل الغيور آرضايته * كما عثر ذنون على الفاس جامع
 لقد رابني أن الغيور يودني * وان ندما مي الكهول بالحاج

وصد ذوات الظعن عني وقد رأيت * كلابي لمراء السناط وراوح
 (وقال عبدالله بن الدمينه)

ولما طلقنا بالمول ودوتنا * خيص الحشا توذى القبيص عواتقه
 عرضنا فسلنا فلم كارهنا * علينا وتسبرج من الغيظ خانقه
 فرافقه مقدار ميل وليتني * على زعمه مادمت حيا أرافقه
 (وقال مسكين الدار)

واني امرؤ لا ألق الأفاعيد * الى جنب عروسي لا أفارقها شيئا
 ولا مقسم لا تسرح الدهر بيثها * ليصلها قبل المات لها قبرها
 اذا هي لم تحصن امام قناعها * فليس يقيها بناي له قصرها
 ولا حاملي ظني ولا قول قائل * على غيرها حتى أحيط بها خبرها
 فهبني امرأ راعيت مادمت شاهدا * فكيف اذا ما سرت عن بيتها شهرها
 (وقال مسكين أيضا)

ألا أيها الفار المستشيط * على ما تغار اذا لم تغر
 تغار على الناس ان ينظروا * وهل يغين العاصفات النظر
 فما خسر صرنا اذا خفنا * وبث عليها شديد الحذر
 فكاد تصفق أضلاعها * اذا ما رأيتنا أوزفر
 فمن ذا راعى له عرسه * اذا ضمه والمطى السفر

(وثلاثة من شعراء أولاد العجم) ممن كان متنهرا بالغرل مذكورا بالشعر
 بالبادية كلهم قتلوا منهم وضاح الجين ويسار الكواعب ومعيم عبد بن
 الحساس وانما قتلوا كفاحن أولئك النساء وحفظا لهن حين رأوا التعرض
 وشعة تلك الاشعار لا يشغلهم عنها الا قتلهم مخافة أن يكون ذلك القتل يحقق
 المقالة القبيحة ألا ترى أن الحاج بن يوسف في عتوه لم يتعرض لابن غير في تشبيهه
 بزئبب أخيه مخافة أن يكون ذلك سببا للعرض في ذكرها فزيدا ويكثر مكثر
 وكذلك معاوية بن أبي سفيان لم يتعرض لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وكان
 يتشيب بابنته حتى قال

ثم حاضرتها الى القبة الخضراء غشي في عروسي مسنون

ومن أحق بالقتل من يحيى عبد بنى الحساس حيث يقول
وبتنا وسادانا الى عجمانة * وحقت لها داء الرياح تهاديا
توسدى كفها وتثنى بعصم * على ونحوى رجلها من وراثيا
وهبت شمال آخر الليل قرة * ولا ثوب الادرعها ووراثيا
فما زال ثوبى طيبا من نسجها الى الحول حتى أتتهج الثوب باليا
وهو وابه ليقتلوه على الذى اتهم بها فصكت فقال
فان تفحكى منى فيارب بسلة * تركت فيها كالقواء المفرج
(وحكى) العتيبي قال مع عقيل بن علقمة المرمى بنقله ضحكك فشهقت في آخر
ضحكها فأخذ السيف وجعل عليها وهو يقول
فرقت انى رجل فروق * من ضحكة آخرها شهيق
قال فنادت يا اخوتاه فيادروا خالوا بينه وبينها (وحكى) أبو حاتم السجستاني
عن الاممى قال كان عقيل بن علقمة غيورا وكان الخلفاء يصاهرونه وكانت له
ابنة يقال لها الحرباء فكان اذا خرج الى الشام خرج بها لفرط غيرة فخرج بها مرة
وبابن له يقال له عيسى فلما كانوا يدبر سعيد قال عقيل
قضت وطرا من دبر سعد ورجما * غلا غرض ناطعته بالجحام
ثم قال لابنه أجز يا عيسى فقال
فاصبر بالمومة يحملن قبة * نشاوى من الادلاج ميل الممام
ثم قال لابنته أجزى يا حرباء فقالت
كان الكرى أسقامهم صرخدية * عفار عشت في المطا والقوائم
فقال لها وما يدريك أنت ما نعت الخمر هذه صفة من قد شربها وأخذ السوط
فأهوى نحوه وأجاء عيسى فقال بينه وبينها فضر به فأوجهه فرماه عيسى بسهم
فشك نخذه فبرك فمضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدنى ليلاء منهم قالوا اللهم اسقطنا
بجوهر لنا فلا تركوه وخذوا معكم الماء فمضوا فإذا عقيل برك وهو يقول
ان بنى زميلوفى بالدم * من يلق أبطل الرجال يكلم
ومن يكن دره به يقوم * شنة أعرفها من انوم
ثم زوجها يزيد بن عبد الملك وقد ذكرنا خبره فيما مضى (قال) وما يحدث

الهوى في قلوب النساء لغير أزواجهن ويدعوهن الى الحرص على الرجال والطلب
لهن أمور منها أن يظهر لها زوجها شدة الحذر عليها والاحتفاظ بها والغيرة في
غير موضعها أو يكون الرجل منكم في الفساد مظاهرها بالزنا فان ذلك مما
يغريها بطلب الرجال والحرص عليهم كما قال الشاعر

ما أحسن الغيرة في حينها * وأقبح الغيرة في كل حين
من لم يزل متبعا عرسه * متبعا فيها لرجم الظنون
أو شئ أن يغريها بالذي * يخاف أو ينصبها للعيون
حبك من تحصينها ضدها * منك الى عرض نقي ودين
لا تطلع منك على رية * فيتبع المقرون جبل القرين

﴿ذكر الشعبي﴾ ان عبد الله بن رواحة أصاب جارية له فبهت به امرأته فأخذت
شفرة فأتته حين قام وقالت له أفعلتها يا ابن رواحة فقال ما فعلت شيئا فقاتلت
لتقرأ قرأنا ولا يجهلها قال فضكرت في قراءة القرآن وأنا جنب فهبت ذلك
وهي امرأه غيرا وفي يدها شفرة لا آمن أن تأتي بما قالت فقلت

وفينا رسول الله يتسلو كتابه * اذا تشق معروف من المصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا * به موقنات أن ما قال واقص
بيت يحيا في جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قال فالقت السكين من يدها وقالت آمنت بالله وكذبت البصر قال فأتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك ففصل وأعجبه ما صنعت (وكان) بعض العلماء
لشدة شهوة البناء في قلوب النساء وتمكنه فبهن وشدة غيرة به يقول ليس المصيبة في
معاينة الرجل المرأة إنما المصيبة في معانيتها أياء فلما ان نظرت اليه ووقع بقلها
هو قبح شهوة لم يلبث ان تصير في يده وتبعث الرسائل والاشعار والتحف ﴿قال
اسحق﴾ رأيت رجلا بطريق مكة تعادله في المحل جارية قد شد عينها والغطا
مكشوف ووجهها باد فقلت له في ذلك فقال إنما أخاف عليها من عينها لا من عيون
الناس ﴿وقال سعيد بن سليمان﴾ لان يرى سمرقني أفعى رجل على حال يكشف
منها ولا تراهم أحب الى من ان ترى سمرقني رجلا واحدا غير منكشف
﴿واستاذن﴾ ابن أم مكتوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده امرأتان

من نسائه فقال لهما قوما وادخلا البيت فقالتا يا رسول الله هو أعمى فقال
أفيميا وإن أنتمما **(باب من هذا الشكل)**

وبالرجال أعظم حاجة إلى أن يعرفوه ويعموا عليه وهو الأعراس من أن يلقي الخبر
السابق إلى السمع لانه إذا أتى دخل ذلك الخبر السابق إلى مقعره دخولا سهلا
وصادف موضعا وطيا وطبيعة قابلة ومتى صادف القلب كذلك رمخ رسوخا
لا حيلة في إزالته ومتى أتى إلى الفتية شيء من أمور الفتية في وقت الفراوة
وعند غلبة الطبيعة وشباب الشهوة وعند قوة الشواغل قوى استحكامه وصعبت
إزالته وكذلك متى أتى إلى الفتية شيء من أمورهن وهناك سكر الشباب
فكذلك يكون حالهم وإن الشياطين ليخلوا أحدهم بالغلام العزيز فيقول له لا يكن
الغلام في أيدي حتى يصادف في الماء البارد العذب بأسرع في طباع العطشان
من كتبه إذا كان الغلام أدنى هوى في الفتوة وكذلك إذا دخلت الجوزيا الجارية
الحديثة **(وقيل)** لآبنة الحسن لم زين بعدك ولم ترن بحروما أغراك به قالت
طول السواد وقرب الوساد ولو أن أقمج الناس وجها وأخبسهم نفرا وأسقطهم
هبة قال لامرأة قد عكن من كلامها وأعطته معها والله يأسدني ويامولاني
لقد أتعبت قلبي وأرقت عيني وشغلتنى عن مهمهم أمرى فأعقل أهلا ولا مالا
ولا ولد النقص طباعها وفتح عقد ها ولو كانت أبرع الخلق جلا وأكلهم كالا
وإنما قال عمر رضى الله عنه اضربوهن بالعري لأن الثياب هي الداعية إلى
الخروج في الأعراس والقيام في المناجاة والظهور في الأعياد فحي كثيرن وجها
لم يعد منها أن ترى من هو من شكل طباعها ولو كان بعلمها أتم حسنا والذي رأت
أنقص حسنا كانت بما لا تملكه أطرف مما تملكه وكانت مما لم تملكه ونسكن ثمنه
أشد الوجوه هي به أشد استقبالا كما قال

والعين ملهى في البلاد ولم يقدر * هوى النفس شيئا كاعتقاد الطرائق
(وقيل) لعقيل بن علقمة أما تخاف على بناتك وقد عسن ولم تزوجهن قال كان
أجوعهن فلا يأشرن وأعرهن فلا ينظرن فوافقت إحدى كتبه قول النبي
صلى الله عليه وسلم ووافقت الأخرى قول عمر رضى الله عنه فإن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الصوم وجاء وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اضربوهن

بالعوى قال وكان هرون بن عبد الله البردي يقول لاهله محرم عليكم ان نظرت
الى سائل يقف ببابك ومعك حلاوة نغمته وكان ينهى الباعة اذا دناوا سكنه
عن النداء على بضائعهم ورأيت مرة يضرب عطارا معه يترجم وصف العطر وكان
يتفق بضاعته حسن صوته فيقول العود المطري والمحب واللبان والمسل والعبير
ويردد ذلك بصوته فيرجعه فكان النساء يستمعن اليه ويشرفن من المطالع ويتبعن
الابواب حتى تصل عيونهن الى النظر اليه ولو اردن السماع لكفتن الاذان
وربما اشترين منه ما لا يتخجن اليه قال قلت له يا ابا رائل فانك قد انعم الله بشئ
كنت تغنيه قال جعلت فداك انما أمتع نفسي لنفسي لئلا يسمع من في منزلي فان
النساء أسرع شئ ذهاب قلوب الى النغمة الحسنة فان كان معه حسن وجه برئت
المرأة من الله ان لم تحتل في صرف قلبه اليها وبصر الزوج قوادفت لا ولا كل هذا
قال فاسألك الاسئلة ان يستعمل هذا الكلام مرة أو مرتين أو ثلاثا في غير هذه
السكة فذهبا به الى غيرها وجعل العطار ينادي فما أمم الثالثة حتى تحركت
؟ كفاي له طربا وجعلت لأمر ولا أجى لما سكرت من حسن صوته فقال كيف
تراء قلت أراه يستولى على قلوب الرجال قال فكيف قلب الرجل على ترك التهن من
قلب المرأة هذا اذا كانت بلغت من السن مبلغا ونقصت شهوتها فاما اذا كانت
شابة ولها فضل جمال ومعها شدة شهوة وكثرة لذة وهي ذات حاجة وخالية الذرع
من الفكرة في المعاش وخالية القلب وقد أمنت ضرب الزوج وتطبيقه وغيرة
الاخ وقلة صياغة الابواب أصابت من يشجعها على فعلها ويقع لها الأبواب نظرتها
ويسعى لها في طلب الصديق ويحرضها على التهن وقد قرب منها الصوت
دخلت من الرقيب ولم يكن لها في الارض اشراف ولا أهل عفاف فليمرق السهم
من الرمية كروق هذه الى الباطل (كانت هند بنت المهلب) من عقلا النساء
وكانت تقول شيئا لا تؤمن عليهما المرأة الرجال والطيب وأنشدنا صديق بن
ابراهيم ولما رمت بالطرف غيري حديثها * كما أثرت فيه ناثري قلبي
وانى بها في كل حال لوانق * ولكن سوء الظن من شدة الحب

(وأنشد آخر)

لا تأسفن على النساء ولو أخا * ما في الرجال على النساء أمين

كل الرجال وان تعفف جهده * لا بد ان ينظرة سخون
(وقال) كان عبد السلام بن دعيان المشهور بدين الجن شاعرا أديبا ذاهمة
حسنة وكان له غلام كالقمر وجارية كالشمس وكان هو واهما جميعا قد دخل ذات
يوم فوجد الجارية معانقة للغلام تقبله فشد عليها ما قتلهما جميعا ثم جلس عند
رأس الجارية فبكاهما طويلا وقال

يا طلعة طلع الحمام عليها * فحني لها غمر الردى بيديها
حكمت سيني في جمال خناتها * ومدامى تجري على خديها
رويت من دمها الثرى واطمأنا * روى الهوى شفتى من شفتيها
فوحق نعلها وما وطئ الحصى * شئى أعز على من عينها
ما كان قتاها الا نى لم أكن * أبكى اذا سقاها غبار عليها
لكن بخلت على الانام بحسنها * وأنفت من نظير العيون اليها
ثم جلس عند رأس الغلام يبكي

أشفقت ان يرد الزمان بقدره * أو ابتلى بمد الزمان بهجره
قمر أنا اخرجته من دجنه * لمسودى وحلوته في خسره
فقتله وبه على كرامة * فلى المشاولة الفؤاد بأسره
عهدي به ميتا كما حسن نائم * والطرف يفتح دمعتي في نجره
لو كان يدري الميت ماذا بعده * بالحى منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه * ويكاد يخرج قلبه من صدره
(وأنشد الرازى)

أما واهتز لك لو أستطيع * لما لحظ الناس بدر التمام
ومن أين للبدر وجه يمت * ويحيى اذا شاء بالانقسام
فيه حكاك بحسن الضيا * فن أين للبدر حن القوام
أغار على حسنه اذ حكا * لك وكان بذلك عند الانام
(وأنشد لابي تمام)

بنفسى من أغار عليه منى * وأحسد مقلة نظرت اليه
ولو انى قدرت طمست عنه * عيون الناس من حذرى عليه

﴿وَأَشْدُ الْأَشْر﴾ أَطَارَ عَلَيَّ مِنْ قَلْبِي * وَلَوْ أَعْطَيْتَنِي أَمْسِي

وَأَشْفَقَ أَنْ أُرَى خَدِيدِي * لَمْ تَنْصَبْ مَوَاقِعَ الْقَبْلِ

﴿وَبُرْوَى﴾ أَنْ جَبَلَ بْنِ مَهْرٍ قَالَ لِبَيْنَةِ مَا رَأَيْتَ مَصْعَبَ بْنِ الزُّبَيْرِ يَخْطُرُ بِالْبَلَاطِ

الْأَخَذْتَنِي عَلَيَّ الْغِيْرَةَ ﴿وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَعْفَرِيِّ﴾ وَكَانَ شَاعِرًا أَدِيبًا

قَالَ كُنْتُ أَجْلِسُ بِالْمَدِينَةِ وَأَشْدُ أَشْعَارِي لِحُجٍّ أَبُو نُوَاسٍ فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ

وَأَنَادَتْ يَوْمَ أَشْدُو النَّاسَ مَجْتَمِعُونَ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ أَبُو نُوَاسٍ فَرَأَيْتَهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ

ثُمَّ قَالَ يَا هَذَا لَا تَنْشُدِي بَيْتَكَ الَّذِينَ تَكْشَعُتُ فِيهِمَا فَقُلْتُ وَمَا هُمَا قَالَ اللَّذَانِ

تَقُولُ فِيهِمَا وَلَمَّا بَدَأَ إِلَى أَنَّهُمَا لَا تَحْبِسْنِي * وَأَنْ هُوَا هَالِسٌ غَنَى بِمَجْلِي

تَمْنَيْتُ أَنْ تَبْلِي بغيري لَعَلَّهَا * تَذُوقُ حَرَارَاتِ الْهُوَى فَتُرْقِلِي

قُلْتُ أَفَلَا أَشْدُكِ بَيْتِي الَّذِينَ أَتَوَّافِرُ فِيهِمَا قَالَ بَلَى فَاثْنَدْتُهُ

وَبِمَا سَرَفِي صَدُودُكِ هُنِي * وَطَلَابِيكَ وَامْتَنَاعُكِ مَنِي

حَذَرًا أَنْ يَكُونَ مِفْتَاحُ غَيْرِي * فَإِذَا مَا خَلُوتُ كُنْتُ الْقَتِي

قَالَ فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي أَبُو نُوَاسٍ ﴿قَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ﴾ نَزَلَتْ بَعْضُ

أَحْكَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَقَامَ إِلَى أَمْرٍ أَنَّهُ فَضَرَهَا فَخَرَجَتْ بَيْنَهُمَا قَالَ فَرَجَعَ

إِلَى فِرَاشِهِ وَقَالَ يَا أَشْعَثُ احْفَظْ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لَا تَأْكُلْ رَحْلًا فِيمَ يَضْرِبُ أَمْرُ أَنَّهُ ﴿قَالَ ابْنُ عَائِشَةَ﴾ كَانَ أَبُو الْأَصْبَعِ الْعَدَوَانِي

غُبُورًا وَكَانَ لَهُ أَرْبَعُ بَنَاتٍ فَأَبَى أَنْ يَرْجُوهُنَّ فَقَالَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ لَقِيَ كُلَّ وَاحِدَةٍ

مِنْهُمَا فِي نَفْسِهَا فَقَالَتْ كَبْرَاهُنْ

الْأَلَيْتُ زَوْجِي مِنْ أَنْسَ ذَوِي غَنَى * حَدِيثُ الشَّبَابِ طِيبُ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ

اصْصَوْقُ بَاكِبًا دَانَ النِّسَاءُ كَانَهُ * خَلِيفَةُ جَارٍ لَا يَقِيمُ عَلَى الْهَجْرِ

قُلْنَ لَهَا أَنْتَ تَرِيدِينَ شَابَا غَنِيَا ﴿وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ﴾

عَظِيمُ رِمَادٍ الْقَدَرُ رَحِبُ فَنَآؤُهُ * لَهُ جَفْنَةٌ يَشْقِي بِهَا النِّيبُ وَالْجُزْرُ

لَهُ خَلْقَانِ الشَّبَابُ مِنْ غَيْرِ كِبَرَةٍ * تَشِينُ وَلَا وَانَ وَلَا صَرِيحُ غَمَرٍ

قُلْنَ لَهَا أَنْتَ تَرِيدِينَ سِيدَا ﴿وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ﴾

الْأَهْلُ تَرَاهُمَا حَمْرَةً وَخَلِيلَهَا * يَضُمُّ كَبِيلُ الْمُشْرِفِ الْمُهَنْدِ

عَلَيْهِ رَوَاهُ الْبَسَارُ وَرَهْطُهُ * إِذَا مَا انْتَهَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَمَحْتَدِي

فقلن لها أنت بر يدين ابن عمك قد عرفته وقلن للصغرى ما تقولين أنت
 فقالت لا أقول شيئاً قلن لها لن ندعك لأنك اطلعت على أسرارنا وكنت
 سرّاً فقالت لا أدري ما أقول إلا أنه زوج من عود خير من عود قال فظنن
 فزوجهن جميعاً ((ووروي)) عن سليمان بن داود عليهما السلام أنه قال لابنه يابني
 لا تكفر الغيرة على أهلك من غير ريبه فترى بالسوء من أهلك وإن كانت بريئة
 ((وقال بعض الظرفاء)) كنت شديد الغيرة فاخبرت بجبي فبيجة سوداء فذهبت مع
 أخوان لي عندها ليلة فطفئ السراج فضربت يدي إلى صدرها فاذا دون يدي
 أربع أيدي فما أعلم أني خطر بي إلى امرأة بعد ذلك ((قال)) كان سليمان بن عبد
 الملك من أشد الناس غيرة فحكى أبو زيد الأسدي قال دخلت على سليمان بن
 عبد الملك وهو على دكان مبلط بالرخام الأحمر مفروش بالديباج الأصفر في وسط
 بستان قد أنعت ثماره وورنت أطياره وأزهرت الربيع وعلى رأسه وصانف
 كل واحدة أحسن من صاحبها فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله
 وبركاته وكان سليمان مطرقاً فرفع رأسه فقال أبا زيد في مثل هذا اليوم يصلب أحد
 حيا فقلت يا سيدي يا أمير المؤمنين أو قد قامت القيامة قال نعم على أهل الهوى
 سرائم أطرق ورفع رأسه وقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا فقلت فهوة حمراء في
 زجاجة بيضاء تناولنها مقدودة هيفاء مضمومة لقاء دعاء أشربها من كفها
 وأمسق من ههنا فاطرق سليمان ملياً وموعدة تصدر فلما رأى الوصائف ذلك
 تخمين عنه فرفع رأسه وقال يا أبا زيد دخلت والله في يوم فيه انقضاء أجلك وتصرم
 مدتك وفناء عمرك والله لا ضرب بن عنقك أو تخبرني ما الذي أثار هذه الصفة من
 قلبك قلت نعم يا أمير المؤمنين كنت جالساً على باب أخيت سعيد بن عبد الملك وإذا
 جارية قد سرحت إلى باب القصر عليها قميص أسكتدرا في بين منه بياض ثلثها
 وتذوي برسها ونقش تكتها وفي رجليها نعلان قد أشرق بياض قدميها على حرة
 نعليها ولها ذؤابة تضرب إلى حقوها وتسيل كالغنا كبل على منكبيها وطرة قد
 أسبلت على جبينها ولها صدغان كأنهما ملونان على وجنتيها ورجليها قد نقوسا
 على محجري عينيها وعينان مملوءتان مصراو أنف كأنه قصبه در وهي تقول عباد
 الله ما الدوام إلا يشتكي والعلاج مما لا ينقي طال الجواب وأبطأ الكتاب العقل

ذاهب واللب عازب والعين عبرى والارق دائم والوجد موجود والنفس والهمة
والقوادح تخلس فرحم الله قوما عاشوا تجلدا وما قوا تبليدا لو كان في الصبر حيلة
والى العزاء وسيلة لكان أمر اجميلا فقلت أيتها الجارية انسية أنت أم جنسية
معمارية أو أراضية فقد أعجبني ذكاء عقلك وأذهلني حسن منطقتك فسترت وجهها
بكُمها كأنهم لم ترقى وقالت اعذرواها المتكلم فما أوحش الوجد بلا مساعد
والمقاساة لصعب معاند ثم انصرف فوالله يا أمير المؤمنين ما أكلت طيبا الا
غصصت به لذكراها ولا رأيت حسنا الا سمع في عيني لحسنها فقال سليمان أبا زيد
كاد الجمل يستغفرنى والصبايعا ودنى والحلم يعزب عنى تلك الذلفاء التى يقول
فيها الشاعر
اغما الذلفاء يا قرة * أنخرجت من كيس دهنك

شراؤها على أخى ألف ألف درهم وهى عاشقة لمولاها الذى باعها منه والله
لامات الابحسرتها ولا قارق الدنيا الا بغصتها وفى الصبر سلاوة وفى توقع الموت نية
قم أبا زيد فآتمت المفاوضة ويا غلام ثقل يده ببذرة قال فلما هلك سعيد بن عبد
الملك صارت الجارية الى أخيه سليمان ولم يكن فى عصرها أجمل منها فلما كنت
قلبه وغلبت عليه دون سائر حواريه فخرجوا يوما الى دهناء القوطه بموضع يقال له
دير الزهبان فقرب فسطاطه فى روضة خضراء موقرة زهرا اذ ذات حدثات وبهجة
حفها أنواع الزهر الغض فحين بين أصفر فاقع وأبيض ساطع مثل النبات فجعل منه
الريح نسيم المسلا الاذفرو يؤدى تضوع عرفها فتبت العنب وكان له مغب يأنس به
ويسكن اليه ويكثر الخلوة معه ويسمع حديثه يقال له يسار وكان أحسن الناس
وجها وأطرفهم نظرا فآتم بضرب فسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء قد خرجت
مع سليمان الى تلك المنتزه فلم يزل يسار يومه ذلك عند سليمان فى أكل سرور وآتم
حبور الى أن أتى الليل وحان انصراف يسار الى موضعه فوجد جماعة قد آناخوا به
فسلموا عليه فرد عليهم سلام جلالا بنزولهم وفرح بدخولهم فاحضر الطعام
فاكوا وقدم الشراب فقالوا منه ثم قال هل من حاجة قالوا ما جئناك الا للقرى
فقال بالجانب الخصب نزلتم وبالمزىل الرحب حلتم فقالوا له أما الطعام فقد أكلنا
وأما الشراب فقد حضره بنى السماع قال أما السماع فلا سبيل اليه مع غيره أمير
المؤمنين ونهيه اياى عن الغناء الا ما كان فى مجلسه قالوا فلا حاجة لثانى الطعام

عندك ما لم تسمعنا فلما رأهم غير موقلين عنه رفع عقيرته وغنى بهذه الايات
 محبوبة سمعت صوتي فارقتها * في آخر الليل حتى ملها السهر
 لم يحجب الصوت أبراس ولا غلق * قدمها الطروق الصوت بفطر
 في ليلة البدر لا يدري مضاجعها * أوجهها عنده أضواء أم القمر
 لو خليت لمشت فحوى على قلم * يكاد من لينه للمشي ينقطر
 قال فلما سمعت الذلفاء صوت يسار خرجت الى محض القسطاط سمع الصوت
 فجعلت لا تسمع شيئا من خلق ولطافة قد الا الذي وافق المعنى ومن نعت الليل
 واستماع الصوت الارأت ذلك كله في نفسها غفرك ذلك ساكنا كان في قلبها
 فهمت عينها وعلانياتها فانتهى سليمان فلم يجد هامعة في القسطاط فخرج الى
 محضه فراها على تلك الحال فقال لها ما هذا يا ذلفاء فقالت يا أمير المؤمنين
 الأرب صوت رائع من مشوه * قبيح الحياء واضع الأب والجد
 يروك من منته صوته ولعله * الى أمة يفرى معا الى عبد
 فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد ظهري قلبك منه ما ظهري يا غلام على يسار
 فدعت الذلفاء خدامها وقالت ان سبقت الى يسار فخذته فلك عشرة آلاف
 درهم وانت حرفنيق رسول سليمان فاحضره فلما وقف بين يديه وسليمان يرعد
 غيرة قال من أنت فقال يسار فقال سليمان

تشكل في النكلا يسار أمة * كان لها ربحانة تشبه
 وخاله يشكله وعمه * ذو شفة حياته تغمه

﴿فقال يسار﴾

واستبقني الى الصباح اعتذر * ان لاني بالشرب منكسر
 فان أكن أذنبت ذنبا أو صغر * فالسيد المولى أحق من غفر
 ثم قال يا يسار ألم أنهن عن مثل هذا الفعل فقال يا أمير المؤمنين جلتي الثمل وقوم
 طرقتني وأنا عبد أمير المؤمنين فان رأى أن لا يضيع خطه مني فليفعل قال أما
 حظي منك فلم أضيعه ولكن لا تركت للنساء قبل خطا أبدا يا يسار أما علمت ان
 الرجل اذا تقى أصغت اليه المرأة وأن الفرس اذا سهل فودقت له الحصان وان
 الفحل اذا هدر صغت له الناقة يا غلام انتني بختان فخننه فحاش بعد ذلك سنة

ومات فسمى الديردير الحصيان وبه يعرف الى الآن وكتب الى عثمان بن حيان
المري عامله على المدينة أن أحص من قبلك من المغنين فقصي الدلال فقال الآن
صرنا نساء خفا وادعي بعض بني مروان أن عامل المدينة يحلف وانما رأى في
الكتاب أحص من قبلك فقال الكاتب الذي قرأ الكتاب كيف تقولون ذلك
ولقد كانت الخاء مجة بنقطة كأنها سهيل ﴿قال اسحق بن ابراهيم الموصلي﴾
قيل لعقيل بن علقمة وكان شليدا الغيرة وأراد سفرا أين غيرك على من تخلف قال
اخلف معهن الجوع والعري ظهن اذا جعن لم يعزهن واذا عرين لم يعزهن (وعن)
المغيرة بن شعبة أن سعد بن عباد قال لورأيت رجلا مع امرأتي لضربت رأسه
بالسيف فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تعجبوا من غيرة سعد فوالله اني
لا أعجب من سعد والله أعجب مني من أجل ذلك حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما
بطن فقال يا أبا ثابت أكننت ضاربه بالسيف قال نعم والذي نزل عليك الكتاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شاولم يشها أراد شاهدة للتلايل الخ
فيه الغيران والسكران ﴿قال عبدالله بن مسلم بن قتيبة﴾ كان امرؤ القيس بن
جرم ثنائيا لا يولد له ذكر وكان غيوراً شليدا الغيرة فاذا ولدت له بنت قتلها فلما
وأي نساؤه ذلك غيبين بناتهن في أحياء العرب وبلغه ذلك فركب راحلته وخرج
مر ناداهن حتى أتاهن على حي من أحياء العرب واذا جوار بمجمعات فقال أيتكن
تجيزني هذا البيت ولها راحلتي فسكن عنه وقالت ابنته هات فأشأ يقول
تليت فؤادك اذ هرقت عشية * يضام بهنكة عليها اللؤلؤ

قال فسكنت ساعة ثم قالت

لعيلة الادحى بات يحفها * كنفا الظلم وزال عنها الجوجو
فضر بها بالسيف فقتلها لوسار حتى نزل بحي آخر فاذا بجوار يلعبين فقال أيتكن
تجيزني هذا البيت ولها راحلتي فسكن عنه وقالت ابنته هات فقال
اذا ركت تعالى مر فقهاها * على مثل الحصير من الرغام
فسكنت ساعة ثم قالت

وقاموا بالعصى ليضربوها * فهبت كالغنيق من النعام
قال فقتلها ثم صار حتى نزل الى حي آخر فاذا بجوار يلعبين فقال أيتكن تجيزني هذا

البيت ولها راحتي فسكن عنه وقالت ابنته هات فقال
 وكلهن نعاج رمل هائل * بدف عدن كليم الشارب
 فسكنت ساعة ثم قالت

بل هن أقرب في الخطا من خطوها * ان الخواند مثبها متقارب
 قال قتل البها فقتلها وسار (نزل أعرابي) من طى يقال له المشنى بن معروف يابى
 جبر الفزارى فسمعه يوما يقول لوددت أنى بت اليلة خاليا بينت عبد الملك بن
 مروان فقال له المشنى أحلا أم سراما فقال ما أبلى قال فوثب إليه فضرب رأسه
 برحاله فشجه ثم ارتحل وهو يقول

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * على النأى انى قد تورث أباجير
 نشرت على البافوح منه رحاله * نصري أمير المؤمنين ولا يدري
 وما كان شئ غير انى معته * ينادى نساء المؤمنين بلا مهر

قال فبلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فأهדר دم أبى جبر وبعث الى المشنى
 بصلة جريئة (وعن عبد الملك بن عمر) قال كانت هند بنت النعمان بن بشير
 الانصارى عند روح بن زبياع وكانت امرأة فصيحة أدبية برزة وكان روح رجلا
 غيورا فراحا ذات يوم مشرفة على وقدم جدام فبعل بضربها ويقول أتشرفين
 وتظرين الى الرجال قالت ويحك وهل أرى الا جداميا والله ما أحب منهم الحلال
 فكيف الحرام فقال روح فى ذلك

أتى عليك بان باعل ضيق * وبان أصلك فى جدام ملصق

وفيه تقول هند

وهل أنا الامهرة عريسة * سليمة أفراس فحلها بغسل
 فان نقت سرا كرميا فالحرا * وان يذأ أقراف فما أنجب الفحل
 فقال لها روح اللهم ان مت قبلها فابتلها بنوع يلطم وجهها ويقى فى حجرها ومات
 روح بن زبياع وتزوجها بعده محمد بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى وكان شابا جريلا
 شريفا للحر فاجتبه حباشيدا فكان يلطم وجهها ويقى فى حجرها فقلت رحم
 الله أبازرعة قدما سقيبت دعوته وأنشدت الغزيمى * ما أحسن الغيرة فى
 حينها * الى آخر الأبيات المتقدمة وقال الشنفرى

اذا ماجئت ما أنهالك عنه * ولم أنكر عليك فظلفيني
 فأنت البعل يومئذ تقومى * بسوطك لا بأالك فاضربيني
 ((نزل)) عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه خيمته بقديد فبنا بيت من بيوت
 قديد وهو يريد مكة معتمرا فخط رحله وكان رجلا جساما من أعظم الناس بدنا
 وأحسنهم وجها فأرسلت إليه ربة البيت يا هذا ان لي زوجا غيورا يمر الانسان
 بجانب بيتي فيضربني وان رأك في هذا المنزل لقيت منه سرا فأنشدك الله الا
 تحولت عني فأرسل إليها في قد نزلت وأنا امر فحول عن قبيل ولبس عليك من
 زوجك في بأس والتحول يشق على قال فردت إليه الرسول حتى تحول عنها ومرت
 به فجوز خارجة من عندها فلما هالها وسألتها عن المرأة فقالت هي خديجة بنت أكرم
 وزوجها ربيع بن أصرم ولها ابني صغير سمعته باسم أبيها ثم ذهبت الجوز وقال
 عاصم بن عمر أيات شعرت ثم دخل زوجها واستقر في منزله فلما فرغ من شعره سمعه
 وهو يضربها فصبر حتى علم أنه شق غيظه ثم أنه أتاه فصاح به فخرج فقال له بأني
 أنت ما عرضك في فأخبره خبره وخبرها فقال بأني أنت لو كنت معي في منزلي ما كان
 علي منك بأس ((قال كان عقيل)) بن علقمة من الغيرة والافتة على ما ليس
 عليه أحد علمناه فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته على أحد بنييه فقال أما
 إذا كنت فاعلا فجنيني هجناك وخطب عقيل وقال
 وردت صحيفة القرشي لما * أبت اعراقه الا احرا را

(علي بن سليمان الاخفش) قال قال ابن الكلبي كان لقمان بن عاد حكيم العرب
 غيورا فبنى لامرأته صرحا وحملها فيه فظنر إليها رجل من الحي فظفها فأتى قومه
 فأخبرهم بوجدها وسألتهم الحيلة في أمره فأما لهو حتى أراد لقمان الغزو فعمدوا
 إلى صاحبهم وشده في خرمة سيوف وأرأى إلى لقمان فاستردعوها إياه فوضع
 السلاح في بيته فلما مضى تحول الرجل في السيوف فقامت إليه المرأة تنظر فأفأ
 هي برجل فشكى إليها جها إياها فامكتته من نفسها فلم يزل معها مقبلا حتى قدم
 لقمان فردته في السيوف كما كان وجاء قومه فأخبروه وان لقمان نظر يوما إلى
 نخامة في السقف فقال من تقضم هذه فقالت أنا قال فتقضمي فتصرت فقال
 بلويلته والسيوف دهنتي فقتلها ثم نزل فلقي ابنته فمضرا صاعدة فأخذ جها

فهم رأساها فماتت وقال أنت أيضا امرأة فضربت العرب بذلك المثل فكان
يقول المظالم منهم ما أذنبت الا ذنب ضر (ولي) عمر بن الخطاب رضي الله
عنه النعمان بن نضلة العدوي عيسا وأراد رجيل امرأته معه فأبى ذلك
وكرهته فلما وصل الى ميسان أراد أن يغيرها فترحل اليه فكتب اليها

ألا هل أتى الخنساء أن خليلها * عيسا يسق في زجاج وحنتم

إذا شئت فنتخي دهاقين قرية * وصاحبه يحثو على خدمهم

فإن كنت ندما في قبالا كبراسقني * ولا نسقني بالاصغر المتعلم

لعل أمبير المؤمنين يسوءه * تناد منافي الجوسق المتهم

فبلغت الايات عمر بن الخطاب فقال أي والله وأبي وأبيك يسوء في يا غلام
اكتب بعزله فلما قدم على عمر بكتبه هذا فقال يا أمير المؤمنين ما شئت بها طولا
قلت الايات الاسبب كذا فقال عمر أظن ذلك ولكن لا تعمل لي عملا أبدا
(فضربت) البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج الى اذريجان فاشترى فرسا
وجارية وكان ملكا بانه عمه فكتب لغيرها

الأبغا أم البنين باتنا * غنينا وأغنينا الغطارقة الجرد

بعيد منا المتسكين إذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد

فهذا الايام الغدو وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه دعت بالدواء وكتبت اليه

إذا شئت فغنا في غلام مرجل * ونازعتني في ماء معتصر الورد

وإن شاء منهم فاشئ مدكفه * الى كبد ملساء أو كفيل نهد

فما كنتم تقضون حاجة أهلكم * شهودا فتقضوها على التأني والبعد

فجعل علينا بالسراج فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد

ولا قفل الجند الذي أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا على بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية ولحقها فكان أول
شيء بدأ به أن قال لها بالله أكنتم فاعلة ما قلت فقالت الله في قلبي أعظم وأجل
وأنت في عيني أحقر وأذل من أن أعصى الله فيك ثم قالت له كيف ذقت طعم
الغيرة فوهب لها الجارية ورجع الى مكانه (قالت) هددت بشرك زوجها وروح بن

زبايع وكان شديدا الغيرة عينا منك كيف سودك قومك وفيد ثلاث خصال أنت
 من جذام وأنت جبان وأنت غيور فقال لها أما جدام فاني في أرومتها وأما الجبان
 فأنا في نفس واحدة فأنا أحفظها ولو كانت لي نفس أخرى لجدت بها وأما الغيرة
 فحققت لمن كانت له امرأة حقا مثلك ان يغار عليها مخافة ان يجيئه بولد من غيره
 فتصدق به في حجره (حكى) دعبيل بن علي قال عبت عطار اسمه فيروز بامرأة من
 الشام تسومه عطار فعلق قلبه ففعلها على طريقها فلما أصبحها قالت والله
 لو ان عبد الله بن سيرة يهر في عاطمعت في هذا مني فبلغت عبد الله بن سيرة هذه
 الكلمة وهو في البعث بأرمينية قتل امرأته وأقبل لا يلوي على أحد حتى وقف
 بيلها لئلا وكان يوصف بشدة الغيرة فاستأذن عليها فأذنت له فقال لها أيتها المرأة
 من هذا الذي عبت بك حتى غميت أني يهربك قالت رجل عطار قال لها انما ابتني
 قالت لا قال لها فعليه الليلة القابلة وانى أسبقه الى بيتك فيعثر اليه تقول له اذ
 آبيت الاما تريد فلم الى بيتي الليلة عندي فأقبل اليها وقد سبقه ابن سيرة فلما دخل
 وثب عليه وضربه بضربى برأسه ثم قتل خادمها وقال لها انما قتلتك لئلا يطلع
 على الخبير أحد من الناس ثم نولوها مائة دينار وقال لها اشترى اخادما وافضى باقها
 على نفسك ثم قال هلمى فاساقطع رأس البالوعة ثم يهرهما فاقامهما فيها ثم سوى
 رأس البالوعة وقال للمرأة الظهري أن الخادم قد أبقي ثم خرج ولم يعلم به أحد ولم
 يأت منزله حتى قدم أرمينية وقال في ذلك

ان المتابا لغير ان لمعرضة * بقتاله الصرا أو بقتاله الاسد
 أو عقوب أو تعجب في القلب معترض * أوحية في أعالي منتهى الزبد
 (كانت لابن الدمينية) امرأته يقال لها حيا وكان من احم بن عمر السلولي يأتيها
 ويتحدث اليها فنعها ابن الدمينية من ذلك فاستد ذلك عليه فقال ابن من احم عند
 ذلك يذكرها

يا ابن الدمينية وال اخبار تحملها * وخد التجائب تملينها وتعبها
 أما زكبة ما بين عاتها * وبين سرتها لاشك كلوها
 فلما بلغ ابن الدمينية ذلك عرف العلامة التي في زوجته وعلم أنه لم يزدك منها الا وقد
 أفضى اليها فاني امرأته فقال قد بلغني غشيان من احم اليك وقد قال فيلسف لقال

فأنكرت ذلك وقالت والله ما رأيت ذلك الموضع قط قال فما أعلمه بعلامته التي
وصفها قالت النساء ما رأين ذلك اذ كنت جارتهم فحدثن به فسمعه من احم ونفاقل
ابن الدمينه عن من احم حتى ظن أنه قد ذهب من قلبه ثم قال لا امرأته لئن لم ترسلى
اليه الليلة يأتينك في موضع كذا لاقتلتك فأرسلت اليه انك قد سمعت بي ولا أحب
أن يأتيني وأنا أنيسك في موضع كذا فضعه في الموضع ابن الدمينه وأصحابه وجاء
من احم وهو يظن انها في الموضع الذي وعدته فخرجوا اليه وأوثقوه وصر وأصره
من رمل في ثوب وضربوا بها كبده حتى مات واحتلوه حتى أنوا به ناحية دور قومه
فطرحوه بها وجاء أهله فأخذوه ولم يجدوا به أنر سلاح فظنوا أن ابن الدمينه قتله
ورجع ابن الدمينه الى امرأته فقتلها وقتل ابنه له منها وطلبه السلويون فلم يجدوه
(وحكى الثوري) أن رجلا من بني عقييل تعلق جارية وأبى أهلها أن يزوجه
اياها وكانت من أجمل النساء وكان اسمها ليلى فسمع بها رجل موثر من ثقيف
يقال له حارثة بن عوف فقدم على أهلها فأرغهم فزوجوه وظعن بها فقال
العقيلي الذي كان تعلقها

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * تفتطح الامن ثقيف وصالها
كان مع الركب الذين تحملوا * غلامه سيف زعرته مالها
ثم اشتد شوقه وزاد ولعه فخرج في أثرها حتى قدم الطائف فانتسب انه أخ لها
وصدقت هي فأدخله زوجها وذبح له ونحى وكان صاحب خمر فجلس هو والثقي
يشربان وهي تسقىهما فلما أخذت الخمر في العقيلي باح بسر فلم يسمعه الثقي هم به
ثم غلبه السكر فخرج العقيلي تحت الليل وتبعه الثقي باكلبه عقر فأدركه وقد
شارف بلاد بني كليب وقد غلبه العطش فأتى كلبه على جيفته فأكلته
فسمعت بذلك الكلاليون فرحوا وفي أثر الثقي فأدركوه فقتلوه وخلعوا عليه
أكلبه فأكلته ومع العقيليين بخبر الرحلين فركبوا الى المرأة فطرقوها في منزله
قتلوا ورحلو فوثبت عليها أكلب زوجها فأكلها هال جار الثقي

لمعري قد ساق العقيلي حقه * وما خبر ليلى كل عنها ابعد
وخبر الفقى القيسى قد سبق قصوه * وأمسى مقيما بين أضلاع أزبد
أقاموا جميعا من أجواف أكلب * كذلك أمر الله في اليوم والقصد

(ويروي) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الفيرة من الإيمان وأما رجل حسن بشي من الفجور في أهله فلم يغيره إلا بعث الله إليه ملكا يقول له غير أربعين يوما فإن لم يفعل مسح يحنأه على عينيه فإن رأى حسنا لم يدركه وإن رأى قبيحا لم ينكره وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كتب الجهاد على رجال أمتي والفيرة على نساها فمن صبرت منهن وأحسبت أعطاه الله أجر الشهيد وعن علي عليه السلام أنه قال من أطاع امرأته في أربع كبسه الله في النار على وجهه أن يطيعها في أن تذهب إلى العرسات وإلى الملعات وإلى الحمامات وإلى الجنائر وقال الأخوص ينشيب أيام جعفر الحطمية

أدور فاولا أن أرى أم جعفر • بايأتكم ملدرت حيث أدور
وما كنت دوارا ولكن ذا الهوى • اذالم يز ولا بد أن سيزور
لقد منعت مغروفها أم جعفر • واني إلى معروفيها الفقير
فاستعدى أئمن أخوها عليه عامل المدينة وكان أئمن جسيما خضما وكان الأخوص
فحقا قد فزع إلى كل واحد منهن سوطا وقال لخالد اضرب الأخوص فقال بعض
الشعراء لقد منع المعروف من أم جعفر • أخو ثقة عند الحفاط صبور
علاكم بمن السوط حتى أقبته • بأصغر من ماء الصفاق يفور
(قال الأخوص بعد ذلك)

إذا نالتم أغفر لا يمين ذنبه • فمن ذا الذي يعفوله ذنبه بعدى
يسى فاعفوذنبه فبتروني • أباديدانها مباركة عندي
(تزوج) عبد الله بن يزيد الحنفي امرأة حسنا وكان رجلا ثقيلا جسيما ظريفا
فأحبها جاسدا وكان من أشد الناس غيرة قدامه جبه لها وشدة غيرة عليها أن
تخرج بها إلى بعض البوادي فابتنى لها قصرًا وسكن به وأقام معها مدة (وتزوج)
عمرو بن سعيد البسدي يريد سفره فأخذته السماء في بعض الطريق فنظر فإذا
هو قصر عظيم فعذل إليه وقرع يابه فخرج إليه عبد الله بن يزيد فعرفه فلم عليه
وأقر له وهب له طعاما ثم دعا بشراب من خمر عتيق فبينما هما يشربان إذ تطلعت
المرأة فرأت ابن سعيد وكان غلاما شابا وسكروا زوجها سكرًا شديدًا فخرجت المرأة
إلى عمرو بن سعيد فحدثته وأنسته ودعته إلى نفسها فأبى وقال بما كنت بالذي

أفعل برجل أناني منزله ولم يزل يداغها حتى أفاق عبد الله بن يزيد من سكره فأنشأ
 عمرو يقول رب بيضاء خصرها يفتني * قد دعيتني لوصولها فأبيت
 لم يكن شأني العفاف ولكن * كنت ندمان زوجها فاستحييت
 فلم عبد الله بن يزيد ما أراد فلما انصرف عمرو بن سعيد عم عبد الله إلى المرأة
 فجعل في عنقها جبلا وعلقها به إلى السقف فاضطربت حتى ماتت وعلم أن النساء
 لا حفظ لهن وآلى على نفسه أنه لا يتزوج امرأة أبدا وترك قصره وعاد إلى منزله
 (وقال الفضيل بن الماشمي) كنت مع ابنة عمي ناعما على سرير اذ ظهرت إلى
 بعض جواري فنزلت فقصيت حاجتي ثم انصرف فينما أنا راجع اذ دعيتني
 فقرب فصبرت حتى عدت إلى موضعي من السرير فغلبنى الوجد ففهمت فقالت
 لي ابنة عمي مالك قلت لها لا دعيتني فقرب قالت وعلى السرير فقرب قلت نزلت
 لأول فأصابني ففطنت فلما أصبحت جمعت خدمها واستغلفهن أن لا يقتلن
 عقر ياني دارها إلى سنة ثم قالت

إذا عصي الله في دارنا * فإن عقاربنا تغضب
 ودار إذا نام حراسها * أقام الحدود بها العقب

(قالوا) وبيننا ابن أبي ربيعة في الطواف اذ رأى جارية من أهل البصرة فأعجبته
 فدنا منها فكلمها فلم تلتفت إليه فلما كان في الليلة الثانية عاودها فقالت له اليس
 عني أيها الرجل فأنك في موضع عظيم الحرمة وألح عليها وشغلها عن الطواف
 فأتت زوجها فقالت له تعال معي فأرني المناسك فأقبلت وهو معها وعمربا جالس
 على طريقها فلما رأى الرجل معها عدل عنها فقالت

تعلموا الذئاب على من لا كلاب له * وتنتق مريض المستأسد الحامي

حدث المنصور هذا الحديث فقال ودوت أنه لم يبق قتاة من قريش في خدرها إلا
 معت هذا الحديث (وكان) عمار بن الوليد بن المغيرة بن الوليد سيف الله من
 قتيان قريش بجالا وشعرا وهو الذي جاءت به قريش إلى أبي طالب قالوا هذا
 عمار قد عرفت حاله فخذ بدل ابن أخيك محمد وأعطنا محمد انتقله فقال لهم أبو
 طالب ما أنصفوني تطوفون ابن أخيك أحفظه وأعطيكم ابن أخى تقتلوه وبعت
 قريش عمار بن الوليد وعمرو بن العاصي إلى النجاشي في أمر من قدم اليه من

المهاجرين فلما كانوا في السفينة ومع عمرو امرأته أم عبد الله فقال لها عمارة
قبلني فقال لها عمرو قبلني ابن عمك فقال عمرو في ذلك

ليعلم عماران من شر شعبة * لئلا ان يدعي ابن عمه له ابن ما
آن كنت ذا بردين أحوى من جلا * ولست تراعي لابن عمك حمرا
إذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم يشه قلبا عاريا حيث يحما
قضى وطرامنه وغادر سبة * إذا ذكرت أمثالها غلا الضما

وقد عمرو على منجى السفينة لقضاء الحاجة فذفعه عمارة فألقاه في البحر فما
تخلص حتى كاد يموت فلما صار إلى النجاشي أظهر له عمرو أنه لم يحفل بما أصابه منه
بخاء عمارة يوما فحدثه ان زوجة الملك النجاشي علقته وأدخلته إلى نفسها فلما
تبين لعمرو حال عمارة وشي به عند الملك وأخبره خبره فقال له النجاشي انني بعلامه
أستدل بها على ما قلت فعاد عمارة فأخبر عمرا بأمره وأمره زوجة النجاشي فقال له
عمرو لا أقبل هذا منك إلا أن تعطيك من دهن الملك الذي لا يدهن به غيره فكلبها
عمارة في الدهن فقالت له أخاف من الملك فأبى ان يرضى منها إلا ان قطيعه من
ذلك الدهن فأعطته منه فأعطاه إلى عمرو فحماه به إلى الملك فأمر السواحر فتنفن في
اسطبله فذهب مع الوحش فلم يزل متوحشا حتى خرج إليه عبد الله بن أبي ربيعة في
جماعة من أصحابه فجعل له على الماء شركا فأخذه فبصل يصيح به أرسلني فاني
أموت ان أمسكتني فأمسكه فبات في يده (عمرو بن الزبير) عن عائشة رضي
الله عنها قالت ما غرت على امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما غرت على
خديجة ولقد هلك قبل ان يتزوجني ثلاث سنين لما أسمع من كثرة ذكره أياها
وكان يذبح الشاة فيقرعها على صدائق خديجة قال ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خديجة وهي في مرضها الذي توفيت فيه فقال لها بالكثرة مني يا خديجة
ما أرى منك وقد يجعل الله في الذكره شيئا كثيرا أما علمت ان الله عز وجل معك في
الجنة عمر ما نبه عمران وكلمه أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت وقد فعل الله
ذلك برسوله قال نعم قالت فماذا قال قالوا البين

(باب ما ذكر من زعم النساء)

(حكى الأصمعي) عن رجل من بني ضبة قال ضللت في جبل فخرجت في طلبها حتى

أنبت بلاد بني سليم فلما كنت في بعض أحوها اذا جارية غشي بصرى اشراق
وجهاها قالت ما بعيتك فاني أراك مولها قلت ابل ضلت لي فأناني طلبها قالت
فحب ان أرسلك الى من هي عنده قلت نعم قالت الذي أعطا كهن هو الذي
أخذ من فان شامرد هن فاسأله من طريق اليقين لان طريق الاختبار فاجبني
ما رأيت من جما لها وحسن منطقة فقلت لها هل لك من بعل قالت كان والله
قد عني فاجاب الى مامنه خلق ونعم البعل كان قلت لها فهل لك في بعل لا تدم خلاقه
ولا تحسني بوائقه فأطرق ساعة ثم رفعت رأسها وعيناها تذر فان دموعا فأنشأت

تقول كنا كغصنين من بان غداؤهما * ماء الجدول في روضات جنات

فاجئت صاحبها من جنب صاحبه * دهر يكر بفرحات وترحات

وكان عاهدني ان خانني زمن * أن لا يضاجع أني بعد موتات

وكنت عاهدته أيضا فاجله * ريب المنون قربا مذسنيات

فاصرف عتابك عن ليس يصرفه * عين الوفا له خلب التحيات

قال فانصرفت وتركتها (قال الاصمعي) قال لي الرشيد امض الى بادية البصرة

فخذ من تحف كلامهم وطرف حديثهم فالتحدث فزلت على صديق لي بالبصرة

ثم مكثت أنا وهو الى المقابر فلما صرت اليها اذا بجارية نادى النار يرح عطرها قبل

الدون منها علمها ثياب مصبغات وحلى وهي تبكي أحركا فقلت يا جارية ما شأنك

فأنشأت تقول

فان نسألني فيم حزني فاني * رهينة هذا القبر يا قبيلك

أهابك اجلا لا وان كنت في الثرى * مخافة يوم ان يسوئك مكاني

واني لا تحييك والتوب بيننا * كما كنت أتحيلك حين تراني

فقلنا لها ما رأينا أكثر من التفاوت بين زيك وحزلك فاجبري بشأنك فأنشأت

تقول يا صاحب القبر يا من كان يؤنسني * حيا يكر في الدنيا ما سألني

أزور قبرك في حسبي وفي حلال * كائن ليستمن من أهل المصبات

فمن رآني رأى عبرى مفعجة * مشهورة الزى تبكي بن أمواتي

فقلنا لها وما لرجل مثلك قالت بعل وكان يحب أن يراني في مثل هذا الزى فالتيت

على نفسي أن لا أعتشي قبره الا في مثل هذا الزى لانه كان يحبه أيام حياته

وأكرهنا أنما على قال الاصمعي فسألتها عن خبرها ومزملها وأتيت الرشيد
فحدثته بما سمعت ورأيت حتى حدثته حديث الجارية فقال لا بد أن ترجع حتى
تخطبها إلى من ولها وتحملها إلى ولا يكون من ذلك بد ووجه معي خادما
ومالا كثيرا فرجعت إلى قومها فأخبرتهم الخبر فاجابو وزوجوها من أمير المؤمنين
وجاوها معنوا وهي لا تعلم فلما صرنا إلى المدائن نجا إليها الخبر فشقت شهقة فماتت
فدفناها هنالك وممرت إلى الرشيد فأخبرته الخبر فمأذكرها وقتنا من الاوقات
الإلبي أسفا عليها ((توفي رجل)) وبهيت امرأته شابة جميلة فمأزال بها النساء
حتى تزوجت فلما كانت ليلة زفافها رأت في المنام زوجها الأول أخذها عارضتي
الباب وقد قطع يديه وهو يقول

حيث سأكن هذا البيت كلهم * إلا الرباب فاني لا أحبها
أمت عروسا وأمتي مسكني جدث * بين القبور واني لا ألقها
استبدلت بدلا غيبي قد علمت * ان القبور توارى من نوى فيها
قد كنت أحسبها للعهد راغبة * حتى غوت وما جفت ما آقها
ففرغت من نومها فزنا شديدا وأصبحت فاركا (أي مبغضة للزواج) وآلت
أن لا يعمل إليها رجل بعده أبدا ((ولما)) قتل عثمان رضى الله عنه وقفت يوما على
قبره امرأته نائلة بنت الفرافصة الكلبي ففرجت عليه ثم انصرفت إلى منزلها ثم
قالت اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خفت أن يبلى خون عثمان في قلبي
قدعت بفهر ففهمت فاهها وقالت والله لا يقعد رجل مني مقعد عثمان أبدا وخطبها
معارفة فبعثت إليه أسنانها وقالت أذا ت عروس ترى وقالوا لم يكن في النساء
أحسن منها مضكا ((كان)) هذبة بن خشرم العذري قتل ابن عمر يقال له زيادة
ابن زيد فطلبه سعد بن العاص وهو بلى المدينة فلعاوية غلبه فقال في السجن
قصيدته التي يقول فيها

عسى الكرب الذي أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
وفي محبته يقول أيضا

ولما دخلت السجن يا أم مالك * ذكر قلث والاطراف في حلق مهر
وعند سعيد غير أن لم أبح * به ذكر قلث الامن يله كرا بالامر

وسئل عن هذا فقال لما رأيت ثغور سعيد شبت به ثغورها وكان سعيد حسن الثغر
فحبس هدية سبع سنين ينتظر به احتلام المستورد بن زيادة فلما احتلم أخرج
صبح تلك الليلة الى حامل المدينة فرغبه في العفو وعرض عليه عشرين دينار فاني
الا القود وكان ممن عرض الديار عليه الحسن بن علي عليهما السلام وعبد الله
ابن جعفر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم فلما أبي بعث هؤلاء وغيرهم من
أخوانه بالحنوط والا كفان فدخل عليه رسولهم السجين فوجدوه يلعب بالترد
فجلسوا ولم يقولوا له شيئا فلما لظلمهم اذا بطرف برزخ من بعض الا كفان فامسك
ثم قال كأنه قد فرغ من أمرنا فقالوا أجل قهام فاعتسل ثم رجع اليهم فأخذ من
كل واحد ثوباً وردياً وخرج ليقاد منه فجعل ينشد الاشعار فقالت له حيا
المدينة ما رأيت أقسى قلباً منك تنشد الاشعار وقد دعيتك لتقتل وهذه خلفك
كأنها غزال عطشان قول يعني امرأته فوقف وقف الناس معه فاقبل على حيا
فقال وجدت بها ما لم تجد أم واحد * ولا وجد حبي بابن أم كلاب
واني طويل الساعدين مهردل * علي ما شئت من قوة وشباب
فاغلقت الباب في وجهه وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال أنشدني فقال له
على هذه الحال قال نعم فابتدأ ينشده

ولست بجفراخ اذا الدهر سرفني * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشر والشر تاركني * ولكن متى أحل على الشر أركب
((قال)) ونظر رجل الى امرأته فدخلته غيرة فقال وقد كان زيادة يفرع أنفه بسيفه
فان بك أنسى بان عني جماله * فباحسي في الصالحين باجدا
فلا تنكهي ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بانزفا
(وعن أبي حنيفة) الكتاني قال كنت في حرم خالد بن عبد الله القسري فقال
خالد من يحدثني بحديث عيسى يستريح اليه فقلت أنا فقال هات فقلت انه
بلغني انه كان فتي من بني عذرة وكانت له امرأة منهم وكان شديد الحب لها وكانت
له مثل ذلك فينا هو ذات يوم ينظر وجهها اذ بكى فظفرت الى وجهه وبكت
فقال له ما الذي أبكاك قال والله لتصديقني ان صدقتك قالت نعم قال لها ذكرت
حسنك وجمالك وشدة حبي فقلت أموت فتنزج زوجا غيري فقالت والله والله

ان ذاك الذي أبكاه قال نعم قالت وأنا ذكرت حسنت وجال ك وشدة حي لك
 فقلت أموت فيزوج امرأه غيرة قال الرجل فان النساء حرام على بعدك فقلنا
 ما شاء الله ثم ان الرجل توفي فجذعت عليه جزعاً شديداً فخاف أهلها على عقلها أن
 يذهل فاجع رأيهم على أن يزوجه او هي كارهة لعلها تسلي عنه فلما كان في الليلة
 التي تهدي فيها إلى بيت زوجها وقد نام أهل البيت والماشطة تنهي من شعرها
 اذا نامت فومة بسيرة فرأت زوجها الاول داخلها من الباب وهو يقول
 خنت يا قلانة عهدي والله لا هنت العيش بعدى فانتهت مرعوبة وخرجت
 هاربة على وجهها وطلبها أهلها فلم يفعوا لها على خبر ((قال الحق)) خرجت
 امرأته من قريش من بني زهرة إلى المدينة تقضي حق البعض القرشيين وكانت
 ظريفة جميلة فرأها من بني أمية رجل فاعجبته وتاملها فاخذت بقلبه وسأل عنها
 فقيل له هذه حميدة بنت عمر بن عبد الله بن حرة ووصفت له بما زاد فيها كلفه
 فخطبها إلى أهلها فزوجه اياها على كره منها وأهديت اليه فرأت من كرمه وأدبه
 وحن عشرته ما وجدت به فلم تقم عنده الا قليلا حتى أخرج أهل المدينة بني أمية
 إلى الشام فنزل بها امرأته ما تبليت بمثله فاشتد بكأوها على زوجها وكأوه عليها
 وخبرت بين أن تجتمع معه مفارقة الأهل والولد والاقارب والوطن أو تنظف عنه
 مع ما تجذب به من تجديشياً أخف عندها من الخروج معه مخترقة له على الدنيا وما فيها
 فلما صارت بالشام صارت تبكي ليلها ونهارها ولا تنهأ طعاما ولا شرابا شوقا إلى
 أهلها ووطنها فخرجت يوماً بدمشق مع نسوة تقضي حق البعض القرشيين فمرت
 بفتى جالس على باب منزله وهو يقتل هذه الايات

الايات شعري هل تغير بعدنا * محزون المصلى أم كعهدى القرائن
 وهل أدور حول البلاط عوامي * من الحى أم هل بالمدينة ساكن
 اذا لمعت نحو الحجاز محابة * دعا الشوق منى برقه المتيمان
 وما أنقصنا رغبة عن بلادنا * ولكنسه ما قدر الله كائن

فلما سمعت المرأة ذكر بلادها وعرفت المواضع تنفست نفسها صدع قواها
 فوقعت ميتة فحملت إلى أهلها وجاء زوجها وقد عرف الخبر فاتكب عليها فوقع
 عنها ميتة فاجلجعا وكفنا ودقنا في قبر واحد ((وكانت)) خولة بنت منظور بن

زياد القراري عند الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وكانت أختها
 عند عبد الله بن الزبير وهي أحسن الناس نفرا وأتمهم جلالا فلما رأى ذلك
 عبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وزوجها ثم خطبها فكرهت أن تزوجه
 وهو قاتل زوجها فاخذت فहरأوكسرت به أسنانها وجاءها رسول عبد الملك فخطبها
 فاذنت له ليراها فإدى إليها رسالته ورأى ملها فقالت مالي عن أمير المؤمنين
 رغبة ولكني كما ترى فإن أحبني فإنا بين يديه فأتاه الرسول فاعلمه بذلك فقال يا الله
 انما أردتها على حسن نفرها الذي بلغني وأما الآن فلا حاجة لي فيها (وعن) يضرب
 به المثل في الوفاء جماعة بنت عوف بن محم الشيباني وذلك أن عمرو بن عبد الملك
 طلب مروان القرط وهو مروان بن زباج العبسي فخرج هاربا حتى هجم على
 أبيات بني شيبان فظفر إلى أعظمها يتناصره فاذا هو بيت جماعة بنت عوف
 فألقى نفسه بين يديها فاستجارها فأجارتها ووطئته خيل عمرو فبعثت إلى أبيها فعرفته
 انها أجارتها فغضبهم عوف عنه وانصرف أصحاب عمرو فأرسل عمرو إلى عوف قد
 آليت ألا أطلع طلبي إلا ان يرضع يدي في يدي فقال عوف والله ما يكون ذلك أبدا
 لكن يدي بين يديك ويده قال فرضي عمرو بذلك فوضع مروان يده في يد عوف
 ووضع عوف يده في يد عمرو فقال عمرو لآخر بوادي عوف فذهبت مثلا (وحكى)
 عصام المري عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فقبل فوجد
 وقال ان معكم مؤذنا أو رأيتم مسجدا فلا تقتلن أحدا فينا نحن نسير إلى حفنار جل
 معه طعان يسوقها أمامه فأخذناه فقتلناه أسلم قال وما الاسلام فعرضا عليه قال
 أرايتم ان لم أسلم ما أنتم صانعون بي قلنا نقتلك قال فهل أنتم تاركى حتى أوصى من
 في هذا اليهود بكم كلمات قلنا نعم فدان من اليهود ج وفيه طعينة فقال أسلى حيش
 قبل انقطاع العيش فقالت أسلم عشا أو تسعا وراؤنا وتابتا ترا قال ثم جاء قد
 عنقه قال شأنكم اسنعوا ما أنتم صانعون فعرضا عليه واقتروا بتلك الطعينة
 نزلت من هودجها وألقت نفسها عليه فإزالته تغسله وتبكي حتى هذأت
 فحركناها فاذا هي ميتة (العتبي) قال كان خالد بن عبد الله القسري ذات ليلة مع
 فقهاء من أهل الكوفة فقال بعضهم حدثونا حديثا لبعض العشاق قال أحدهم
 أصح الله الأمير ذكركم ثم بن عبد الملك غدر النساء وسرعه رجوعهن فقال له

بعض جلسائه أنا أحدك يا أمير المؤمنين بلغني عن امرأت من يشكر يقال لها أم
عقبة بنت عمرو بن الاعران وانها كانت عند ابن عم لها يقال له غسان وكان
شديد المحبة لها والوحيد بها وكانت له كذلك فأقام بها على هذا الحال ما شاء الله
لا يزيد كل واحد منهما بما يحبه الا اغتيا طافا لما حضرت غسان الوفاة قال لها يا أم
عقبة امهي ما أقول وأجيسي عن نفسك بحق فقالت له والله لا أجبت بكذب ولا
أجعله آخر حظك معي فقال اني رجوت أن تحفظني العهد وأن تكوني لي ان مات
عندالرجاء أنا والله واثق بك غير اني بسوء الظن أخاف غدر النساء ثم اعتقل لسانه
فلم ينطق حتى مات فلم تمكث بعده الا قليلا حتى خطبت من كل مكان ورغب فيها
الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها من العقل والجمال والمال والعفاف
والحسب فقالت بحبيبه له

سأحفظ غسانا على بعد داره * وأرعاه حتى نلتسقي يوم نخشر
واني لني شغل عن الناس كلهم * فكفوا فامثلي من الناس يغدر
سأبكي عليه ما حيت بدمة * تحول على الحدين مني فتكدر
قيس الناس منها حينما فلما طالت بها الايام نسيت عهده وقالت من قدمات قد
فأت وأجابت بعض خطيبها فزوجها المقدام بن حابس وقد كان بها محبا فلما كانت
الليلة التي أراد بها الدخول أناها في منامها زوجها الاول فقال لها

غدرت ولم ترعي لبعك حرمة * ولم تعرفي حقاً ولم ترعي لعهدا
غدرت به لما تنوي في ضربه * كذلك ينسى كل من سكن اللعدا
فانقبت مر تامة مستحبة منه كأنه يراها أو تراه كأنني جانب البيت فأنكر حالها
من حضرها وقلن لها مالك وما بالك قالت ما ترك لي غسان في الحياة أرباً فاني
الساعة فأنشدني هذه الايات ثم أنشدتها بدمع غزير واتحاب شديد من قلب
سرج مروح فلما سمع ذلك منها أخذت بها في حديث آخر لتنسى ما هي فيه
فتغفلتن ثم قامت كأنها تفضي حاجة فأبطأت عليهن فقمين في طلبها فوجدتها قد
جعلت السوط في حلقها وربطتها الى عمود البيت وجذبت نفسها حتى ماتت فلما
بلغ ذلك زوجها المقدام حسن عزاؤه عنها وقال هكذا فليكن النساء في الوفاء قل من
يحفظ ميتا انما هي أيام فلا تلحق ينسى وعنه يتسلى (استعدي) آل بيته

مروان بن الحكم على جيل بن معمر فهرب حتى أتى رجلا شريفا من بني عذرة في أقصى بلادهم وله بنات سبع كاتهن البدور جالفا فقال الشيخ لبنته فحلين بأجود حلين والبن فأنثر ثيابكن ثم تعرض لجيل فن اختار منكمن زوجته اياها ففعلن ذلك مراوا جعلن يعارضنه فلم يلتفت اليهن وأثا يقول

حلفت لكى تعلى أنى صادق * وللصدق خير فى الامور وانجح
لتكلم يوم من بئنة واحد * ورؤيتها عندى الذوا ملح
من الدهران اخلو بكن فانما * أعالج قلبا طامحا حيت يطمح
قال أبو هن د عن هذا فوالله لا أفعل ابدا (كانت) أم هانئ بنت أبي طالب تحت زوجها هبيرة بن أبي ليث المخزومي فهرب يوم فتح مكة الى اليمن فأت بها كافرا فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم هانئ فقالت والله لقد كنت أحبل فى الجاهلية فكيف فى الاسلام ولكننى امرأة مصيبة وأكره أن يؤذوك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نساء قريش خير نساء ركن المطايا اناهن على ولد صغير وأراهن على زوج ذى يد (أبو بكر الأنباري) عن أبي اليسر قال دخلت منزلى فخاص لشراء جارية فسمعت فى بيت بازااء البيت جارية تقول

وكنا كزوج من قطافي مفازة * لدى خفض عيش محب مونق رعد
أصاهم ارب الزمان فأفردا * ولم أرسيا قط أوحش من قرد
فقلت للخصام اعرض على هذه المنشدة فقال انها غريسة قلت ولم ذلك قال اشتريتها من ميراث ففى باكية على مولاها ثم ألمت أن أنشدت

وكنا كقصنى بانه وسط دوحه * نشم جنا الجنات فى عيشه رعد
فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع * فيا فردة باتت تحسن الى فرد
قال أبو السمراء فكتبت الى عبد الله بن طاهر يخبرها فكتب الى ان ألق عليها هذا البيت فان اجازته فاشترها ولو كانت بخراج خراسان والبيت قريب صديع وصل * جعلت منه لى ملاذا

(قالت مربعة) فتابوه فردا شوقا * فمات عشقا فكان ماذا
قال أبو السمراء فاشترتها بالثمن دينار ورجلتها اليه فماتت فى الطريق فكانت احدى الحسرات (قال الاصمعي) خرج سليمان بن عبد الملك ومعه سليمان بن

المهلب بن أبي صفرة من دمشق متزهين فمر بالجبانة وإذا امرأة جالسة على قبر
تبكي فبهت الرمح فرفعت البرقع عن وجهها فكأشها غمامة جلت ثمها فوقفتنا
متعجبين ننظر إليها فقال لها ابن المهلب يا أمة الله هل لك في أمير المؤمنين بعلا
فنظرت إليهم ثم نظرت إلى القبر فقالت

فإن تسألني عن هواي فانه * بلجود هذا القبر يا قبا

واني لاستحييه والترب بيننا * كما كنت أستحييه وهو راني

فانصرفنا ونحن متعجبون (قال الأصمعي) رأيت بالبادية أعرايسة لا تتكلم
فقلت أنرساء هي قبل لي لا ولكنها كان زوجها محببا بنغمها فتوفيت قالت أن لا
تتكلم بعده أبدا (قال الفرزدق) أتق لي رجل من بني نضل يقال له حصن غلام
فخرجت في طلبه أريد البمامة فلما صرت في ماء لبني حنيضة ارتفعت لي محابة
فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت إلى بعض ديارهم وسألت القرأ فأجابوا
ودخلت الدار وأتخت ناقتي وجلست فاذا جارية كأنها طلعة قمر فقالت من
الرجل قلت من بني حنظلة قالت من أي حنظلة قلت من بني نضل قالت فأت
من الذين يقول فيهم الفرزدق

إن الذي سمل السماء بني لنا * يتنا دعائمه أعز وأطول

يتنا زارة محب بضائه * ومجاشع وأبو الفوارس نضل

فقلت نعم فتبسمت ثم قالت فإن سمر را هدم قوله حيث يقول

أنرى الذي سمل السماء مجاشعا * وأحل يتك بالحضيض الأسفل

قال فأعجبني ما رأيت من جمالها وفصاحتها ثم قالت لي ابن توم قلت البمامة
فتنفست نفسا ووصل إلى سره فقلت أذا ذات خدر أم ذات بعل فبككت فقلت ما
أجبتني عما سألتك قال فلما فهمت قولي ولم تكن أولافهمته من شدة استغراقها
فلما كان بعد ساعة أنشأت تقول

يخيل لي أبا عمرو بن كعب * بأنك قد جئت على سرير

فإن يك هكذا يا عمرو واني * مبكرة عليك إلى القبور

ثم شهقت شهقة فماتت فقلت لهم من هذه قالوا عقيلة بنت الهمال بن النعمان
ابن المنذر قلت فمن عمرو قالوا ابن عمها خطبها ولم يدخل بها فأرسلت من عندهم

فدخلت اليمامة فسألت عن عمر وفاذا به قد دفن في ذلك الوقت من ذلك اليوم
(يروى) عن ممالك بن حرب أن زبدين حارثة قال يا رسول الله اطلق بنا الى فلانة
فقطبها علينا أو على أن لم تعجل فأتيناها فذكر لها زبدين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت له يا رسول الله انى عاهدت زوجى ألا أتزوج بعده أبدا وأعطاني مثل
ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ذلك في الاسلام في له وإن كان
ذلك في الجاهلية فليس بشئ (قال الاصمعي) خرجت الى مقابر البصرة فاذا أنا
بامرأة على قبر من أجل النساء وهى تندب صاحبه وتقول

هل أخبر القبر ما نليه * أم قسر عينا بزاريه
أم هل تراه أحاط علما * بالحسد المستكن فيه
يا جبلا كان ذا امتناع * وطود عسلا لاملية
يا نخلة طلعها نضسيد * يقرب من كف مجذبة
يا موت ماذا أردت منى * حققت ما كنت أنت فيه
دهر رما في فقدانى * أذم دهرى واشتكبه
أمنك الله كل خوف * وكل ما كنت تتقبه
أسكنك الله في جنان * تكون أمنا لساكنيه

قال فقلت لها يا أمة الله ما هذا منك قالت لو علمت مكانك ما أنشدت حرفا هذا
زوجى وسرورى وأنسى والله لا زلت هكذا أبدا وألحق به قلت لها أعيدي على
الشعر فقالت هذا من ذلك فقلت خذى البلى وأنشدتها الايات فقالت فان يكن
في الدنيا الاصمعي فانت هو (قال) كان لانصبغ بن عمرو السلى جارية يقال لها
ريم وكان يحبها وحدا شديدا وتجذب به وكانت تحلف له أنها ان بقيت بعده لم يحكم
عليها رجل أبدا فقال يغاطبها

اذا غمضت فوقى جفون خفوة * من الارض فابكىنى عما كنت أصنع
تعزىك عنى بعد ذلك سلوة * وان ليس فيمن وارت الارض مطمع
(فأجابته ريم تقول)

ذكرت فراقا والتفرق بعدد * وأى حياة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الفساد فرق بيننا * فما لى في طيب من العيش مطمع

فلو أبصرت عينك عيني أبصرت * شأيب جدر غيثها ليس تقشع
(وقال فيها أيضاً)

وليس لأخوان النساء تطاول * ولكن أخوان الرجال يطول
فلا تبضلى بالدمع عني فان من * يضمن بدمع عن هوى لبخيل
فمالي الى رد الاشيه حيلة * ولا لي الى دفع المنون سبيل
وان لذاتي قد مضوا السبيلهم * وان بقاى بعدهم لقليل
(فأجابته ريم)

بكي من صروف الخطبين جليسل * ومن ذابه عمر الحياة يطول
ومن ذا الذي ينشئ على حدث الردى * وللموت في أثر النفوس رسول
وكل جليسل سوف يلقي حامه * وكل نعيم دائم سيزول
لي الويل ان عمرت بعدك ساعة * وان كثر الويل لي لقليل
وترغم اني لا أجود بعبرة * اذا انجمه قدحان منه أفول
ومن ذا الذي أبكي له ان قدته * سواك ومن دمي عليه سبيل
فلا وقت ريم اذا ما تخافه * اذا ناب خطب للزمان جليسل
ولا تقيمت يوم القيامة وبها * وميزانها بالصالحات ثقیل
اذا ما مضى قلب امرئ بمسودة * فقلبي يود عن سواك بخيسل
ولساعات أشجع آلت على نفسها ان لا تأكل طعاما ولا تذوق شرابا فغاشت بعده
أبصار ثم توفيت قد فتت الى جانبته

(باب ما يذكر من غدر النساء)

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعذوا بالله من شرار النساء وكوفوا من
خيارهن على حذر وقال عمر والمك

ان من غسر النساء بود * بعدهن جاهل مغرور
حلو العين واللسان وقها * كل شيء يحسن فيه الضمير

(وقال طغيب الغنوي)

ان النساء لا تمجان تبين لنا * منهن مرمو بعض المرمأ كول
ان النساء متى ينهن عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

«وفي الحديث المرفوع» ان المرأة خلقت من ضلع عوجا فان ذهبت تمومها كسرتمها فاستقم بها على عوج فيها (وكان) أبو ذر الغفاري يقعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فينشد

هي الضلع العوجاء لست قعيها * ألا ان تقوم الضلوع انكسارها
أجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى * أليس عجيبا ضعفها واقتدارها
(وفي الحديث) شاوروهن وخالفوهن فان في خلافهن البركة (قال علقمة بن عبدة)
فان تسألوني بالنساء فأتني * بصير بأدواء النساء طيب
اذا شاب رأس المرأة أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب
(وقال آخر)

تتمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * جزوا اذا بانن فسوف تبين
وان هي أعطتك الايمان فاتها * لغيرك من طلائها سبلين
وان خلقت ان ليس تنقض عهدا * فليس لخصوب البنان عيين
(وقال أبو عبيدة) حجت امرأتك غير السلوى معه فقبلت لا تطرق على شاب في الرقة الا وتكشف وجهها قال في ذلك

أيارب لا تغفر لعمة ذنبا * وان لم يعاقبها العير فعاقب
حرام عليك الحج لا تطعمينه * اذا كان مع المسلمين الثواب
(وقال آخر)

لا تكثري قولا منعتك ودنا * فهو لك هذا للفؤاد مررب
تعددين ما أوليتي منك قابلا * وللفارس الجلان منك نصيب
(أراد رجل) أن يشتري قينة وقد كان أحبا فبان عديم ولا هيلة فامكنته من نفسها وكن الامتناع منه فانثأ يقول

مارأينا بواسط كليلي * منظر الوزين بهفاف
بت في جنبها وبان خميصي * جنب القلب طاهر الأطراف
فاقمي مقامنا ثم يني * لست عندي من قية الانراف
(وقال آخر)

لا أشنهي رفق الحياة ولا التي * تخاف وتغشاها المعبد الحارب

ولكننى أهوى مشارب أحزرت * عن الناس حتى ليس فى صفوها عيب
(وقال أعرابي أيضا)

تبعثك لما كان قلبك واحدا * وأمسكت لما صرت فيها مقسما
ولن يلبث الخوض الوثيق بناؤه * على كثرة الورد أن يتهدما
(وقال أبو نواس)

ومظهرة خلقت الله حبا * وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكوا إليه * فلم أخلص إليه من الزحام
فيا من ليس يكفها خليل * ولا ألفا خليل كل عام
أراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام
وكان رجل يحب امرأته فخطب فى اليوم الذى ماتت فيه فقيل له فى ذلك فقال
خطبت كما لو كنت قد مدت قبلها * لكنت بلا شئ لأول خاطب
إذا تاب بعل كان بعل مكانه * فلا بد من آت وآخر ذاهب

((وعن المطلب بن وداعة السهمي)) قال كانت ضباعة بنت عامر من بنى عامر بن
محصصة تحت عبد الله بن جدعان فكنت عنده زما نالنا لند فارسل اليها هشام بن
المغيرة ما تفهمين بهذا الشيخ الكبير الذى لا يولد له فقولى له فليطلقك فقالت ذلك
لعبد الله بن جدعان فقال لها انى أخاف ان طلقتك تتزوجى هشام بن المغيرة قالت
له فان لك على أن لا أفعل هذا قال لها فان فعلت فان عليك مائة من الابل تنصرينها
وتسجين ثوبا يقطع ما بين الاخشين وتطوفين بالبيت عريانة قالت لا أطيق ذلك
وأرسلت الى هشام فخيرته فارسل اليها ما أهون ذلك وما يكن لك من ذلك أنا أنسر
من قرش فى المال ونسأنى أكثر النساء بالطمأنة أنت أبجل النساء ولا تعابين فى
عريتك فلا تاني ذلك عليه فقالت لابن جدعان طلقنى فان تزوجت هشام فمضى
ما قلت فطلقها بعد استيفائه منها فزوجها هشام فخر عنها مائة جزور وأمر نساءه
فحسبن ثوبا يعلما بين الاخشين ثم طافت بالبيت عريانة قال المطلب فاتبعها
بصرى اذا أدبرت وأستقبلها اذا أقبلت فما رأيت شيئا مما خلق الله منها وهى
واضعة يدها على فرجها وقرش قد أعتقت بها وهى تقول
اليوم يسد بعضه أوكله * وما بدانسه فلا أحله

(قال الزبير بن بكار) خطب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب من عمه
 الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال له يا ابن أخي قد انتظرت هذا منك انطلق معي
 نخرج معك حتى أدخله منزله ثم أخرج اليه ابنتيه فاطمة وسكينة وقال له اخترايهما
 شئت فاختار فاطمة فزوجه اباهما فلما حضرت الحسن الوفاة قال لها انك امرأة
 مرغوب فيك متشوق اليك لا تتركين وافي ما أددع في قلبي حيرة سواك فتزوجني
 من شئت سوى عبد الله بن عمر بن عثمان ثم قال لها كافي قد نحتي حوت وقدمت
 وقديما لك لا يسألك من جلاجهت يسير في جانب الناس معترضالك ولست أدع
 من الدنياهما غيرك فلم يدعها حتى استوثق منها بالايمن ومات الحسن فانحوت
 جنازة فوافاه عبد الله بن عمر وكان يجذب فاطمة وجدا شديدا وكان رجلا جميلا كان
 يقال له المطرف من حسنه فنظر الى فاطمة وهي تلطم وجهها على الحسن فارسل
 اليها مع وليدة له ان لابن عمك أرباني وجهك فارقي به فاسترخت يدها وستر
 وجهها حتى عرف ذلك جميع من حضرها فلما انقضت عدتها خطبها فقالت كيف
 أفعل بأيماني قال لها لك بكل مال مالان وبكل مملوك مملوكان فوفى لها وتزوجها
 فولدت له مجدا وكان يسمى من حسنه الديباج والقاسم ورقية (قال الزبير)
 لما حضرت الوفاة حزة بن عبد الله بن الزبير خرجت عليه فاطمة بنت القاسم بن
 علي بن جعفر بن أبي طالب فقال لها كافي بل قد تزوجت طلحة بن عمر بن عبد الله
 ابن ممر فخلعت له بعتر رقية فها وان كل شئ لها في سبيل الله ان تزوجه أبدا فلما
 توفي حزة بن عبد الله وحلت أرسل اليها طلحة بن عمر فخطبها فقالت له قد خلعت
 وذكرت يمينها فقال لها أصطيك بكل شئ شيئين وكانت قيمة رقية فها وما خلعت
 عليه عشرين ألف دينار فاصدقها اشفعها فتزوجته فولدت له ابراهيم ورملة فزوج
 طلحة ابنته ورملة من اسمعيل بن علي بن العباس بمائة ألف دينار وكانت منطقة
 الجمال وانطلق فقال اسمعيل لطلحة بن عمر أنت أبحر الناس قال له والله ما أبحر
 تجارة قط قال بلى حين تزوجت فاطمة بنت القاسم بأربعين ألفا فولدت لك ابراهيم
 ورملة فزوجت ورملة بمائة ألف دينار فربحت ستين ألفا وابراهيم (وعن هشام
 ابن الكلبي) قال قال عبد الله بن عمرو مذكنت علي عبد الرحمن بن هشام أعوده
 فقلت كيف تجد فقال أحببني والله الموت وما مو في بأشد علي من أم هشام أخاف

أن تزوج بعدى خلقت له أنها لا تزوج بعده فغشى وجهه نورا وقال الآن فليزل الموت متى شاء فلما انقضت عدتها تزوجت عمر بن عبد العزيز فقلت في ذلك فان لقيت خيرا فلا يجنبها * وان نكحت بؤسا فالعين والضم فلما بلغها ذلك كتبت الى قدي بلغنى ما تمثلت به وما مشى ومثل في أخيها الا كما قال الشاعر

زوجهل كنت الا والها ذات رحة * قضت فحبها بعد الحنين المرجع
فدع ذكركن قد وارت الارض شخصه * ففي غير من قد وارت الارض مقنع
قال فباع فني كل مبلغ فحببت حياها فاذا هي قد علمت بالتزوج وبقي عليها من
عدتها أربعة أيام فدخلت على عمر فاخبرته فانقض النكاح ((قال الزبير بن بكار))
كانت امرأته من العرب تزوجت رجلا فكانت تحديه ويحدها واحد اشديدا
فقال لها وتعا هذا أن لا تزوج الباقي منها فمالبث أن مات بعلمها فترجعت فلامها
أهلها على نقض عهدها قالت

لقد كان حبي ذاك حيا مبرحا * وحبي لذاذا مات ذاك شديد
وكانت حيا في عند ذلك جنة * وحبي لذا طول الحياة يزيد
فلما مضى عادت لهذا مودني * كذاك الهوى بعد المات يبيد
((حكى الهيثم بن عدي)) قال ما هدر رجل امرأته وعاهدته أن لا تزوج الباقي
منها ففعل الرجل فلم تلبث المرأة أن تزوجت فلما كان ليلة البناء بهارات في أول
الليل شخصها قدامته فلذا هو زوجها وهو يقول لها نقضت العهد ولم ترعي له
وأصبت أمت نكاحها ((وروى)) ابن شهاب ان رجلا من الانصار غرقا وصي
ابن عمه باهله فأتى ابن عم الرجل ليلة من الليالي فقطع على حال زوجة ابن عمه
فلذا في البيت مصباح يزهو ورائحة طيبة واذا برجل متكئ على فراش ابن عمه
وهو يتغنى ويقول

وأشعث غره الاسلام مني * خلوت بعمره بدر القمام
أبيت على زائبا ويغفو * على جرداء لاحقة الحزام
كان مجامع الريلات منها * قام يتقنين الى قمام
فلم يقدر الرجل أن يملك نفسه حتى دخل عليه فضر به حتى قتله ورض الخبير الى

عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصعد المنبر وخطب وقال عزمت عليكم ان كان
الرجل الذي قتل حاضرا ويسمع كلامي فليقم فقال نعم يا امير المؤمنين فقال
أبعد الله ما كان من خبره فاخبروه وأنشده الايات فقال أضربت عنقه قال نعم
يا امير المؤمنين فقال أبعده الله فقد هدر دمہ ((قال أبو عمرو والشيباني)) كان
أبو ذؤيب الهذلي هوى امرأة يقال لها أم عمرو وكان يبعث اليها خالد ابن أخيه
زهير فراودت الغلام عن نفسها فامتنع وقال أكره أن يبلغ أبا ذؤيب فقالت له
ما يراني وإياك الا الكواكب فبات معها وقال

ما ثم الا أنا والكواكب * وأم عمرو ظنم صاحب

فلما رجع الى أبي ذؤيب استراب به وقال والله اني لأجد رج أم عمرو ومثلتم جعل
لا يأتية الا استراب به فقال خالد

يا قوم مالي وأبي ذؤيب * كنت اذا ما جئته من غيب

عيس عطشى ويشم ثوبى * كائننى أربته قريب

فقال أبو ذؤيب وهى من قصيدة من جيد شعره

دعا خالدا أسرى ليالى نفسه * بولى على قصد السبي أمورها

فلما توفاها الشباب وغدره * وفى النفس منه غدره لو تجورها

لوى رأسه عني ومال بوده * أغانج خود كان جينا يزورها

تعلقها منه دلال ومقلّة * ينزل لاصحاب السفاه يثورها

((فأجاب به خالد))

فلا يبعدن الله عقلك ان غزا * وسافر والاحلام جم غيورها

وكننت اماما للعشيرة تنتهى * اليك اذا ضاقت بأمر صدورها

وقامها بالله جهدا لانتم * ألتمن الشكوى اذا ما يسورها

فلم يغن عنه خدعة حين أزمعت * صرخته والنفس مر ضورها

قال وكان أبو ذؤيب أخذها من ملك بن عويمر وكان ملك يرسله اليها فلما كبر

أخذت أبا ذؤيب فلما كبر أخذت خالدًا وقال

تريدن كيمنا جمع عيني وخالدا * وهل يصح السيفان وبجملتي في غمد

أخالد ما را عيت منى قرابة * فحفظنى بالغيب أو بعض ما تبدي

(قال أبو عبيدة) كان صخر بن عبد الله الشريد يتعشق ابنة عمه سلمى بنت كعب وكان يخطبها فتأبى عليه فأقام على ذلك حينئذ أغارت بنو أسد على بني سليم فغلبوهم وصخر غائب وأخذت سلمى فحين أخذ من النساء وقتل عدة منهم وأمر آخرون وأقبل صخر فظفر إلى ديارهم بلقاعوا وأخبر الخبر فشد عليه سلاحه واستوى على فرسه وأخذ أثرهم حتى لحقهم فلما نظروا إليه قالوا هذا كان شر من بني سليم وقد أحب الله أن لا يدع منهم أحدا فجعل يبرز إليه الفارس بعد الفارس فيقتله فلما أكثر فقههم انتمل حلت أسارى بني سليم بعضها بعضا وثاروا على بني أسد ونظر صخر إلى سلمى وهي مع عبد أسود قد شد هاعلى ظهره فطعنه صخر فقتله واستنقذ سلمى ورجع بها وقد أصابته طعنة أبي ثور الأسدي في جنبه وتزوج سلمى وكان يحبها ويكرمهوا وبفضلها على أهله ثم بعد ذلك انتفض حرجه فمرض حولا وكان نساء الحى يدخلن إلى سلمى عواند فيقلن كيف أصبح صخر فتقول لا حى فيرجى ولا ميت فينسى وحر بهار جل وهي قائمة وكانت ذات خلق وأرداف فقال أبيع هذا الكفيل فقالت عن قريب فمعها صخر ولم تعلم فقال لها أنا ولبنى السيف أنظر هل سدى أم لا وأراد قتلها فذاولته ولم تعلم فاذا هو لا يقدر على حمله فقال

أرى أم صخر ما تملى عبادى * وملت سلمى مضجعى ومكانى
وما كنت أخشى أن أكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحمدتان
فأى امرئ ساوى بأمر حليمة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والتزوان
لعمرى لقد أخطت من كان نائما * وأسعت من كانت له اذنان
فلموت خير من حياة كائنا * محلة يعسوب برأس سنان

قال وتأت فى موضع الجرح قطعة فأشاروا عليه بقطعها فقال لهم شأنكم فلما قطعت مات (قال كان الساطرون الملك) ملك اليونانيين قد بنى حصنا يسمى الثنار ولم يكن له باب ظاهر فكل من غزاه من الملوك رجع عنه خائبا حتى غزاه سابور ذوالاكتاف ملك فارس فصره أشهر الا يقدر على شئ فأشرفت يوما من الحصن النضيرة ابنة الملك فنظرت إلى سابور فهو يتنهوكل من أجل الناس وأمدهم قائمة فأرسلت إليه ان أنت سمعتنى أن تزوجنى وتفضلنى على نساءك

دلتك على فتح هذا الحصن فضمن لها ذلك فأرسلت اليه ان اشر في التثارت بنا
 واجعل الرجال يتبعونه حتى يروا حيث يدخل فان ذلك المكان يقضى الى الحصن
 وفيه باب ففعل ذلك سابور وعمدت النضيرة الى أيها فسقته الخرج حتى أسكرته فلم
 يشعر أهل الحصن الا وسابور معهم وهم آمنون قال فلما ظفر سابور بالحصن وقتل
 الملك أبا النضيرة وجمع جثته تزوج بالنضيرة فباتت معه مسهورة لا تنام تتقلب
 من جنب الى جنب فقال لها سابور مالك لا تنامين فقالت ان جنسي نجافي عن
 فراشك قال ولم قوائمه ما نامت الملولاء على ألين منه ولا أوطأ وأن فرشه لزغب
 اليوم فلما أصبح سابور نظر الى ورقة آس بين أعكانهما فقتلها فدمى موضعها فقال
 لها ويحك بماذا كان أبوك يغذيك قالت بالمخ والزبد والبلع والشهد وصفوا الخمر
 فقال لها سابور اني لجدير ان لا استقبلك بعدا هلاك أباك وقومك وكانت حالك
 عندهم هذه الحالة التي تصفين وأمر بإحضار فرسين فربطت الى أرجلها
 بقذارها ونفرا فقطعها نصفين فذلك قول عدى حيث يقول

والحصن صبت عليه داهية * من قصره أيد منا كبها

من بعدما كان وهو يعمره * أرباب ملك تجزل مواهبها

(وبروي) أن وضاح العيين نشأ هو وأم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بالمدينة
 صغيرين فاحبا وأحبته وكان لا يبصر عنها حتى اذا ثبت حجب عنه فطال بهما
 البلاء فخرج الوليد بن عبد الملك فلقه جمال أم البنين وأدما قزوحها وتقلها معه
 الى الشام فذهب عقل وضاح عليها وجعل يذوب ويخجل فلما طال عليه البلاء
 وصار الى الوسواس خرج الى مكة حاجا وقال لعلى أستعبد بالله مما أنا فيه وأدعو
 الله فلعلي يرجئني فلما قضى حجه تفتض الى الشام فجعل يطوف بقصر الوليد بن
 عبد الملك في كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى في يوم من الايام جارية مصفرا خارجة
 من القصر تشفى فشى معها ولم يزل بها حتى أنست به فقال لها أنت رفيع أم البنين
 بموضعي فقالت عن مولاتي تسأل قال لها هي ابنة عمي وانما القصر بموضعي لو
 أخبرتها قالت فانا أخبرها فمضت الجارية فأخبرت أم البنين فقالت لها وبك
 أحى هو قالت لها نعم ناموا لاني قالت لها ارجعي اليه وقولي له كن مكانك حتى
 يأتيك رسولى فاني لا أدع الاحتيال لك واحتالت له فأدخلته في صندوق فمكث

عندها حيناً فاذا آمنت أخرجه فقم معها واذا خافت عين رقيب أدخلته في الصندوق وأهدى يوماً الوليد جوهر فقال لبعض خدمه خذ هذا العقد وامض به إلى أم البنين وقل لها أهدى هذا إلى أمير المؤمنين فوجه به اليك فدخل الخادم مفاجأة ووضح معها قاعده قلعه الخادم ولم تشعر أم البنين فبادر إلى الصندوق فدخله وأدى الخادم الرسالة وقال هي لي من هذا الجوهر حجراً واحداً قالت له لا أم لك فما تصنع بهذا فخرج وهو عليها خنق فجاء الوليد فأخبره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله فقال له كذبت لا أم لك ثم مضى الوليد مسرعاً فدخل إليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق كثيرة فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم فقال لها يا أم البنين هي لي صندوقاً من صناديقك هذه قالت أأنا لك يا أمير المؤمنين وهي لك فخذ أيها شئت قال ما أريد إلا هذا الذي تحتي قالت له يا أمير المؤمنين إن فيه شيئاً من أمور النساء فقال ما أريد غيره قالت فهو لك قال فأمر به فحمل ودعا بغلامين وأمرهما بحفران حتى وصل إلى الماء ثم وضع قدمه في الصندوق وقال يا صاحب الصندوق قد بلغنا عندك شيء فإن كان حقاً فقد دفنا خبرك وإن كان كذباً فما أهون علينا ان نغلقنا صندوقاً وأمر بالصندوق فالتقى في الخفية وأمر بالخادم الذي عرفه فحذف معه ورد التراب عليهما قال فكانت أم البنين لا ترى إلا في ذلك المكان تبكي إلى أن وجدت ذات يوم مكتوبة على وجهها ميتة ((وروى)) عن أبي نواس قال سمعت مع الفضل بن الربيع فلما كتبنا بارض فزاره أيام الربيع زلنا منزلاً بقناتهم ذوارض أريض ونبت غريض وقد اكتست الأرض بنبتها الزاهر وبرزت براجم غررها والتفت أنوار زخرفها الباهر ما يقصر عن حسنه الفارق المصغوفة ولا يداني بهجته الزراني المبرثة فزادت الأبصار في نصرتها وابتهجت النفوس بقمارها فلم نلبث أن أقبلت للسماء بالصواب وأرخت عز البهايم اندهمت برذاذ ثم بطش ثم وبأل حتى اذا تركت الدسم كالوهاد تنقشعت وأقلعت وقد غادرت الغدران مسترعة برفق والقيعان ناضرة بتالق يتضاحل بأنوار الزهر الغض حتى اذا هممت بتشبيه منظر حسن رودته اليه واذا تنقت إلى موضع طيب لم يجد في البكام عولا الا عليه فرحت طرفي راغاني أحسن منظر واستشقت من رباها أطيب من ربح المسلسل الأذفر

فقلت لم يبل ويحل امض بنا الى هذه الخيمات فلعننا نلتى من نأثر عنه خبر ان رج
 به الى بغداد فلما اتينا الى أوائلها اذا نحن بخباء على باب حارية مربعة بطرف
 حريص وسان النظر قد حشى فتورا وملتى صهرا فقلت لصاحبي والله ان الترفو عن
 مقهلا رقية لسلها ولا برلسقيها فقال لي وكيف السبل الى ذلك فقلت
 استقيها ماء فدقونا منها فاستقيناها فقالت نعم ونعماعين وان نزلت ما في الرحب
 والسعة ثم قامت تنهذى كالدعص الملبد فراعني والله ما رأيت منها فأنت بالماء
 فشربت منه وصيبت باقيه على يدي ثم قلت لصاحبي عطشان أيضا فأخذت
 الا ناء ودخلت الخباء ثم جاءت فقلت لصاحبي تعرض لي كشف وجهها فقال

اذا بارك الله في ملابس * فلا يارك الله في البرقع

يريك عيون المهاجرة * ويكشف عن منظر أشنع

فمرت مسرعة وأنت وقد كشفت البرقع وتفتت بخمار أسود وأنشأت وهي

تقول الاحى ضيبي معشر قد أراهما * أضلا ولماي يعرفا متباها

هما استقيما على غير ظمأة * ليستمتعا باللمح من سقاها

يذمان تلباس البراقع ضللة * كاذم فبحر اسلحة مشتراها

قال فشبته والله كلامها بعقد دروي من سلكه فهو ينتقرب نعمة عذبه رغبة

لوحوليت به الصم الصلاب لا نصحت ما لى طوبة منطقها وعذوبة لفظها بوجه

يظلم لنوره ضياء العقول ويتلف من رؤيته مهيج النفوس فهي كما قال

فرقت وجلت واستكرت فأكلت * فلو جن انسان من الحسن جنت

فلم أتمالك ان نورتن ساجدا فقات ارفع رأسك غير مأجور ولا تدم من بعدها برقا

فكشفت البرقع عما يطرده الكرى ويشغل الهوى من غير بلوغ أرب ولا ادراك

طلب وليس الا الحين الملبوب والقدز المكتوب والامل المكذوب فبقيت

والله معقول الانسان عن الجواب حيرانا لا أعتدى الى طريق الصواب والتفت

الى صاحبي لم أرأى لهني فقال ما هذه الخفة لوجه انما برقت لك بارقة لعلك ما تدري

ما تحتها أما سمعت قول الشاعر حيث يقول

هلى وجهي موهبة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقلت بفسن ماذا هبت اليه لا أبا لك لا أشبه بقول الشاعر حيث يقول

منعمة حوراء يجري وشاحها * على كشح مرجع الروادف أهضم
 نزعية الاطراف كندية الحشا * فزارية العينين طائبة الفم
 ثم رفعت ثيابها حتى جاوزت نحرها فاذا هي كقضب فضة قد شيب بها الذهب
 هتز على مثل كتيب ولها صدر كالورد عليه رمانتان أو حنان عاج مائلان يذ
 اللامس وخصر مطوى الاندماج هتزي كفل رجراج لو رمت عقده لانهقد
 وسرة مستدرة يقصر وهمي عن بلوغ وصفها تحت ذلك أرنب جائم أو جبهة
 أسد غادر ونفذان لغاوان وساقان خد لجان يحمرسان الخلاخيل وقدمان
 خصاصان فقالت أعار ترى قلت لا والله قال فخرجت عجوز من الحباء وقالت
 أمها الرجل امض لسانك فان قنيلها مطلول لا يودي وأسيرها مكبول لا يفدى
 فقالت لها الجارية دعيه فمثله قول ذي الرمة
 وان لم يكن الاتمع ساعة * قليلا فاني نافع قليلا
 فقلت العجوز وهي تقول

فمالك منها غير أنك ناكح * بعينيك عينيها فهل ذاك نافع
 قال فبينما نحن كذلك اذ ضرب الطبل للرجل فانصرف بكمد قاتل وكرب داخل
 ونفس هائلة وحسرة دائمة قهلت في ذلك

رسم الكري بين الجفون مخيل * عفا عليه بكاعيل طويل
 باناطرا ما أفلت لحظاته * حتى شخص بينهن قنيل
 أحلت من قلبي هواء محلة * ما حلها المشروب والمأكول
 بكمال صورته التي في مثلها * يصير التشبيه والتثيل
 فوق القصيرة والطويلة فوقها * دون السمين ودون المهرول
 قال فوالله ما انتفعت بحجم ولا لقيت أحدا من كنت تأهيت للقائه ثم رجعا
 منصرفين فلما كانا بذلك المنزل وقد تضاغط نوارده وأعمى نبتة وتراب حسنة قلت
 لصاحبي امض بنا الى صاحبنا فلما مضينا وأشرقنا على الخيام ونحن دونها ستر في
 روضة أريضة موقفة عليها جان الطل يغازلها كالاعين النجل وقد أشرقت
 بدموعها على قضب الزبرجد وهبت ريح الصبا فصبت لها الاغصان وتمايلت
 تمايل النشوان فصعدنا ربوه ونزلنا وهده فاذا هي بين خمس لا يصلح أن تكون

خادمة لاحدا من ومن يجتنب من نوار ذلك الزهر وينقلن على ما أعظم من عسبه
 وزهره فلما رأينا تقربن فطنا عليهن فقالت الجارية من بينهن وعليك السلام
 ألت صاحبي أنفا قلت بلى ولكن لحبي كان ذلك فقلن لها أتعرفينه قالت نعم
 فقصت عليهن القصة كلها ما كتمت منها حرفا واحدا قلن لها ويحك أفاضل زودته
 شيئا قالت زودته والله موتا مريحا وحدا ضريحا فانسيت لها أنضرن وجهها
 وأرقهن خدا وأرشفهن قدا وأبدعن شكلا وأكلهن عقلا فقالت والله
 ما أجلت بدا ولا أحسنت عودا ولقد أسأت في الرد ولم تكافئي به بالود وإنني أحبه
 لك وإمقا والى لقائك ناثقا فمما عليكم من اسعافه في هذا المكان ومعلن من لا يئم
 عليك فقالت لهليات عسا الى مادعوتني والله لا أقبل من ذلك شيئا أو تفعليته
 وتشركني في حلاوه ومره وخيره وشره فقالت له انعاماتك اذا قصعة ضري
 تعشقين أنت قترهين وتوصلين قترهين و رغب فيك قترهين ويبدل لك الود
 قترهين الرشد ثم تأمريني أن أشارك فيما يكون منك شهوة ولذة ومضى عنا
 ومضرة ما أنصفت في القول ولا أجلت في الفعل قالت أخرى منهن قد أطلتن
 الخطاب في غير قضاء أرب فألن الرجل عن قصته وما في نفسه من بقيته فلهله
 لغيرا أنف فيه فقلن حياك الله وأقربك عنا من أنت ومن تكون فقلت أما الاسم
 فالحسن بن هاني الحكيم وأنا من شعراء السلطان الأعظم ومن يتزين بمجلسه
 ويخفر بصدده وشكره ويتق لسانه قصدت لتبريد غلة وإطفاء لوعة قد أحرق
 الكبكبو أذابت الجسد ثم استبطنت الاحشاء ففتحت من القرار ووصلت الليل
 بالنهار فقالت لقد أضفت الى حسن المنطق والمنظر كريم الخيم والخبر وأرجوان
 تبلغ أميتك وتنال بعيتك فهل قلت شيئا في صبرك قلت نعم قلن أنشدنا تشد من
 حجب رجا الفوز بالاجر قاصدا • لخط ذنوب من ركوب الكبار
 فأبت كما أب الشقي بخفه • حسن فلم أوجر منك المشاهر
 دهنتي بعينها وبهجة وجهها • فتاة تكمل الشمس أسمر ساحر
 متممة لو كان البدر فورها • لما طلعت بيض النجوم الزواهر
 فإن بذلت قلت الاماني كلها • وإن لم تلتني زوت أهل المقابر
 فقلن أحسنت والله ثم قالت انما والله ما عتد الطولي ان خالفتني قالت قد سمعت

جوابي فقالت أخرى أجيبيها الى مادعت من الشركة لتكن احدا كن في الامر
فقلن قد أنصفت وقد أطلتن الخطاب على أمر فأضيقه قبل اقتشار الحى فالوقت
ممكن والمكان خال فأجعلن على ذلك ولست أشد قبحا أظهرن ثم قلن عن نبد أقلت
اقتربن فوقعت القرعة على ألمهن فصرت الى باب المغارة هناك فأدخلتني
وأبطأت عني قليلا وبعثت أنثوق وأنظر الى دخول احدا من فينا أنا كذلك اذ
دخل على أسود كأنه سارية يده ابره وهو منعظ كمثل ذراع البكر قهلت ما تريد
قال أتيك فاهممتني والله نفسي ففهمت بصاحبي وكان أجلد منى فخلصني من
الاسود ولم أكد أخلص منه فخرجت من المغارة فاذا هن ينظرون من الخيمات
كأنهن لائل يصدرن من سلك وهن يتصاحكن حتى غبن عن بصرى فأمرعنا
الرجعة الى رحالنا قهلت لصاحبي من أين جاء الاسود قال كان برعى غنما عند ربوة
من المغارة فأومأ اليه فأمرع نحوهن فأوحين اليه شيئا فإبني ذلك فأسرعت
لحولي فسمعتني ودخل عليك ولو لا ذلك لكان قد تمكن منك الاسود قهلت أترأه
كان يفعل قال لي فأنت في شدة من هذا فقلت له اكنتم على وانصرفت وأنا والله
أخرى من ذات التميمين ﴿قال دعب بن علي﴾ بينا أنا سائر بياض البكر ج وقد
استولى الفكر على قلبي فحضرني بيت شعر خطر به لسانى من غير النطق به قهلت
دموع غبني لها انبساط • ونوم جفني له انقباض
واذا جارية معترضة تسمع كلامي فقالت

وذا قليل لمن دهنه • بلظها الا عين المراض

فلم أعلم انى خاطبت جارية أعذب منها الفظا ولا أسهر طرفا ولا أنضر خددا
ولا أحسن مشيا ولا أرج عقلا فوددت أن كل جارية منى عين تنظر أو قلب
يفهم أو أذن تسمع قهلت

أرى الزمان يسرنا بتلاق • ويضم مشتاقا الى مشتاق

مال الزمان يقال فيه وانما • أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال فلظنها وتبعتنى وذلك حين املاق واختلال طلي قهلت ما لي الامزل صريع
الغواني فأتيته واستوقفتها ودخلت اليه وقلت ويلك يا مسلم أجل لك الحبيب ووجه
على الباب تغل له الدنيا وما فيها مع عسرو ضيقة قال لي قد شكوت الى ما كنت

أبدوك به من الشكوى ولكن أنت بها على كل حال فلما دخلت قال لي والله ما
 أمك إلا هذا المنديل فقلت له هو البغية قال فآخذته فبعته بثلاثين درهما
 واشتريت خبزاً ولحماً وبيذاً وإذا هما يتنازعان حديثاً كأنه قطع الروض ذكرت
 به قول بشار فقلت وحديث كأنه قطع الروض وفيه الصغراء والحجاء
 فقال لي مسلم بيت نظيف ووجه ظريف ولا نقل ولا ربحان أخرج قال قيس لنأذكرك
 قال فخرجت وبحثت عا طلب فإذا أحسن منهما ولا أنزلهما فجعلت أطيل الذكر
 وأرحم الظن حتى إذا جن على الليل وفي قلبي لهيب النيران تاب إلى عقلي وقلت
 لعل الطلب يوقني على موضع خفي فوقفت على باب سرداب وإذا هما قد نزلا
 ومعهما جميع ما يحتاجان إليه فأكلوا وشربوا ونعما فدليت رأسي ومحت مسلم
 ثلاث مرات فلم يكلمني بكلمة حتى يؤذن لك فبقيت طول ليلتي أتقلى على حجر
 ما هذا الذي تقترح أصبر مكانك حتى يؤذن لك فبقيت طول ليلتي أتقلى على حجر
 الفضل ألا أعرف أين أنا فلما انشأ في الصباح إذا به طلع وطلعت الجارية في أثره
 فاسرقت إليه وخرجت تغدو ولم تحاطبني فكانت أعظم حسرة نزلت في
 (باب ما جاء في الزنا والصدر من ألم عابه)

(روى) عن الأعمش عن سفيان عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال يا معشر المسلمين يا أكم والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في
 الآخرة فاما التي في الدنيا فزوال البهاودوام الفقر وقصر العمر وأما اللواتي في
 الآخرة فحط الله جل ثناؤه وسوء الحساب والخاود في النار (وعن الحرث بن
 النعمان) قال سمعت أنس بن مالك يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 المقيم على الزنا كما يبدون (وعن أبي سعيد الخدري) قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليلة أسري بي انطلق بي إلى خلق من خلق الله ونساء معلقات بشيعهن
 ومنهن بارجلهن منكبات يولهن صراخ وخوار فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال
 هؤلاء اللواتي يزينن ويقتلن أولادهن ويحعلن لأزواجهن ورثتهن غيرهم
 (وعن أبي الدرداء) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل ليبغض
 ثلاثة الشيخ الزاني والمقل المحتال والبغيل المنان (وعن عمر بن شرحبيل) عن
 عبد الله بن مسعود أنه قال قلت يا رسول الله أو قال غيره أي الذنوب أعظم عند

الله قال ان تجعل الله ندا هو خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل النفس بغير حق قلت
 ثم أي قال ان تراني حليمة جارية قال ثم أنزل الله في كتابه تصديق ذلك ثم قال
 والذين لا يدعون مع الله الها آخرون لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
 يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا
 (وعن عبد الله بن عمر) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزاني بحليمة
 جارية لا ينظر الله اليه يوم القيامة ولا يزكيه ويقول له ادخل النار مع الداخلين
 (وعن أبي هريرة) أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين نزلت آية
 الملائكة أيما امرأه أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن
 يدخلها الله جنته وأيما رجل جمح لده وهو ينظر إليه احجب الله منه وقصصه
 على رؤس الاولين والآخرين (ذكر الزنا) عند يحيى بن خالد بن برمك فقال الزنا
 يجمع الخصال كلها من الشر لا تجد زانيا معه ورع ولا وفاء بعده ولا محافظة على
 صديق القدر شعبة من شعبه والخيانة فن من فتونه وقلة المروءة عيب من عيوبه
 وسق الله الم الحرام جناية من جنايته (وحكى ابن الاعرابي) قال كان الحرث بن
 أبي شمر الغساني اذا أعجبته امرأة ووصفت له بعث اليها واغتصبها نفسها فوجه
 الى الزاهرة بنت خولة بن نفيل بن عمرو بن كلاب فاغتصبها نفسها فاتاه أبوها
 فقال له يا أيها الملك المخوف أما ترى • ليل لا وصبا كيف يختلفان
 هل تستطيع الشمس أن تأتي بها • ليل لا وهل لك بالمليح يدان
 فاعلم وأيقن أن ملكك زائل • وأعلم بانك ماتين تدان
 (وعن عدي بن ثابت) قال سمعت عبد الله بن عباس يقول كان في بني اسرائيل
 راهب عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يوفى بالمجانين يعوذهم فيبرؤن على يديه
 وأنه أتى يامرأة من أشرف قومها قد جنت وكان لها اخوة فأتوه بها فلم يرزل
 الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها لم يرزل الشيطان يحوفه
 ويزين له قتلها لو دفعها فقتلها ودفعها ذهب الشيطان في صورة رجل حتى أتى
 بعض اخوتها فاجبره بالذي فعل الراهب ثم أتى بقية اخوتها رجلا رجلا فجعل الرجل
 يلقي أخاه فيقول له والله لقد أتاني آت فذكر لي شيئا كبيرا علينا فاجبر بعضهم
 بعضا حتى أدخل لهم فانوا الى الراهب فقالوا ما فعلت أخننا قال خرجت ولمست أدرى

أن ذهبت فرفعوا ذلك إلى ملكهم فسار إليه الناس حتى استزلوه من صومعته
 فأقر لهم بالذي فعل فأمر به فصلب على خشبة وتمثل له الشيطان فقال له أنا الذي
 زينت لك هذا وألقيت فيه فهل أنت مطيعي فيما أقول لك وأخلصك قال نعم قال
 تسجد لي سجدة واحدة فسجد له الرجل ثم قتل فهذا دخل تحت قول الله عز وجل
 كمثل الشيطان إذا قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني ربي منك أنتي أخاف
 الله رب العالمين ولم تزل أشرف العرب في الجاهلية يتجنبون الزنا ويذمونه
 وينهون عنه وروى هشام بن هروء عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله
 عنه قالت سمعت زيد بن عمرو بن نفيل في الجاهلية وهو مسند ظهره إلى الكعبة
 يقول يا معشر قريش يا أيكم والزنا فإنه يورث الفقر وفي وصية زيد بن الصمة يا أيكم
 وفضيحة النساء فلما عقوبة غدو عاراً أبدى يقول يكاد صاحبها يعاقب في حرمه بمثلها
 ولا يزال لازماً ما عاش له طارها (وحكى) بعضهم قال وقد عبد المطلب بن هشام
 على بعض ملوك حيرة فألفظ منزلته وأكرمه وكان تاماً جليلاً فقال له الملك يا
 الحرث أحب أن ينادى مني ابنك فاذن له أبوه في ذلك وكان الحرث يرى أجل ملوك حيرة
 وكانت زوجته أجل منه فكان إذا شرب مع الحرث خرجت زوجته فجلست
 معهمما تسقيهما فشقت الحرث زوجة الملك فكلفت به فراستها فاعلمها أنه

محسن عن الزنا ولا يخون نذبه فالت عليه فكتب إليها

لا تطمعي فيما رأيت خافني • عفا منادمي عفيف المنذر

أستحي لأدرك مجد قوم سادة • غمروا فلفض البيت عند المشعر

خافني خيالاً واعلمني أنني امرؤ • أرى بنفسي أن يعبر معشري

ثم أنه أخبر أباه فصور رأيته وقال له يابني إن النساء الملوك لطفاً فاطاراً أنت تعرفت

نفسه عنها قالت والله لا أدعه تقع به امرأة أبداً فدمت إليه شربة فشر بها

وأنفجمل مع أبيه فلما قدم مكة ملت فخرج عليه عبد المطلب بن هاشم فداو وقال

ربيه سقى الإله صدى وأربته يئس • يبطن مكة يعفوه إلا طاهر

يا حارث الخير قد أوردتني شجنا • فما القلي عن ذكرك اليتيم

فلست أنساك ما هبت شامية • وما بدا علم في الآل معبود

(ولما قتلت) بنو أسد بن خزاعة حمر بن الحرث أيا امرئ القيس دارني أحياء

العرب فلم يرمهم بما يحب فضى حتى قدم على هرقل ملك الروم فاقام عنده شهرا
فاكرمه ونادمه وأعجبه كماله وعقله ثريعت معه سقانة من أبناء الملوك ومن تبعهم
ونظرت اليه ابنة الملك فعشقتة وأرسلت اليه أن يلقاها قبل خروجه فجعل
يعتذر لها ويعلمها ولا يرضى أن يخون أباهما فمعه ما فعله معه وخرج منصرفا الى
بلده فقالت بنت هرقل لا يها ما صنعت بنفسك وجهت أبناء ملوك الروم مع ابن
ملك العرب لوقد استمكن مما أراد غزاك ونزع ملكك فوجه اليه الملك بحملة
منسوجة بالذهب مسمومة فلما لبسها تنفط جلده وتساقط لحمه فنظر الى جبل
فأل عنه فقيل له امعه عسيب فقال

أجارتنا ان المزار قريب * واني مقيم ما أقام عسيب

أجلرتنا ان غريبان ههنا * وكل غريب للغريب تسيب

وقيل انه قال هذا لانه رأى قبرا عندهذا الجبل فسال عنه فاجبر أنه قبرا مراًة من
بنات ملوك الروم فمات هناك ((ومما)) فضل به بسطام بن قيس على عامر بن
الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب أن بسطاما كان فارسا عفيفا جوادا وكان
هتبه فارسا عفيفا نجيبا وكان عامر فارسا جوادا عاهرا فاجتمعت في بسطام ثلاث
خصال شريفة فبذلك فضلهما بسطام ((قال الشعبي)) تنافرا عامر بن الطفيل بن
ملك بن جعفر وعلقمة بن علاثة بن الاحوص الى هرم بن قطبة بن سنان الذي اثنى
حكيم العرب فقال لعلقمة باي شيء أنت أسود من عامر قال أنا بصير وهو أعور وأنا
أبو عشرة قوه هو عقيم وأنا عفيف وهو عامر ((وانما أطلقت العرب)) حديث
الرجال الى النساء لما كانوا يرون من النقص في الربو يأخذون أنفسهم بحفظ
الجيران وما يعرف بعضهم من بعض من استعمال الوفاة والتحرز من العار لان
الرجل منهم كان يصون حرمة جاره وصاحبه كصيانة الابنة والاخت والزوجة من
حرمة لا يرى أحدا منهم لنفسه رخصة في اضاة ذلك وانما يهمل الغدر ويرخص
نفسه فيه من باين البوادى وخالط الحضرة لانه رأى أجناس العبيد وأخلاط
العوام وقد نشأ على عادة بغر واعلمها ولن يستوى من كرم طبعه وصحت بنيتة
وترك الفواحش وجانبها تزعها عنها ولا تها محظورة عليه وغير مباحة له وأحب شيء
الى الانسان ما منع عنه فترك الاول طبع وترك هذا تكلف وأما العوام وأخلاط

الناس فلا يكادون يتورعون عن محرم ولا يستحيون من عار و هم أكثر العالم غدرا ((قال المسيح عليه السلام)) لا ترى طرفي عما غضضت بصرك ((ونظر)) أشعث إلى ابنه يوم ما هو بديم النظر إلى امرأته فقال له يا بني أظن نظرك اليها قد أجبلها أخذ هذا بعض الشعراء فقال

ولي نظرة لو كان يحجل ناظر * بنظرته أنثى لقد حبلت مني

(مرت امرأة) يقوم من بني غمر فرشة وها بأبصارهم وأداموا النظر اليها قالت قبكم الله يا بني غمروا الله ما أخذتم يقول الله تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ولا يقولوا شاعر

فغض الطرف أنثى من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فجبل القوم مما قالت وأطرقوا ((وكان يقال)) أربع لا يشبعن من أربع عين من نظر وأذن من خبر وأرض من مطروا أنثى من ذكر ((قال امصق بن حبل)) رأيت رجلا في طريق مكة وعديله في الجميل جارية قد شد عينيها وكشف سائر وجهها فقلت له في ذلك فقال إنما أخاف عينيها لا عيون الناس ((وكان)) عند بعض القريشيين امرأة عربية فدخل عليها خصى زوجها وهي واسعة خمارها تمشط شعرها فقلت شعرها وقالت لا يهينني شعر نظرها غير ذي محرم مني ((وقال رجل لاعرابي)) ما الزنا عندكم قال النظرة والقبلة قيل له ليس هذا الزنا عندنا قال وما هو قال أن يجلس بين شعبها الأربع ثم يجهد نفسه قال يا بني أنت ليس هذا زنا هذا طال البولد ((قيل لابي الطمان العتي)) أخبرنا عن أقبح ذنوبك قال ليلة الدبر قيل وما ليلة الدبر قال زلت على نصرانية فأكلت طفلا بلطم خنزير وشربت من خمرها وزيت بها وسرقت كساءها ومضيت ((قال الجاحظ)) قرأ رأيت قالت فذلكم الذي لمتني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فقال إبراهيم بن عزوان لا والله ما صنعت بأعبدل من هذه الفاسقة أما والله لو عمرت بي ما استعصمت ((بات أعرابي)) ضيفا لبعض الحضرة فرأى امرأته فهم أن يأتي إليها في أول الليل فنهض الكلب ثم أراد ذلك مرة أخرى فنهض ضوء القمر ثم أراد ذلك في السهر فاذا عجوز قائمة تصلى فلما رأى ذلك قال

لم يخلق الله شيئا كنت أبغضه * غير العجوز وغير الكلب والقمر

هذا يسوع وهذا يستضاهيه * وهذه سجة قوامه السحر
 ((وصف أعرابي)) رجلا ماجنا فقال والله لو أبصرته عبيدان القيان لهركت
 أوتارها ولوراته مومسة لطارخاها ((وحكى خريدة بن أمية)) قال عجبنا ونحن
 في روفة أذزلنا منزلا ومعنا امرأة نامت ثم انتبهت وحسنة على عنقه لا تنظرها
 بشئ فلم يجترئ أحد منا أن يصيبها عنها فلم تزل كذلك حتى أبصرت الحرم فانسابت
 بمضت عنها فحمدنا الله ودخلنا مكة فقصينا نسكنا ورأى الغريص المغنى المرأة
 وقد سمع الحديث وما تحاكاها الناس عنها فقال لها يا شقية ما فعلت حيثك قالت
 في النار قال ستعين من في النار قال فضمكت المرأة ولم تفهم ما أراد وأرتحلنا
 منصرفين حتى إذا كنا بالموضع الذي حين زلنا جاءت الحية حيث انسابت
 ونطوأت عليها فلما تأملت المرأة عرقها ثم صغرت الحية فاذا الوادي يسيل علينا
 من جنباته حبات فتهشها حتى بقيت عظاما ونحن نرى ذلك ثم انصرفنا جميعا فقلنا
 للجارية التي معها ويحك خبرينا بخبر هذه المرأة فقد واثقنا منها عجايبا قالت نعم
 بفت ثلاث مرات تلدني كل مرة غلاما فاذا وضعت حبت تنور او رمته فيه وتكتم
 خبره قال فقلت سبحان الله ما أعجب هذا وذكر قول الغريص لها ستعين من
 في النار فزادنا ذلك تعجبا منها ((قال أحد بني يحيى)) كان من تدعى عمرو بن قمية
 الشاعر عنده امرأة جميلة وكان قد كبر وكان يجمع بني أخيه وبني عمه في منزله
 للغداء كل يوم وكان عمرو بن قمية شابا جليلا وكانت أصابع رجله الوسطى واليها
 مفترقتين تخرج من ثدييها بالقداح فأرسلت امرأته الى عمرو بن قمية ابن عمه
 يدعوه فجاءت به من دبر البيوت فلما دخل عليها لم يجد معه فأكرأمرها فإرادته
 عن نفسها فقال لها لقد جئت بأمر عظيم وما كان مثلي يدعى لمثل هذا قالت
 لا تفعل ما أقول لك أولا سورة نزلت الى المساء فدعوتيني ثم انه قام فخرج وأمرني
 بحضنه فكبت على أثر رجله فلما رجعت لم أجد معه فقلت له ما لك قالت
 أن رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستأمني فقبضني ويريد فراسدا منذ خرجت
 قال ومن هو قالت أما أنا فلا أعجبه ولكن قم فاقبسي أثره تحت الجفنة فلما رأى
 الأثر عرفه فأعرض عنه وخفا ولم يرد علي ذلك وكان أعجب الخلق اليه وعرف
 ابن قمية ذلك وكره أن يخبره فقال

لعمرى ما نفسي يجدر شديدة • توأمرني شر الاصرم مرثدا
عظيم رماه القدر لا متعبس • ولا مؤيس منها اذا هو أخذ
فقد ظهرت منه بوائق جنة • وأفرع في لومي مرارا وأصعدا
على غير ذنب أن أكون جنيته • سوى قول يا غدا فتهبدا
وبلغت الايات مرثدا فكشف عن الامر حتى تبين له فطلق امرأته وعاد على
ما كان عليه لابن أخيه ((وذكر هشام بن محمد الكلبي)) عن الحصين بن ليث قال
كان الخطيئة تازلاني بنى المسند من بنى نوبة فرأى لبنه بنت قرطبة أخت الصلا
وكانت فاسدة فأعجبته فكلما فاجأته فوقع عليها فحملت منه ثم ارتحل الخطيئة
فلما بان حملها زوجها العلاب بن غالب بن صعصعة فولدت الفرزدق على فراشه
فتب اليه في ذلك يقول جرير بن الحطاي

كان الخطيئة جارا أم مرة • والله يعلم شأن ذلك الجار

لا تقصرون بغالب ومحمد • وانحسر بعين يوم كل نهار

قال وقدم الفرزدق على عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فأكرمه وأحسن
ضيافته فبلغه أنه زان فأراد أن يحتسب ذلك فقال لجاريته انطلقى الى الفرزدق
وعمر في هجرته ينظر ما يصنع الفرزدق فأنته الجارية بالغسل والدهن وذهبت
لتغسل رأسه فوثب عليها فركضته وظلت لعن الله من شخ ثم خرجت فأنت عمر
فأخبرته ففهاه من المدينة وقال جرير

نفاك الاعراب عبد العزيز • وحقت تنقي من المسجد

((قال الفرزدق))

فاوعدي وأجلني ثلاثا • كما وعدت بهم لكها فود

((ودخل)) الفرزدق • باعلى سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فقال أنشدني يا أبا
فراس فأنشده قصيدته حتى بلغ الى قوله

خرجن الى لم يطمن قبلي • فملن أصح من يضر النعام

فبتن بجانبي مصرعات • وبت أفضر أغلاق الختام

فقال له سليمان ما أظنك يا أبا فراس الا قد أحلت نفسك أقررت عندى بالزنا وأنا
إمام ولا بد من إقامة الخلع عليك فقال يا أمير المؤمنين ما أحلت نفسي ان كنت

تأخذ بقول الله وتعمل به قال سليمان فيقول الله تأخذ عليك الحد قال الفرزدق
 فان الله يقول والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واديه ميمون وأنهم يقولون
 ما لا يفعلون وأنابا أمير المؤمنين قلت ما لم أفضل فتبسم سليمان وقال تلافيتهما يا أبا
 فراس ودرأت الحد عن نفسك وخلع عليه وأمر له بجائزة ((قال أبو عبيدة))
 هوى أبو العباس الأصم امرأة ذات بعل فراسلها فأعلمت زوجها فقال لها
 أطمعني فأطمعته ثم قال ارسلني اليه فليأخذ فأرسلت اليه فأنها وجلس زوجها
 الي جاتنها فقال لها أبو العباس انك وصقت لنا فأسينا فأخذت يده فجعلته على ابر
 زوجها وقد انعط فتريده وعلم أنه قد كيد فخرج من عندها وقال

أتيتك زائر فوضعت كفي * على ابر أشد من الحديد

صلى اليه ما دمت حيا * أمسك طائعا الأعدود

فخير منك من لا خير فيه * وخير من زيارتك قعود

((وكان بشار الأعشى)) يرتع فبلغ امرأته ذلك فعاتبته مرارا خلف لها وأنها سألت
 عن المكان الذي يعصى اليه فدلته على امرأة تجمع بين النساء والرجال فبذلت
 لها شيئا وسألتهما إذا جاءها بشار أن تبعث اليها ففعلت وقالت أباشار قد وقعت
 اليوم امرأته من أجل النساء ووصفتها قطرب اليها فلما خلاها وخالطها ضربت
 يدها في لحيته وشتمته وقالت أين أيمانك الفاجرة فقال لها لعن الله الأتركتني
 حتى أقضى حاجتي فوالله ما رأيت أبرد منك حلالا ولا أطيّب منك حراما ((قال
 اسحق بن ابراهيم)) كان مخارقي هوى البهار جارية أم جعفر وشغفها حتى أقضى
 غايته في جها فينما هو منصرف ذات ليلة من دار المؤمنين في دجلة وقد عمل
 الشراب فيه وأم جعفر جالسة في دارها على دجلة أذ فرغ عقيره بغنى شعر عباس
 ابن الاخنف

ان ينصرفني ممرى قرب داركم * فسوف أنظر من بعد الى الدار

ما ضر حيرانكم والله يكلوهم * لولا شقائي اقبالي وادباري

لا يقدرون على مني وان جهدوا * اذا مررت وتسلمني يا جهازي

فبصحت أم جعفر صوته فأمرت خدامها فصاحوا بجلالته فقدم وصعد اليها فذعت
 له بكرمي وصينية فيا نبيذ فشرب وخلعت عليه وقالت لجوارحها ضرين معه

فكان أول ما تغنى به

أغيب عندي * بود لا يغيره * نأى المحمل ولا صرف من الزمن
فإن أعش فلعن الدهر يجمعنا * وإن آمت فبطول الشوق والحزن
قد حسن الحب في عيني ما صنعت * حتى أرى حسنا ما ليس بالحسن
قال فاندفعت البهارت باريتيه في الصوت وتغنى

تعتل بالشغل عنا لا تكلمنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن
فضحك أم جعفر وقالت ما رأيت ولا سمعت قط بأحسن من هذا ووهبت له
الجارية فأخذها وانصرف (قال إبراهيم بن الخطيب) حدثني مخارق قال كنت
عند الرشيد فلما أراد الانصراف قال لي يا مخارق بكر على فقلت نعم يا أمير المؤمنين
فلما أصبحت بكرت أريد ما ذكره فإذا جارية راكبة وهي أحسن الناس عينين
في النقاب فنظرت إليها ونظرت إلى ظم أمك نفسي وتعشقها وتبعها حتى دخلت
مترل المعبدى الهاشمي فقلت لعمري إذا كان المغرب فصرى والى فإذا كنت في
الديار خرجت إليكم وإذا كنت مت فقد قضيت وطيرا قال واقضمت ودخلت
الدار فإذا جماعة مجتمعون وقد أحضر وأطعم ما فأكلت معهم وأحضر الشراب
وغنت الجارية فإذا هي أحسن خلق الناس وأطيبهم فغنت فقال المعبدى ما أحسنه
وأبهاه فمن هو فقال له القوم ما نعرفه فقال ما أطرف هذا يدخل مترلى بغير أمرى
ابغوا إلى صاحب الشرطة وكل ذلك بمعنى قالت الجارية يا مولاي لا تفعل لعل له
عذرا فقبضوا به لي جرمة فقد رجسته واحسب أن هذه صناعته قال فطابت
نفسى فلما خرجت قال لي يا فتى تغنى فقلت نعم فغنت فطرب القوم وقال المعبدى
إن كان في الدنيا مخارق فأنت هو قلت نعم أنا مخارق وحدثته حديثي والسبب في
دخول منزله فسر وفرح ودعا بدواة وقرطاس وأقبل يكتب ويعود إليه الجواب
ثم وزن على الأوجه به فلما كان بالعشي قال يا غلام هات تلك العقيدة فأحضر عقيدة
مملوءة طيبا وقال هات ذلك التخت فأحضره أياه فقال أندري ما غنى فيه قلت لا قال
قد اشتريت لك الجارية بأربعين ألف دينار وهذه عقيدة فيها طيب وتخت ثياب
فأخذت بيدها وانصرفت بهاءا وسافلا أصبحت بكرت على الرشيد فقال لي يا ابن
القاعة أين كنت فحدثته الحديث فسر به وقال ما توهمت أن في أهلى مثل هذا

وأمر من ساعته أن يحمل إليه أربعون ألف دينار (وكان لموسى بن القاسم) وهو أبو أحمد بن يوسف وزير المأمون غلام أسود متأدب نشأ في الأعراب فهو جارية لرحل قرشي فشكاه القرشي لمولاه فضر به وجبته وحلف أن لا يطلقه إلا بعد شفاعته من شكاه فقيل له ويحك أنتجدها كما تحبها فقال

كلانا سواء في الهوى غير أنها * تجلد أحيانا وما بي تجلد
تخاف وعبد الكائنين وانما * جنوني عليها حين أنهي وأوعد
فبلغ مولاه شعره فقال وان فيه لهذا الفضل فركب من وقته إلى القرشي فقال له
أسألك أن تبغني هذه الجارية بأى غن شئت فقال ما أفضل حتى أعرف السبب في
ذلك فصره الخبر وأنشده البيت فقال أشهدك أني قد وهبت له الجارية وأنا
أعطيتك عهدا أن أخذت لها غنا بأبد الشفاعت وأدب الغلام ووجه الجارية معه
فدفعها إلى الغلام (قالوا) كان المتوكل جالساً يوم ما في القصر الذي يقال له المختار
أدھر خادم أسود لفتحة مبادر يريد الدخول إلى دار النساء فسقط منه كتاب
محتوم فأمر من جاءه بالكتاب وفتحه فإذا فيه مكتوب

أكثر المحوى الكتاب ومحبه * برق اللسان لا بالبيان
ومرر الختام فوق ثيابا * لك العذاب المفطحات الحسان
انسى كلامي من بحرف * فيه فحوا طعنه بلساني
فأراها تقبيلة من بعيد * أهديت لي وما برحت مكاني

فقال يا فتى ما ترى لقد اجتبر أعلى من كتب هذا الشعر على الخادم فأني به وقد علم
الخادم أن الكتاب سقط منه فطار عقله خوفا ورعبا فقال له من دفع هذا الكتاب
اليك وأنت آمن فان صدقت نجوت وإن لم تصدق خربت عنقك قال يا مولاي ان
لمولاي فتحة وكلا يتصرف في أمرهما من أبناء البراسكة وهو يجب جاريتهما نسيم
الكتابة وأنا أسعى بينهما بالكتب التي يتكاتبان بها فقال له امض بلا خوف عليل
ثم قام المتوكل فدخل على فتحة وقال لها خذي في أمر جاريته نسيم الكتابة فاني
قد زوجتها من فلان وكيلك وأهدت عنه عشرة آلاف درهم وأمر بإحضار
الوكيل فقال له هل لك في نسيم فذهب عقله وطار قلبه وخاف خوفا شديدا فقال له
تكلم وأنت آمن فقد زوجتنيها وأمهرتها عشرة آلاف درهم وأمرت لك

بشرة آلاف قولها وسأل فتحة فجعل زفافها اليه ففعلت (وحكى) الهيثم بن
عدي عن ابن عباس قال كانت عائكة بنت يزيد بن معاوية تحت عبد الملك بن
مروان وكان يحبها ويحبها حباً شديداً فغضب عليه فطلب رضاها بكل أمر
فأبت حتى أضر به ذلك وشكاه إلى خاصته فقال له عمر بن الأسدى مالى أن
أرضيتها قال له حكمت قال فخرج فأتاها وجلس بين يديها يبكي فقالت له حاضنها
مالك يا أبا حفص قال قد جئت إلى بنت عمى في أمر مهم عظيم فاستأذننى لعلمها بقضى
حاجتى فقالت ما بالك فقال لها قد عرفت حالى مع أمير المؤمنين عبد الملك ولم يكن
لى غير ابن قتلدى أحدهما على الآخر فقتله فقلت أنا ولى الدم وقد عفوت
فقال أمير المؤمنين ما أحب أن أعود رعى هذا وهو قاتله بالعداء فنشدت
الله ألا تكتفيه فيه وسألتيه فى إبقائه لى فأنك تحمعه فى ذلك أحياءه وأحياء
نفسى فأنه أن قتله قتلت نفسى فقالت ما أكله فقال لها ما أظنك تكسين شيأ
أحب من أحياء نفسين وبكى بكاء شديداً فلم يزل بها صواحبا وخدمها
وحاشيتها حتى قالت على شيأى فلبست وكان بينهما وبينه باب قد ردمته فامرت
بفتحها ثم دخلت فاقبل أحد الغلمان فقال يا أمير المؤمنين هذه عائكة قال وبكى
رأيتها قال نعم يا أمير المؤمنين وإذا هى قد أقبلت وعبد الملك على سريره فسلمت
فصكت فقالت أما والله لو لا مكان عمر بن بلال ما سلمت ولا أتيتك والله إن عدا
أحسب بيه على الآخر فقتله وهو الولي وقد عفا عنه لتقتله قال أى والله وهو
راغم قالت أنشدك الله أن لا تفعل فدنست فاخذت بيده فاعرض عنها فاخذت
أرجله فقبلتها فاكب عليها وضعاها إلى نفسه ورضعها إلى سريره وقال قد عفوت عنه
فقرأ ضياء وراح عبد الملك مجلس مجلس الخاصة فدخل عمر بن بلال فقال يا أبا
حفص أظفت الحيلة فى القيادة فك حكمت فقال يا أمير المؤمنين ألف دينار
ومئزرعة بما فيها من الرقيق والآلة قال هى لك قال ومم ابض لولدى وأهل بيتى
قال وذلك كله لك وبلغ عائكة الخبر فقالت ولى على القواد خدعنى ((ويروى))
أن معاوية بن أبى سفيان رحمه الله رأى كاتباً له يكلم حارية لأمه أنه فاختة بنت
قريظة فى بعض طرق داره فقال له أنصت يا أبا عائكة قال أى والله يا أمير المؤمنين قال أخطبها
من فاختة فخطبها وكلم معاوية فأنشأ فاجابته فزوجها منه فدخل معاوية وبين

يدها عتيقة من العطر لعمري جارية فقال هو في عليك يا بنت قريظة اني احسب
 الاتناك بعد حين **(قال عمر بن شبة)** كان الاخنف بن قيس يوما جالساً مع
 معاوية اذ مرّت بهما وصيفة فدخلت بيتاً من البيوت فقال معاوية يا ابنا بحر انا
 والله احب هذه الجارية وقد امكنتني منها لولا الحياء من مكانك فقال الاخنف
 فانما اقوم قال بل تجلس لثلاث استريح بنا فاطمة فقال الاخنف شئت فقام معاوية
 اليها فبينما هو عما جئها اذ خرجت بنت قريظة فقالت للاخنف يا قواد اين الفاسق
 فاورا الاخنف الى البيت الذي هو فيه فان خرجته ولحيته في يدها فقال لها الاخنف
 ارفقي باسيرك رحلت الله فقالت يا قواد وتسلم ايضا فقال معاوية يغبن الكرام
 ويغبن الثام **(قال ابن شبة)** كانت بالمدينة امرأة يقال لها صهباء من احسن
 الناس وكانت من هذيل وكانت رتقاء فتزوجها ابن عم لها فكتبت حينئذ لا يقدر
 عليها الشدة ارتقاها فابغضته بغضا شديدا فطلبت منه الطلاق فطلقها ثم انه
 اصاب اهل المدينة مطر شديد في الخريف وسيل عظيم فخرج اليه اهل المدينة
 وخرجت صهباء مع اهلها وخرج ابن عجمي واحباب له للزفة فلما انتصف النهار
 وخلا الوادي خرجت صهباء واستنقعت في السيل وخرج ابن عجمي ولم يشعر به
 صهباء فراحا راجها ونهال عليها وكان بالمدينة امرأة دلالة على النساء يقال
 لها قطيبة وكانت بداخل القرشين بنسائهم فلقبها ابن عجمي فسالها عن صهباء
 فقال اخطبها على قالت قد خطبها عيسى بن طلحة بن عبيد الله وانتم له بها اهلها
 ولا اراهم يغطون عيسى اليك فشمها ابن عجمي وقال كل مملوك لي سولوجه الله ان
 لم تحتالي فيها حتى اتزوجها الا ضربت بك ضربة بالسيف وكان مقبدا ما جسورا
 ففرغت منه فدخلت على صهباء واهلها فحدثت معهم ثم ذكرت ابن عمها
 فقالت لعمري صهباء عاباله فارقتها فاحترمتها خسر فامسخت الى عمها فقالت لها
 وامنعت صهباء اموال الله لو كان ابن عجمي لنقبها نقب السوسنة ثم خرجت من
 عندهم فارسلت اليها صهباء ان امرى ابن عجمي فليخطبني فلقبت قطيبة ابن عجمي
 فاحترمتها بالخبر فخطبها فانهمت له واتي اهلها الا عيسى بن طلحة واتي صهباء الى ابن
 عجمي فتزوجها واقتضها من ساعته وفيها يقول

دار لصهباء الذي لا ينسئ * عن ذكرها أبدا ولا ينساها

صفراء يطوبها الفصيح لطافة • طوى الجمالة لنا مشاها
نعم الفصيح اذا النجوم تغورت • بالقرب أنحراها على أولاهها
(قالوا) كان رجل من تجار أهل المدينة من ذوى النعمة في بلدة من شهر
رمضان في المسجد يصلي اذ عرض له في منزله بعض الامراء فانصرف من الترويع
فأصاب يابه مقتوحا واذا رجل مع ابنته في محلها يجدها فاحذ بيده وذهب به الى
منزل ابن أبي عتيق فدى عليه فاسترف عليه فقال أردب أن أكلت جلت فداك
قال فاحذر اليه فقال له ان هذا الفتى وجدته في منزلي على حال كذا فأسأله فزعم
أنه ابتل فاقبل ابن أبي عتيق فاحذ بيده الناجف كره وجرأ خيرا وقال لمن يعود
الى شيء تكرهه أبدا ان شاء الله فاحذ الفتى فلكره وشتمه فلما ولي الرجل قال للفتى
من أنت وبلغ قال أنا ابن فلان التاجر وابنتك بابنة هذا التاجر فدخلت عليها
هذه الليلة أتحدث عندها فغار عني ألا أنه راقب على رأسي فلم أجد ملجأ الا أن
اعتزيت اليه لما علمت من قدره وشرفه وكبره فقلت قال أخبرني عن الجارية
أحبك قال نعم قال فهل يمكنك أن تأتي بها الى منزلي هذا قال نعم قال فدها ورائتها
وأمر غلاما له وقال اذا جاءت المرأة التي يا نيك بها هذا الفتى فادخلها وأجلس
أنت مع الفتى وأرسل الى من علمني ففعل الفتى وأتى بالجارية الى المكان وأرسل
الى ابن أبي عتيق فخرقه فأرسل الى أبي الجارية انه قد اصطنعت الى فتانك اوقد
أحبنا أن تصنع اليه مثل ذلك في فتاتكم فاحذ عليها فلما رآها استرجع فقال له
ابن أبي عتيق ما هذا هون عليك هذا الامر واقبل وصية رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين قال الحقوا النساء باكتفائهن ان هذا الفتى ليس والله لي بولدي
ولكن هو قد انتسب الى لما أدرك من النجاة منك وهو فلان من فلان التاجر وهو
من نظرناها وأكفائنا فهل لك أن تزوجه اياها وأصدقها عنه من مائة
دينار قال له نعم ولم يبرحوا حتى زوجها منه وأصدقها وأخرج المهر من عنده
وسأله التجميل بزفافها اليه (وحكى) عن ابن أبي ورقاء الجبلي قال خرجت
من الكوفة أريد بغدادا فلما صرنا بول من حلة نزل غلمانا ففروا بسواهم
وهي سوا غدا هم ونزلت ولم يحى أحد بعد فرمنا الطريق برجل حسن الهيئة طاره
البرفون فجمت بالغلان فاحذوا دابته ودعوت بالفداء فبسط يده غير محتشم

وجعلت لا أكرمه بشئ الا قبله وكنا كذلك ساعة اذ جاء غلماناه ثم تناسبا فقال
 الرجل أنا طريح بن اسمعيل التقى فلما ارتحلنا كنا في قافلة لا يدرك طرفها فقال لي
 طريح ما حاجتنا الى زجة الناص وياست بنا اليهم وحشة ولا تخافه فتأخر بنا بعد
 القوم فترانا الى جانب نهر مظلل بالشجر فتغدينا ثم قمنا الى النهر نستمتع فيه فلما
 نزع ثيابه اذ آثار داهية في جنبه يلج فيها الكف فوقع في نفسي منه شئ فنظر الى
 وقطن وتبسم وقال لي قد رايت عجبا منذ لما رايت ماني وأنا احدثك حديثه اذا
 سرنا المشية فلما ركبنا قلت له الحديث قال نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد
 بالدينار ما فيها وركبت الى يوسف بن عمرو مع قرابي منه فلا يدي فخرجت من
 عنده الى الطائف فلما اشتد بي الطريق وليس يصحني فيه خلق عن لي أعراي على
 قعودي وهو حسن الحديث قد روى الشعر وأشد لنفسه فقلت له من أين أقبلت
 قال لا أدري والله قلت والي أين يعمت قال لا أدري والله قال فقلت فما قصتك
 فقال أنا عاشق بجارية من قومي قد أفسدت عيشي وتلفت فأنا أسترجم بان
 أنحوي في الطريق مع مخدريه وأصعد مع مصعديه قال فقلت له وأين هي قال غدا
 ينزل بازائها وأخذ يجذني بحديثه معها فلما جئنا الى الموضع قال لي انزل ذلك
 المكان فانها عنده منقطعة فادركتني أربعة الحداثة وأخذت منه علامة
 ما بينهما وقصدت حيث أشار لي فاذا بيت جديد عن الطريق واذا امرأة جميلة
 حديثة نظيفة فذكرته لها ووريت رسالته وأما رنة فزرت زفرة كادت تنفقت
 أضلاعها قالت أوحى هو قلت نعم تركته في رحلي وراء هذا الجبل ونحن ياتون
 ومصطبون قالت فاني أرى لك وجهها يدل على الخسيرة فهل لك في الاخر فقلت فقبر
 اليه قالت فاليس ثيابي وادخل في أريكتي ودعني حتى آتبه فالتفتي نفسي
 وتغنم أبراعليما قلت أفعل ما تريدن قالت انك اذا أصبحت أنا لك زوجي في
 هيجته فقال يا قاهرة فإوسع شحنا واسعه صمتا ولا تفعل انك سمعته فانه يقول في
 آخر كلامه أقمي سقاك يا عدوة فصع المقع في هذا السقاء الا خوفانه مخفوق قال
 ومضت فجاء زوجها ففعل ما قالت وقال أقمي سقاك خفيبي الله ان تركت الصبح
 وقمعت الواهي فما شعر الا والبن يشسب بين رجله فسد الى زاوية البيت
 فتناول حبلا ثم ثناه على اثنين فصارع على فنان فجعل لا يتق به رأسا ولا وجهها

ولاجنباً فتمشيت أن يبذلوه وجهي فالزمته الأرض فعمل بجنبي وظهري ما تاري
ومضي عني فلما كان الصباح جاءت فرأت ما حل بي من الشر فأكبت على وقالت
ياي أحييت نفسي فقتل نفسك ودخلت تعتذر وتتلطف لمانى وقد عولت وتضرع
فاخذت ثيابي وانصرفت ولا يعدل ظفرهما عندى شئ (قد قد منافى أخبار قيس
ابن ذريح) كيف كان سبب تطليقه لبنى وندمه عليها حتى ساءت حاله وتلف عقله
واشتد مرضه وأشرف على حتفه فقال أهله لوزوجهموا اليئس منها واسلأ عنها
فخطبها رجل من قريش وحكم أباهما في المهر فزوجها لهما معه الى المدينة
فقال قيس وقالوا تراها فتنة كنت قبلها * بخير فلا تستدم عليها وطلقه
فليت وبيت الله انى عصيتهم * فاذبت في روضها ناكل مسوق
وكلفت خوض النار سبعين جفة * وكنت على اثابج بحر مغروق
كانى أرى الناس المقيمين بعدها * نقاصه ماء الحظئل المتعلق
وتكره عيني بعدها كل منظر * ويكره سمعى بعدها كل منطق

(قال) وخرج ابن أبى عتيق يريد العمرة فقتل يحيى قيس بن ذريح فسالهم عنه
فقال دلوني عليه فدلوه فلما رأه قيس أقبل عليه ورغب به وقال من أنت خالك
الله وعافاك قال فأتى به ابن أبى عتيق وقال له بين خديشلى تجدنى معيناك
على أمرى ان شاء الله فاستخفى قيس من ذلك وامتنع ساعة ثم جعل يحدثه حتى طغ
الى خور القرشى فقال يا هذا انى خرجت من منزلى أريد العمرة التماسا للثواب
وقد غرمت عندما سمعت أن أترك ما خرجت اليه فارجع معك احسبنا لا لاجر
فبكروا مضى معي أمها الرجل واكنتم شأنك ولا يعلم أحد من أهله فخله معه وأقبل
واجتاحوا المدينة فاستقبله أهله وأخوانه يسألونه عن سبب رجوعه فجعل يعتذر
وهو يقول لهم جأتني عن ذلك عائق وأخشى قيسا في منزله أيلما ثم سأل عن منزل
القرنى فدل عليه فبعته مولاة له فجوزا الى لبنى فخبروا قيسا وبجلاصه من
عشقها فقالت يعز علي وما حلتى له أطلع أباه وطارقني في غير حرم وقد صرت
الآن هند غير مولاي سبيل لي على نفسي وان كبدى عليه ظمرا وان عيني لغير ما مذ
فارتته رأتها لما علمت بك كانه اشتغلوا بها حتى أنكرت زوجها لما تسألها عن خبرها
وهل رأت شيئا تنكره فجعلت لا تجيب جوابا وجعل يعتذر اليها فقال لهما أراك

الاذ كرت قيسا فقالت له هيات واین آنامن قيس واین قيس منی اله عن هذا
 الحديث قال وبلغت الجوزان ابی عتيق ماسمعت من لبني فقال لها عودی
 اليها فقول لها ان كنت على العهد فاندستصلين الي ما تريدین قالت أي والله
 لا أزال على عهد مقعة أو يفارق روعي جسدی ولا أكاثه بسوء فعل كان منه
 الي قال وأقبل ابن ابی عتيق ومعه جماعة من أشرف قريش وغيرهم حتى أقوا
 بمنزل القرشي زوج لبني فأكبر عيبتهم فقالوا انا جئناك في حاجة ولا سبيل الي
 ردنا عنها قال لهم قضيت حاجتكم قال ابن ابی عتيق كائنه ما كانت قال له نعم قال
 فان حاجتنا أن تجعل أمر لبني في يدي قال القرشي وهل رأيت أحدا سئل مثل
 هذا قال فهي حاجتنا وقد جئت اليها قال فاني قد فعلت قال فشهدون عليه أن
 أمره في يدي قال نعم قال ابن ابی عتيق فاشهدوا أنها طالق ثلاثا قال قد أبرت قال
 فبارحوا حتى نقلها ابن ابی عتيق الي منزله فلما انقضت عهدها زوجها من قيس
 وأصدق عنه وجهها بأحسن جهاز وجلها معه الي منزله فمالبت عنده الا يسيرا
 حتى نهشته الا فني كما قدمنا في حديثه فمات ومات بعده هكذا رواه أحمد بن أبي
 طاهر ولسن أدرى صحة هذا الحديث لانا كنا قدمنا في حديثه ما يخالف هذا
 من أنه لم يتزوج بها ثانيا (حكى) الهيثم بن عدي عن الكلبي قال كان ملك النعمان
 ابن المنذر أربعين سنة لم ير منه في ملكه سقطة غير هذه وذلك أنه ركب يوما فظفر
 الي امرأه خارجة من الكنيسة فأعجبه جمالها وحسنها وهبتها فقال علي بعدى بن
 زبد وكان كاتبه وخاصته فقال له يا بعدى قد رأيت امرأة لن لم أظفر بها انه هو
 الموت فلا بد في أن تتلف في الجمع بيني وبينها قال ومن هي قال قد سألت عنها
 فقيل لي امرأة حكيم بن عوف رجل من أشرف أهل الحيرة قال ففضل أعلمت بذلك
 أحدا قال لا قال فأكفه فإذا أصبحت فخذ بكل كرامه لتزيك يريد حكيم بن عوف
 فلما أذن للناس بدأ به وأكرمه وأجلسه معه على سريره فأعجب الناس حاله
 وتحدثوا به فلما أمسى فأذن للناس بدأ به وأكرمه وأجلسه معه وكساه وحمله
 ففعل به بذلك أياما ثم قال له عدي أها الملك عندك عشرين سنة فطلق أقالهن عندك
 منزلة ثم قل له فليزوجها ففعل فلما دخل عليه قال له يا حكم ابي قد طلفت فلانة بك
 فتزوجها فقال حكم له دي ماضع الملك بأحدا صنع في ولا أدري بما أكاثه فقال

عدي طلق امرأتك كما طلق امرأتك فضل وخطي عدي بها عند الملك وعلم الرجل
أنه مكرب في امرأته وفيها يقول بعض أهل الحيرة

ما في البرية من أنثى تعاد لها • الا التي أخذت النعمان من حكم

(وحدث الزبير) انه كان قتي من عذرة يقال له عمرو بن عود وكان عاشقا لمارية
من قومه سمى رباب بنت الركين فزوجها رجل منهم يقال له دهم فأتت ربابا لاحب
عمرون عود وأبى الا بها وقل الشعر فيها والوجد بها فخرج زوجها بها حتى أتى
البن فترى في بني الحارث بن كعب فطلبها عمرو ونفى عليه أمرها ولم يعلم لها خبرا ولا
موضعاً فمكث حيناً لما به يسكن له من عرفه لولاه وشدة ما أصابه فخرج به أهله الى
مكة لعله يتعلق باستار الكعبة عسى أن يرجعه وبه ويذهب ما في قلبه من جهاظها
كان يعني نظر اليه قتي من بني الحارث بن كعب فتعجب مما به وجلس يتحدث معه
وسأله عن حاله فشكى اليه عمرو ووجده بها وأنشد ما قال فيها فرق له القتي ورجعه
وسأله عن صفتها وصفة زوجها فوصفها فقال له القتي خبر هذه المرأة
وهذا الرجل منذ سنين قليلة فخر عمرو وسأله عن حالها فأخبره أنها سالمة
وأنها بأكية خزينة لا ينهاشني من العيش قال عمرو فهل لك في صنيعة عدي
فقال له القتي اذن اضل ما بدا لك قال تعلف عن أصحابك وأتعلف عن أصحابي
حتى لا يكون عند أحد منهم علم ثم أمضى معك متكررا حتى تخفي في موضع ثم
تعلم بما كان قال القتي لك ذلك في عني فلما كان النفر تخلف كل واحد منهم ما عن
أصحابه فجهدا أصحاب عمرو أن لا يتخلف وان يعضوا به فأبى عليهم فودعوه ومضوا
ثم مضى حتى وصل به القتي فادخله مع أخته وأمر أنه في سترهما ومضى الى بيا
فأخبرها فكانت تجي اليه كل يوم فيشكوان ما كانا فيه من البلاء ويهدنان
فاستراب زوجها غشيانها ذلك البيت ولم تكن تغشاهما ولا تعرف أهلها واستراب
أيضا تطيب نفسها وأنها ليست كما كانت ونجرت رقة الى جيران فأخبرها أنه
خارج معها فخرج وأقام ببلتين مختلفتين موضع وأقبل راجعا في الليلة الثالثة وقد
أمناء وطمأن أنه قد خرج فأتى عمرو الى رباب فبسط له بساطا أقدم البيت وتحدثا
حتى غلبهما النوم وهي مضطجعة الى جانب البساط وعمرو الى الجانب الآخر
وأقبل الرجل حتى وجدهما على تلك الحال فنظر في وجه عمرو فأتته فزعا فقال له

وبك يا عمرو وما ينبغي من ذلك ولا بحر فقال يا ابن عمي ما أنا والله على ربيعة ولا
يسألني الله عن أهلك عن قبيح ولكن نشأت أنا وهي وألفتها ونحن صبيان ولست
أستطيع عنها صبرا وما بيننا أكثر من هذا الحديث الذي ترى قال أما أنا فلم أهرب
إلى هذا البلد إلا منك فأنصرفا راجعين وهي معها حتى قدما على وطنهما فأقاما
وهما على تلك الحالة فمات عمرو وحدها فكانت لا تزال باكية عليه حتى ماتت
بعده يسير ((حكي)) سنة بن عقال عن الشعبي قال حدثني رجل من بني أسد قال
إنني لذات يوم في الحى إذا قبل في تطيف الثوب حسن الوجه حتى وقفت في فقال
يا قتي هل نزل بك حى من بني عذرة قال قلت نعم وتبكيونهم قال وهل أحسست
لى بكرة صفتها كذا وكذا قال قلت لا فتزل ثم قال أنت منذ هالى فى آيات الحى
قال فخرجت وأنا أنشد لها حتى مررت بالبيوت وأنا أنشد فقالت لى جارية عند
الأكمة فاشرفت على الأكمة فلم أر شيئا فأخبرته فأخرج سفرة معه ودعاني فاكلنا
ثم نام وجعلت أراعيه حتى ظن أننى قد غبت فأخرج حلة من رحله فلبسها ثم اشتمل
على سيفه وخرج حتى أتى الأكمة وأنا أتبعه من حيث لا يرانى فاذهاها فاعده
كأنها مهرة عربية فسلم عليها وسلمت عليه ثم قال لها يا بئنة قلت فيك كذا
لقلت فيك كذا ولم يزل يحسنها وينشد لها وتحده حتى إذا كان في السحر وضع
رأسه في حجرها فنام ساعة فلم يشعر إلا بالفرقة برق قالت قم يا جليل لا يفضحنا
الصبح قال فرجعت مبادرا حتى رميت بنفسى في الرحل وجاء فاقبطني ثم عمد إلى
ثوب من ثيابه فكسا بنيه فلم يزل جليل يقشاني في كل نهار وليل فاصبر إلى الحى وآتبه
فأخذ ميعاد بئنة إلى موضع يجتمعان فيموت به حدثان إلى أن قطن بعض الحى
بأمرى فقالت لى بئنة انج بنفسك فإن الحى قد شعروا بلك وقيل لجليل موعده
وسكن البطن (١) وآتته فأخبرته فحصى وانقطع عن خبره ((وروى)) عن
يحيى بن خالد بن برمك قال كنت أهوى جاريتى فدنا مني وهي لمولاتها زهراء فلما
وضع المهدي الرشيد في حجرى اشتريتها فلم أسر بشئ من الدنيا مثل سروى بها
وبلكنها فلما لبست الإبراحى وجه المهدي آتته الرشيد فآزبها إلى بلد الروم
فخرجت معه فظم على فراقها فاقبلت لأنها بطعام ولا شراب صابتهها وذكرا

(١) اسم موضع خارج المدينة اه قاموس

لها فانا البسلة في مضربي وقد أصابني برد شديد ونلج كسبر وانا أنقلب على فراشي
أذكر الجارية اذ صهت غناء خفيا وصوت عودها قرب مني فأنكرت ذلك
وجلست على فراشي فأنصت إلى الصوت من غير أن أفهم حتى أبكاني فقامت ولم
أوقظ أحدا من العسكر حتى انتهت الى خيمة صغيرة من خيام الجنود فاذا فيها سراج
فلسوف منها فاذا قفي جالس واذا بين يديه زكوة فيها شراب وفي حجره عود يضرب
ويتغنى بهذا الصوت

ألا بال قومي اطلقوا غل من ثمن * ومنوا على مستشعر الهم والحزن
ألم ترها بيضاء رودا شباها * لطيفة طلى البطن كالشادن الاغن
قال فكلمنا غني يتأبكي وتناول قدحا فصب فيه من ذلك الشراب وشرب ثم يعود
الى مثل ذلك قال فقامت طويلا أرى ما يفعل وأبكي لبكائه ثم سلمت فرد السلام
واستأذنت فأذن لي فدخلت فلما رأني أجلني وأوسع لي فقلت يا فتى خبرني بخبرك
وما أنت فيه وما سبب هذا البكاء قال أنا فتى من (٢) الانبياء ابنة عم قد نشأنا
جميعا فعلقتها وعلقتنى ثم بلغنا غلبت عني فسألت عمي ليزوجنيها فأجاب
فبكثرت حينئذ احتال لغيرها حتى تها فاديت به فدخلت بها فلما أن كان يوم سابعه
ضرب على البعث ونوحيت وبني من الشوق اليها ما لا أجده فحملت معي هذا العود
فاذا أصبت شرابا قفي بعض هذه القرى أخذت منه شيئا ثم أفل ما ترى تذكارا اليها
فقلت فهل تعرفني فأنكرني فما أدري أنعمدا أم حقيقة قال فقلت له أنا يحيى بن
خالد فلما قلت له ذلك نهض قائما فقلت اجلس فاذا كان غدا فالقني فهذا مضربي
بالقرب منك فاني أصير منك الى ما تحب قال ووافق ذلك رسولا قد هبنا ناه الى
المدينة فما كان أمرا ع شئ حتى دنا الصبح ونهيا الناس للرجيل فأول من لقيني
ذلك الفتى فآبته وجهه فقلت له من أنت وفي قيادة من أنت فخيرني فمضيت
حتى دخلت على الرشيد ومعى المؤامرات فكنت أمرها على نعمة من عنوان
يكون له فيها فقلت بوقتي من الانبياء فلان بن فلان يطلق سراجه ويعطى عشرة
آلاف درهم معونته ولوحب فلانا الرسول ففعل ذلك وانصرف الى أهله ((حكى))
ابراهيم بن اسحق الموصلي عن أبي السائب المخزومي قال تعشقي العرجى امرأة

(٢) هم قوم من الجهم سكنوا البجن اه قاموس

من قرش فجعلني رسولا اليها فاتيتها برسالته وأخذت موعدا لها ليزورها الى موضع معاه ثم بكرت أنافات على أنان ومعها جاريتها وجاء على حمار ومعها غلام فقصت ساعة ثم قامت عنهم فوثب عليها ووثب الغلام على الجارية والجار على الانان وقعدت أسمع الخبر من كل ناحية قال فقال لي العرجي يا أبا السائب هذا يوم غابت عواذله قال أبو السائب فمالي حسبة أرجو ثوابها رجائي لذلك اليوم وثوابه (قال) كان عمر بن أبي ربيعة يتعشق امرأة يقال لها أسماء فوعده أن يزورها فأتيا لذلك يوما فابطأت عليه فنام فلم يلبث أن جاءت ومعها جارية فضربت الباب فلم يستيقظ فأنصرفت وحلفت أن لا تأتيه حولا فقال عمر فيها قصيدته التي أولها

طال ليلى وتعناني الطرب • واعتراني طولهم ونصب

أشهد الرحمن لا يجمعنا • سقف بيت رجب حتى رجب

فبعثنا طلبة طامسة • تخط الجدم أرا بالعب

ترفع الصوت إذا لانت لها • وترأخى عند سوراة الغضب

فاجابت نأقي وابشمت • عن منيف اللون صاف كالثقب

فلما سمع ابن أبي عتيق هذه الايات قال له الناس في طلب امام مثل قوادتك هذه مذقتل على فبايقدرون عليه (قال حماد الراوية) استنشدني الوليد بن يزيد شعرا كثيرا فما استعاذني الا هذه الايات وقال لي يا حماد اطلب لي مثل هذه أرسلها الى سلمى (ويروي) عن حماد الراوية قال أتيت مكة فجلست الى جماعة في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة المخزومي واذا هم يتذكرون العذرين وعشقم وصبااتهم قال عمر أحدكم عن بعض وذلك أنه كان لي خليل من بني عذرة وكان مشهرا بجديت النساء فيقتسب من وينشد فين على أنه لا عاهر الخلو ولا مريع الساقة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا أبطأ ترجعت له الاخبار وولفت له الاشعار حتى يقدم فيحدث حديث محزون كئيب وانه رأت أي أبطأ عن خبره ذات سنة حتى قدم وقد عذرة فاتيت القوم وأنا أشدهن صاحبي واذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال عن أبي المسهر تسل قلت نعم عنك قالت قال هيأت هيأت أصبح والله أبو مسهر لا ميسر فيهم ولا مر جوافع هل أصبح والله كمال الشاعر

لعمر ك ما حي لاسماء فاركي * مجيها ولا أقضي به فاموت
قلت له وما الذي به قال لي هو ميت موله قلت ومن أنت يا ابن أخي قال أنا أخوه
قال قلت وما يمنعك أن تترك بطريق أخيك الذي يركبه وتسلك مسلكه إلا أنك
وأخاك كالوشى والبقار لا ترفعه ولا يرفعك ثم انصرف وأنا أقول

أراشحة حجاج عترة روحه * ولما يرح في القوم جدين مهجع
خيلان تشكوما نلاق من الهوى * متى ما جمل أسمع وإن قال يسمع
فلا يبعدنك الله خلا فاتى * سألني كالأقبت في الحب مصرى

فلما كان في العام الآتى وقفت في الموضع الذى كنا نقف فيه بعرفات فإذا شاب قد
أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته فما عرفته إلا بناقته فأقبل حتى اعتقني وجعل
يبكى قلت ما هذا وما دهاك وماذا لك قال برح الغرام وطول السقام وأخذ يشكو
الى قلت يا أبا مسهر انما ساعة عظيمة فلو دعوت الله كنت تظفر بمجائتك فجعل
يدعوا حتى إذا بدت الشمس للغروب وهم الناس ان يفوضوا سمعته بهم شئ
فأصغيت اليه مستمعا فجعل يقول يا رب كل غدا تموت وروح من محرم بعدد المصطفى
واللوحه أنت حسيب الخطب يوم اللوحه قلت يا أخى وما اللوحه قال سأخبرك
إن شاء الله فلما قضينا حجاجنا وأحلنا قلت له حدثني بخبرك قال نعم أعلمك أنى امرؤ
ذو مال كثير من نعم وشاؤوا فى خشيت على مالى التفت فأبيت أخوالى فلو سعى الى
من صدر المجلس فكنت فى عز أخوالى فخرجت يومالى مالى وهو ببعض مياهمهم
وركبت فرسى وعلقت معى شرايا أهدى الى خان طهقت حتى إذا كنت بين الحى
ومرعى التم رفعت له دوحه عظيمة فقلت لو زلت تحت هذه الشجرة وزوجت
ميردا فزلت وشددت فرسى بغصن من أغصانها ثم جلست وقد مت شرايا فإذا
بغبار قد سطع من ناحية الحى فبدت لى ثلاث نفوس وإذا فارس يطر دعززا وأنا
فلما قرب منى إذا عليه درع أصفر وعباءة سوداء وإذا فروع شعره تنال كعبه
فقلت فى نفسى غلام حديث السن راكب على فرس أبجلته لذة الصيد فأخذ
ثوب امرأته ونسي ثوبه فمال إلى أن لحق باله فزطعته ثم عطف على الاتان فقتلها
ثم قال نطعنهم مسلكا ومخلوچه * كرك الامين على نائل
قلت له انك قد تعبت وأتعبت فرسك فلو زلت فتى وحله وشد فرسه بغصن من

أغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس قريبا مني فجعل يحدثني حديثنا كأنه الدر
ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا مندا لو تبدلني • جنى النحل في البان عود مطاقل

قال فيهما هو كذلك اذ نفر بالسوط على نذية به فرأيت والله خلل السوط بينهما
ملكك بنفسي ان قبضت على السوط قلت أخاف أن تكسرها فانهما قريبا
قال وهما مع ذلك عذبان قال ثم رفع عقيرته وجعل يغني

اذ قبل الانسان من يحبه • ثياما لم ياتم وكان له اجرا

فان زاد اذ الله في حسنه • مثاقيل يحو الله عنه ما وزرا

ثم قال لي ما هذا الذي علفت على سرجل قلت شراب أهدها الى بعض أهلي فهل
لك فيه قال وما أكره منه فأنيت به فوضعت بين يديه فلما شرب منه نظرت الى
عينيه كأنهما عينا مهاة قد أضلت ولدا فاذعرا فانص فعلم نظري فرفع عقيرته
وجعل يغني ان العيون التي في طرفها حور • قتلنا ثم لم يحسن قتلنا
بصر عن ذا اللب حتى لا حراك له • وهن أضعف خلق الله انسانا

قلت له من أين لك هذا الشعر قال وقع رجل منا باليمامة فأنشدني قال ثم قمت
لاصلي شيئا من أمر فرسي فرفعت وقد حسر العمامة عن رأسه فاذا غلام كأنما
وجهه الشمس حسنا فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك وأجل صنعك قال
فكيف قلت له بما را عني من فورك وهو مني من جالك قال وما الذي برعك من
رهن تراب وورق دواب ثم لا تدرى أينهم بعد ذلك أم لا قلت بل يصنع الله بخيرا
ان شاء الله ثم أقبل على فرسه فلما أقبل برقت لي بارقة من الدرع فاذا ندى كأنه حق
فقلت نشدك الله امرأة قالت أي والله امرأة تكروا العهر وتحب الغزل فقلت
وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثني ما أقدم من أنسها شيئا حتى مالت على
الدوحة سكروى فاستحسن والله يا ابن أبي ربيعة الغدير وزين في عيني ثم ان الله
عصمني فما لبست ان انتبهت من عوبة ثلاث عمامتها برأسها وأخذت رمحها
وجالت في متن فرسه فاقلت زوديني منذ اذا فاعطتني ثوبا من ثيابها فشممت
منه كالروض المطور ثم اني قلت أين الموعد فقال ان لي اخوة شوسا وأباغيورا
والله لان أسرك أحب الي من أن أسرك قال ثم مضت فكان والله آخر العهد بها

الى يومى هذا فهى التى بلغت بى هذا المبلغ وأحلتنى هذا المحل قلت له والله يا أبا
المسهر والله ما كان يحسن القدر الا بلك فاذا به قد أخضلت لحيتيه بدموعه باكيا
قلت والله ما قلت هذا الا ما راودت خلتي له ورقة فلما انقضى الموسم شددت على
ناقي وشد على ناقته وجلت غلاما لى على بعبر وجلت عليه قبة ادم حراء كانت لابي
ربيعه وأخذت معى ألف دينار ومطرقا ثم خرجنا حتى أتينا كلبا فأسأنا عن
الشيخ فاذا هو فى نادى قومه فسلمت فقال وعليك السلام من أنت قلت عمر بن أبى
ربيعه المخزومي قال المعروف غير المنكر فما الذى جاء بك قلت خاطبا قال أنت
الكف الذى لا يرغب عن حسبه والرجل الذى لا يرد عن حاجته قلت له انى لم
أتك عن نفسى وان كنت موضع الرغبة ولكن أتيتكم فى ابن أخيك العذرى قال
والله انه لكف الحسب غير أن بناتى لا يعن الا فى هذا الحى من قريش فعرف
الجزع فى نفسى وتبين له فى وجهى وقال أنا أصنع لك شيئا لا أصنعه لغيرك قلت
ما هو قال أخبرها لانك أنت تختار لغيرك فأومأ الى صاحبي أن أمره ان يخبرها
قلت افضل ثم مضى الشيخ وقد أنى وقال انها قالت ان الامر أمرك والراى القريشى
يختار لى ما رأى فخدمت الله عز وجل وصليت على نبيه صلى الله عليه وسلم وقلت
قد زوجت الجارية بمحمد بن هجوع وأصدقتهما ألف دينار وهى هذه وجلت
كرامتها القلام والبعر والقبة وكسوت الشيخ المطرف فقبله وسألتها ان يبنى بها
من ليلته فأجابنى الى ذلك وضربت القبة فى وسط الحى وأهديت اليه ليلا
وبت عند الشيخ خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقصت بياب القبة فخرج الى
فقلت له كيف كنت بعدى وكيف هى فقال أبديلى كثيرا ما أخفت يوم رأيتها
فقلت عليك أهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت الى أهلى وأنا أقول

كفيت أخى العذرى ما قد أصابه • ومثلى لا تهال النواشب أحمل
أما استحسنتمنى المكارم انها • اذا عرضت أنى أقول وأفضل

(وحكى المداينى) ان رجلا من بني عقيل كان يسمى صخر وكانت له ابنة عم
تدعى ليلى فكان بينهما حب مبرح ولم يكن أحدهما يصبر عن الآخر ساعة واحدة
وكان لهما مكان يجتمعان فيه الحديث فى كل ليلة ثم ان أباهم تزوج صخر الامراة
من الازد ومض لذلك كارا فلما بلغ لى الخبر قطعته فمرض صخر مرضا شديدا

فكان أهله يقولون محرته ليلي لما كانوا يرونه يصنع بنفسه وكانت ليلي أشد وجدا
به ورجاله فأرسلت جاريتها إليه وقالت لها اذهبي الى مكاننا وانظري هل ترى
صغرا فإذا رأيته فقول له

تعال من بغير ذنب يصرم • قد كنت يا صغرى زمانا تزعم

أنك مشغوف بنا متيم • حتى بدا منك لنا الصميم

قال فاتته الجارية فبلغته قولها ووجدته كالشن البالي وجدوا خروفا فقال قولي لها
فهمت الذي عبرت والله شاهد • لما كان عن رأي ولا كان عن أمرى
فإن كنت قد سمعت صغرا فاني • لأضعف عن حمل القليل من الهجر
ولست ورب البيت أبغى سواكم • حيبا ولوعشنا الى ملتقى الحشر

فالت له الجارية يا صغرى ان كنت كارهة التزويج أيسلك فاجعل أمرا امرأتك
بيدى لتعلم ليلي أنك لغيرها قال ولعهدها راع وانك كنت مكرها قال قد فعلت
فالت فهي طالق منذ ثلاثا وأخبرت ليلي فظهرت من ذلك جرعا وتراجعا الى ما كانا
عليه من القاء الجارية تختلف بينهما ولم يظهر صغرى طلاق امرأته حتى قال له
أبوها يا صغرى ألا تبتغي باهلك قال وكيف وقد بابت متى في عين حلفت بها فاعلم أبوها
أهل المرأة فقالت المرأة تهجوليلي

ألا بلغاعنى عقيل رسالة • فالعقيل من جبنه ولا فضل

نساؤكم شر النساء وأنتم • كذلك ان الفرع يجرى على الاصل

أما فيكم سر يغار بانفسه • وما خير سر لا يغار على الاهل

قال ووجهته الى حتى شاع خبرهما وسعت الجارية الى أهل صغرى وأهل ليلي
وما هما عليه وانما يخاف عليهما من قوم الفضل ولم تزل حتى جمعت بينهما
وتزوجها ((وحكى الاصمعي)) قال خرج المهدي حاجا حتى اذا كتب بعض الطريق
اذا أعمرابي يقول يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أنا عاشق وكان المهدي يحب
ذكر العشاق وحديثهم فوكل به بعض الغلمان فلما نزل أمر باحضاره قال أنت
المنادي قال نعم يا أمير المؤمنين قال له ما أمرك قال أبو مياس قال أمير المؤمنين من
عشيقك قال له ابنة عمي وقد أبى علي أبوها أن يزوجنيها قال له أشكر منك ما لا
قال أنا أكثر منه ما لا قال له فما قصتك قال له أدنو أسلمتني فجعل المهدي يصنع

وأصغى إليه برأسه قال له اني هجين قال له ليس بضرك ذلك اخوة أمير المؤمنين
وأثر أولاده هجنا قال له وأين عملك قال له على ثلاثة أميال قال فارسل أمير
المؤمنين في طلبه فجيء به فقال له مالك لا تزوج أبامياس فاني أرى عليه نعمة قال
متاع سوء وليس مثلي يزوج مثله قال فان الذي كرهت ليس مما يعاب به عندنا
وأنا مع صدق ابنتك عشرة آلاف درهم ومعه وصل بمأذ كرت عشرة آلاف
درهم قال فذلك لك قال فخرج أبو مياس وهو يقول

ابتعت ظليمة بالفداء وانما . يعطى القلامثلها أمثالي

وتركت أسواق القبايح لاهلها . ان القبايح وان رخص غوالي

(قال سعيد الصغير) كان المنتصر بالله في أيام امارته وجهني الى مصر في بعض
أمور السلطان فاعترضت عند بعض النحاسين جارية نامة المحاسن حاذقة بالغناء
فاني مولاهان ياخذ مني الألف دينار ولم تكن تحضرني ولا وجدت أن
أفرضها أو زبغني الشخص وقد علقها قلبي وأخذني المقيم المقعد من جها فلما
قدمت الى المنتصر وعرفته ما بعثني فيه سألتني عن حال وخبري فاخبرته بكل
الجارية وكلني ما وقصتي مع مولاهما فعرض عني وصار يابي يزداد ولم أعف صبرا
وجعل المنتصر كلما دخلت ونحو جت من عنده يذكروا ويهيج أشواق اليها
ويبعثني بقلة الصبر عنها وكان قد أمر ابن الحبيب أن يكتب الى مصر في شراها
وحملها اليه من حيث لا أعلم ولا أدري فلما سارت اليه وعرضت عليه أمرها
فغنت وعذرتني فأمر قيمة جواريه فاصلحت من شأنها فلما ذهب عنها ألم السفر
استجلسني يوما وهو على فراشه فلما غنى جواريه كانت آخرهن فلما عرفت ما
وكرهت أن أعلمه حتى ظهر علي ما كتمت وغلب علي الصبر فقال لي مالك يا سعيد
قلت خيرا أمها الأمير قال فاقترح عليها صوتا كنت أعلمته اني سمعته منها فاستحسنه
من غنائها فغنته فقال هل تعرف هذا الصوت قلت أي والله أمها الأمير فما تكون
المعرفة وقد كنت أطمع في صاحبته فلما الآن فقد تبست منها وكنت كقائل
نفسه بيد وحبالب حشفه الى حياته قال والله يا سعيد لما اشتريتها الآن وما يعلم
الله اني رأيت لها وجهها الا الساعة التي أدخلت علي وانما ركتها حتى استراحت
من تعب السير وهي لك فأكيت علي رجله ودعوت له بما أمكنني من الدعاء

وشكره عني من حضر من الجلساء وأمر بها فحملت الى منزلي فما أحد أخطى
 عندي منها والى ولد أحب الى من ولدها ((ومن أحاديث المؤلفين)) ما حكاه أبو
 الحسن المدائني قال كان بمكة سفيه يجمع بين النساء والرجال على أقبح الريب وكان
 من قريش ولم يذكر اسمه قال فشكا أهل مكة ذلك إلى الوالي فنفاه إلى عرفات
 فأخذ بها منزلاً ودخل مكة مستترا فلقى حرقاء من الرجال والنساء فقال لهم وما
 يمنعكم مني قالوا والله وأين بك وأنت بعرفات قال لهم جاربدرهمين وقد صرتم إلى
 الأمن والزهنة والخلوة واللذة قالوا نشهد بانك صادق فكافوا بآثاقه فكثرت ذلك حتى
 أفسد على أهل مكة أحدائهم وسفهاهم فهاذوا بالشكاية على أميرهم فإرسل
 وراءه فأتى به فقال أي عهد والله طردتك من حرم الله عز وجل فصرت إلى المشعر
 الأعظم تفسد وتجمع بين الحباث فقال أصلى الله الأمير يكذبون علي ويحسدوني
 فقالوا للوالي بيننا وبينه واحدة تجمع جبر المكاريين وترسلها نحو عرفات فان قصدت
 داره لما اعتادت من السير إليها فالقول كما قلنا والافاقول كما قال فقال الوالي ان
 في هذا الدليل وأمر بحجر المكاريين فجمعت ثم أرسلت فتصددت نحو منزله وجاءه
 بذلك أمناؤه فاجبره فخر به فلما نظر إلى السياط بكى فقال له ما يبكيك يا عدو الله قال
 والله أصلى الله الأمير ما من الضرب جرعت ولكن سهر من أهل العراق ويقولون
 ان أهل مكة يجيزون شهادة الخمر فضحك الوالي وأمر بتخليته ((قال المدائني)) كان
 مزيد يسبق الجاهل في كل عام إلى الحج وكان يأتي إلى المدينة في ثلاثة أيام على
 راحلته فتأخر مرة عن وقته الذي كان يجي فيه لعله أصابته وكان لا يمر أنه صديق
 صواف فلما تأخر ظن الصواف أنه قد مات فقام عندها ولم يرج وجاء مزيد فدخل
 صلى الوالي فأخبره ودنا إلى منزله فلما رأى أنه قريب من الباب تطلع من كوة وإذا
 الصواف مع امرأته في البيت فلم يستقم فمضى إلى المختلن فدعاهم فاقامعه
 فوقفوا على بابه وأمرهم فصرخوا طبولهم وزعروا فاجتمع الناس من كل ناحية
 فاقبلوا ويقولون له يا أبا اسحق أشئ حدث فيقول لهم تزوجت امرأتى فقالوا له ما بك
 وما هذه القصة فلم يخبرهم بشئ فوقف الصواف خلف الباب وقال يا أبا اسحق
 أدن أكلت فدنا منه فقال أتق الله في الفضيحة وأنا أقصدى منك قال له اردد على
 مهرها ونفقتي عليها فقد أفسدتها قال وكم ذلك قال خسون ديناراً فكتب رقعة إلى

غلامه في السوق فبعث بها من قبض المال وجاء به فقال أي بني تفرقوا إنما كنت
أمرح فقتع رأس الصواف وأثره وقعد مع امرأته وسكت ﴿قال أبو عثمان
الجاحظ﴾ كان عندنا بالبصرة مخبث يجمع بين الرجال والنساء في منزله وكان بعض
المهاجرة يتعشق غلاما فلم يرل المخبث يتلطف له حتى أوقعه قال فلقيته من غد وقد
بلغني الخبر فقلت له كيف كانت وقعة الجعراثة فقد بلغني خبرها قال بلاندا في الاقوام
وقع الالتزام ورق الكلام والتفت الساق بالساق ولطخ باطنها بالبصاق وجعلت
الزماح تمور وقرع البيض بالذكور وشفيت سرارات الصدور ومال كل واحد
فاصيدت مقاتل كل هجر وانعقد الوصل واتصل الحبل فلو كان قد أعد هذا
الكلام لسلتي قبل ذلك بدهر كان قد أجادو لمح ﴿وحكى﴾ محمد بن سلام عن
يونس قال حج سليمان بن عبد الملك فاشترى حياة بالفسدينا وكان اسمها العالية
فلما رحل بها قال الحرب بن خالد الخزومي

ظعن الأمير باحسن الخلق • وغدا بلبيل مطلع الشرق
وبدت لنا من تحت كاتها • كالشمس أو كغمامة البرق

قال وبلغ خبرها يزيد بن عبد الملك فقال قد هممت أن أجري على سليمان فبلغ
سليمان ذلك فأتاه وودها على مولاها فاشترأها رجل من أهل مصر من مولاها
بأربعة آلاف دينار ورحل بها إلى مصر وكانت في نفس سليمان إلى أن ولي الخلافة
فقال له يوما سعدى بنت عبد الله بن عمر بن عثمان زوجته يا أمير المؤمنين هل بقي
في نفسك شيء تقناه قال نعم حياة فارسلت سعدى رجلا إلى مصر فاشترأها بخمسة
آلاف دينار وسار بها إلى سعدى فاستأذنت سليمان أن تنزله في بستانه بالغوطة
وأن يزورها إذا استزارته فاذن لها فصيقت حياة وهياتها وأعلمتها بكلامها من
قلب سليمان وضربت له قبة وشي وفرشتها ثم أرسلت إلى سليمان تستزيره فزارها
وقد أجلس حياة وراء سرير وقالت له يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك شيء تقناه
قال نعم حياة قالت يا أمير المؤمنين اني قد أخذت لك جارية ذكرت أنها قد أخذت
عن حياة فهل لك أن تنعمها فقال ان شئت قالت غني بأجارية ففقت سليمان
صوتا كان سليمان قد سمع منها بالمدينة قال فلما سمعه قال حياة ورب الكعبة
فقال هي حياة ولك اشتريتها فأنذرها فقامت وانصرفت وخلفها ما كان

سليمان لا يزال يشكر سعدى على ذلك ((وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى)) ان
عليه السلام ولى زياداً فارساً حين أخرج منها سهل بن خنيفة فضرب بعضهم
بعض حتى غلب عليها وما زال ينتقل في كورها حتى أصح أمر فارس ثم ولده على
اصطخرو وكان معاوية يتهده ثم أخذ بشر بن ارطاة ابنته وكتب اليه يقسم عليه
ليقتلهم ان لم تدخل في طاعة معاوية وتوفى على عليه السلام فكتب الى معاوية
يدعوه الى طاعته وأن يقره على عمله ويستخلفه اذا كان أبو مرهم السلولي شهد
عنده أنه جمع بين أبي سفيان ومعية في الجاهلية على الزنا وكانت معية من الزانيات
بالطائف تؤدى الضريبة الى الحرب بن كلدة وكانت تنزل بموضع ينزل فيه البغايا
بالطائف فقال له كره ترك المشورة من الحى فشاور زياد المغيرة بن شعبه قال ارم
الغرض الاقصى ودع عند الفضول فان هذا الامر لا يعد احد اليه يد الا الحسن
ابن علي وقد بايع معاوية فخذ لنفسك واتقل اصلك الى أصله وصل حبلك بحبله
وأعر الناس منذ اذناهما وعينا عيما فقال له زياد يا ابن شعبة لقد قلت
قولا لا يكون غرسه في غير منبته لا أصل له يغذي ولا ماء يسقيه وعزم على ذلك
وقبل رأى المغيرة وقدم على معاوية فارسلت اليه جورية عن أمر معاوية
فأتاها ردت له وكشفت شعرها بين يديه وقالت أنت أخى أخبرني بذلك أبى
ثم أخرجه معاوية الى المسجد وجمع الناس فقام أبو مرهم السلولي فقال أشهد أن
أبا سفيان قدم علينا بالطائف وأنا خارج في الجاهلية فقال ابغى بغايا بنته فقلت
له لم أجدا لامهية جارية الحرب بن كلدة فقال اتنى بها على ذفرها وقذرها
فقال زياد مهلا انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاهدا فقال أبو مرهم لو كنتم ابغضوني
كان أحب الي قاشهيت الائمة عابت ورأيت فوالله لقد أخذ بكمرعها وأغلق
الباب عليها وقصدت فلم ألبث أن خرج على يسمع جينسه فقلت له يا أبا سفيان
فقال ما أصبت مثله يا أبا مرهم لولا استرخاء من تدبها وذفر مر فبقها فقال زياد
أيها الناس هذا الشاهد قد ذكر كما سمعتم واستأدري حق ذلك من باطله
ومعاوية والشهود أعلم بما قالوا فقام يونس بن التقي فقال يا معاوية قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالولد للفراس وشهادة أبي مرهم على زنا أبي سفيان فقال
معاوية والله يا يونس لتنتهين أولا طيرن بلد طيرة بطيا وقوعها هل الا الى الله أتبع

قال نعم فاستغفر الله فقال ابن مفرغ ويقال انها العبد الرحمن بن أم الحكم وتحملها
ابن مفرغ ألا يبلغ معاوية بن صفر • مغلقة على الرجل الهاني
أفتضب أن يقال أبوك عني • وترضى أن يقال أبوك زان
فاشهد أن آلك من زياد • كال الفيل من ولد الانان

«وروى الهيثم بن عدي» أن الحسن بن علي تزوج حفصة بنت عبد الرحمن بن
أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان المنذر بن الزبير وهاها فبلغ الحسن عنها شيئا
أنكره فظفها فخطبها المنذر فابت أن تزوجه وخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب
فتزوجه فرمى اليه المنذر بن الزبير شيئا فطلقها وخطبها المنذر فأبت أن
تزوج به فهدس اليها امرأة من قريش فانتم فحدثت معها ثم ذكرت لها المنذر
وأعلمتها أنه قد شهر بهما فقالت قد خطبني فأكبت أن لا تزوجه قالت لم ذلك
فوالله انه لفتى قريش وشريفاها وابن شريفها قالت شهرني وقصصني قالت لها
فألا تبيخي أن تزوجه ليعلم الناس أن كلامه كان باطلا فوقع في نفسها كلامها
وجاءت المرأة الى المنذر فقالت اخطبها فقد أصحلت لك ثمنها فخطبها فتزوجته
فعلم الناس أنه كان يكذب عليها وكان في نفس الحسن منها شيء وكان غائلا فطلقها لما
أبلغه عنها المنذر فقال الحسن يوما لابن أبي عتيق هل لك في العتيق قال نعم فعذر
الحسن ابي منزل حفصة فدخل عليها فقتلها طويلا ثم خرج ثم قال لابن أبي عتيق
يوما أنكره هل لك في العتيق بالابن أبي عتيق فقال له ألا تقول هل لك في حفصة
فتصير بها على علم وأسى لك منها فيما تحب فقال الحسن أستغفر الله «ويروى»
ابن عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن
نضيل فقتلها وأجها جاسديدا حتى منعه عن حضور الصلوات في جماعة
فامرأ أبو بكر رضي الله عنه بطلاقها فقارها فوجد عليها وجدا عليها فامرأ أن
يراجعها فراجعها وكانت عنده حتى توفي عنها وكان قد أخذ عليها عينا أن لا تزوج
بعده فجاءها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقامها أن تسكن فقالت لست أقبل
في هذا كلامك وحده لانه بلغها أنه يريد أن يتزوجها فجاءها بعل بن أبي طالب
رضي الله عنه فاقامها به ذلك فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتزوجته فبعث
اليها بمشرين ديناراً كقرت بها عن عيها ثم توفي عنها فخطبها طلحة بن عبيد الله

فلقي الزبير بن العوام هناد بن الاسود وكان لهناد امرأة منكرة كانت صديقة
لعاتكة فقال له الزبير ما أنا عندك براض حتى تزوجني عاتكة بنت زيد قال خلف
هناد لامرأته ان هي لم تزج الزبير لعاتكة ليجلدها مائة جلدة فانطلقت امرأة
هناد لعاتكة وكانت عندها حتى اذا ماها رسول طلحة بن عبيد الله فقالت له
نذيتك ومن يرد طلحة لقصمه وشرفه ومخائنه ولكن ردى رسوله اليوم فانه
سير يديك ضعفا ما أراد يعطيك فردته فقالت امرأة هناد لهناد اني طلحة فقل
له أما تسخى أن عاتكة ردتك وحلفت أن لا تزوجك ففعل ذلك فقال طلحة
لا تزوجها أبدا فمرت الزبيران يرسل اليها فجاءها رسوله وهي عندها فقالت
لها امرأة هناد قد بلغ عفاي حق الزبير من الشدة أما والله لو تزوجته ثم غلبت
عليه ليكونن لك بذلك الشرف في نساء قريش ثم لم تزل بها حتى تزوجت الزبير
وسند كريمة خبرها في موضعه بعد هذا ان شاء الله (قال اسحق) بن ابراهيم
الموصلی كان ابن زهير المدائني مختثا وكان يؤلف بين الرجال والنساء وكانت له
قبة خضراء وكان قتيان قريش يقولون من لم يدخل قبة ابن زهير لم يصنع في الفتوة
شيأ قال فواعد رجل صديقه له الى قبة ابن زهير فجاءت بعد العمة وجاء الرجل
فتعشيا فقالت المرأة أشتهي نبيذا فقال صاحبها لابن زهير اطلب لنا نبيذا قال من
أين لنا النبيذ في هذه الساعة قال لا بد منه فلما ألح عليه عمد الى حضض فخر به
بما وسيره في قنينة ثم جاء به فقال والله ما وجدنا غير هذا فصب الرجل منه في قدح
فذاقه فوجده مراً فكره أن يعيبه فيكرهه اليها فترتب ثم صب فسقاها فلما صار في
بطنه فحرك فقال لابن زهير أين المخرج فصعد الى أن خر كها بطنها فصعدت الى أن
فحرك بطنه فصعد فلم ير إلا كذلك ليلتهما فقال ابن زهير امرأته طالق ان كان التقيا
الاعلى الدرجة حتى أصبحا ما يختلفان وجاء الصبح ولم تحضيا حاجة لانهما يطلبان
النبيذ في منزل ابن زهير القواد بعد العمة (وكان) جبيل أيضا لما اشتهر في ثبينة
توعده أهلها فكان يأتيهم امرأته فجمعوا له جمعا رصونه فقالت بثينة يا جبيل اخذ
القوم فاستحقى وقال في ذلك

ولو أن القادون بثينة كلهم • غيارى وكل حارب مزمع قلى
لحاوتها امتهار اجماعهرا • واما سرى ليل وان قطعوا رجل

فالتقى جيل وكثير فشكا كل واحد منهم الى صاحبه أنه محصور لا يقصدون بزور
 فقال جيل لكثير أنا رسولك الى عزة قال فأتهم فأتشدهم ثلاث فوق سودمرون
 بالقاع ثم اخطأ ما يقال لك قال فأتاهم جيل ينشدهم فقالت له جاريته لقد
 رأينا ثلاثا سودا مرون عهدي بين تحت الطلحة فأصرف جيل حتى أتى كثير
 فأخبره فأقاما فلما كان نصف الليل أتيا الطلحة فإذا عزة وصاحبة لها فخذتا طويلا
 وجعل كثير يرى عزة تنظر الى جيل وكان جيل جيلا وكان كثير دميما فغضب
 كثير وغار وقال لجيل انطلق بنا قبل أن نصبح فانطلقا ثم قال كثير لجيل متى
 عهدك بيثينة قال في أول الصيف وقت صحابة بأسفل وادي الدوم فخرجت
 معها جارية ترخص ثيابا قال فخرج كثير حتى أتاه جيل بيثينة فقالوا يا كثير حدثنا
 كيف قلت لزوجة عزة حين أمرها بيلك قال كثير خرجنا ترى الجمار فوجدني قد
 اجتمع الناس بي فطالعني زوجها فصنع مني انشادا فقال لعزة اشبهه فقالت
 ما أراك الا تريد ان تغضني فالح وحلف عليها فقالت مكرهة المنشد بعض نظر
 أمه قلت هنيأمر يا غيرة أم غامر * لعزة من امر اضنا ما سخطت
 فقالت بيثينة أحسنت يا كثير وقلت آيما فالعزة أعاتها فيهن وأنشدتها

فقلت لها يا عذر ارسل صاحبي * على بعض دوار الموكل مرسل
 بان تجعل لي بني وبيند موصدا * وان تأمرني بالذي فيه أفضل
 وآخر عهد منك يوم لقيتكم * بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل

فقالت بيثينة يا جارية أبغنا حطبا من الروضات لنذبح لكثير غرضنا من الهمم
 فراح الى جيل فأخبره ثم ان بيثينة قالت لبنات خالتهما وكانت الطمأنات اليهن
 وتطلعهن على حديثها فخرجت الى الدومات فان جيل مع كثير وقد وعدته فخرج
 جيل وكثير حتى أتيا الدومات وجاءت بيثينة وصواحبها فمبارحن حتى برق الصبح
 وكان كثير يقول ما رأيت مجلسا قط أحسن من ذلك المجلس ولا فهمأ أحسن من
 فهم أحد هما من صاحبه ما أدري أهما كان أفهم (قال أبو عثمان الجاحظ)
 اذا ابتلى الرجل عبدة امرأة لنظرة قلل اليها ولحمة لمخ منها ولم يكن زوج مثله مثلها
 وكانت ممتعة فالحيلة في ذلك ان يرسل اليها امرأته فكلت فيها سبع خصال منهن
 أن تكون كثومة السرو أن تكون سداعة لها معرفة بالمكر وأن تكون فطنة

متبقة وأن تكون ذات حرص وأن تكون ذات حظ من مال ولا تحتاج الى
الناس ولا يكثر الناس اختلافها ودخولها عليهم أبان تكون اما بياضة طيب أو
قابلة أو صائفة لآلة العرائس وتقدم اليها أرق وأنطف ما تقدر عليه ولا تدع
شيأ من الشكوى واللفظ وتجبرها أن نفسه في يدها وانها ممثلة بين عينيه وأنه
لا ينسى ذكرها وأنه يراها في المنام كل ليلة تضربه وتخاصمه وأنه ان لم يرمها
تثيرة أو خلوة هلك وأنه لم يمنعه من خطبتها الا خشية الامتناع من أهلها ان كان
دونهم في الحسب والجاه والمال وخوف التمع منها هي أيضا فانها اذا سمعت هذا
وأمثاله مرة أو مرتين لم تدع أن تمكته بحال ان قدرت عليه وأذنت له في خطبتها
من أولياتها فإذا شاوروها في ذلك رضيت وقد تمكن قوله من قلبها فوصل منها الى
ما أراد بجلال الزوج دون حيلة من حيل الحرام ((وقال هرون بن المنذر))
رأيت عطيطا المغني يضرب جواربه على أنه ليس له من يشقه فقلت له
ويجمل أمانتي الله أي ذنب له في هذا ما أهون عليك قال اذا أردت أن أشتري
كسوتهم من أين قلت تكسوهن لاني لمولاهن فقال وما لهن الزواني الا يجعلن
كسوتهن عليهن فقلت انكن سمعن ما قال فلن نعم والله ونجعل له أولاد قال
فخفسي وقال يقولون ما لا يفعلون ((قال الزبير بن بكار)) خرج أبو السائب المخزومي
وعبد الله بن جندب الى موضع نزهة فيه فلقيا ابن المولى الشاعر فصاح به ابن
جندب فقال ما شأنك وأنشد

وأبكي فلا ليلى يكت من صباية • لمأبى ولا ليلى لذي الود تبذل
وأخضع العقبى اذا كنت مذنباً • وان أذنبت كنت الذي أتصل
وقد زعمت أنى سلوت واتنى • ثباتى عن أتيانها متعلل
قال ابن جندب من ليلى هذه امرأتها قال ان لم أفدها قال هي والله يا أخى فرمى
سميتها ليلى ((قال الزبير بن بكار)) قال عمر بن أبى ربيعة المخزومي

أحن اذا رأيت جمال سعدى • وأبكي ان سمعت لها خينا
وقد أوف المسير فقل لسعدى • فديتد أخبرى ماتا مرينا
قال فسمعه ابن أبى عتيق فخرج حتى أتى الحيان من أرض غطفان ثم أتى خبيبة
سعدى فاستأذن عليها وأنشدها البيتين ثم قال لهما ماتا مري به قالت آخره بتقوى

الله ((أبو غان المهدى)) قال مر أبو بكر الصديق رضى الله عنه في خلاقته بطريق من طرق المدينة فإذا جارية تلمس وتشد

وعشقه من قبل قطع عمامي * متمايسا مثل القضيب الناعم
وكان نور البدر سنة وجهه * يقوى ويصنع عذق ذؤابة هاشم
فدق عليها الباب فخرجت إليه فقال وليك أسرة أم مماوكة قالت مماوكة يا خليفة
رسول الله قال فن هو قال فيصكت ثم قالت يا خليفة رسول الله بحق القبر ألا
انصرفت عني قال وحقه لأریم مكافى أو علمنى فقالت

وأنا التي لعب الغرام قلبها * فبكت بحب محمد بن القاسم

قال فسار إلى المسجد وبعث إلى مولاها فاشترى هاشمه وبعث إلى محمد بن القاسم بن
جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وقال هؤلاء فن الرجال فكم مات بهن كريم
وعطب عليهم سليم ((وكان)) فقي من أهل الكوفة عاشقا لجارية وكان أهلها قد
أحسوا به فتوعدوه وورصدوه فلم يقدر على الوصول إليها فواعدها في ليلة مظلمة
أن تسر إليه وأنى فسور عليها حائط فلم به أهلها فأخذوه وأتوا به خالد بن عبد الله
القسرى وقالوا له انه لص نسور علينا من الحائط فسأله خالد عن ذلك فكره أن
يخسد السرقة فيفضح الجارية فقال له أسارق أنت قال نعم أصلى الله الامر فأمر
بقطع عنقه وكان الجارية ابن عم من أهل الفضل فداطلع على بعض شأنه فأخذ
رقعة وكتب فيها هذه الايات

أخالد قد سد والله أوطئت عشوة * وما العاشق المظلوم فينا بسارق

أقر عالم يحسن عمدا لاله * رأى القطع خيرا من فضيحة عاشق

ولولا الذى قد خفت من قطع كفه * لالفت في أمر الهوى غير غافق

إذا مدت الغايات في السبق لعلى * فأنبت ابن عبيد الله أول سابق

ثم حلق الرقعة فوقع في حجر خالد فقرأها ثم أمر بالفتى إلى السجن وصرف القوم
فلما خلا مجلسه دعا به فسأله عن قصته فصرفه فبعث إلى أبي الجارية فقال قد عرفت
قصة هذا الفتى فاعينك من تزويجه قال خوف العار قال لا عار عليك في ذلك
والعار أن لا تزوجه فتكشف أمره فسأله أن يزوجه ففعل فدفع اليه عن الفتى
خمس آلاف درهم وأمره بتجهيل أمهاتها إليه ((سأل رجل بعض العلماء)) عن

الواصله فقال انك لمنفر قال قالت عائشه ورضي الله عنها ليست الواصله التي تغنون
 لانهم كانوا يقولون الواصله ان تكون المرأة بغيا في شبيبتها فاذا شاب وصلته
 بالقيادة (وكانت كلمة) التي يضرب بها المثل في القيادة صبيبة في الكتاب تسرق
 أقلام الصبيان فلما شبت زنت فلما شابت قادت فلما أقعدت اشترت تبسا وكانت
 تترهب بين يديها (ذكر المدايني) أن بعض عمال البصرة كان لا يزال يأخذ قواد
 فيحبسها فيأتي من يشفع فيها فيخرجها فأمر صاحب شرطته وكتب رقعة يقول
 فيها قلانة القواد تجمع بين النساء والرجال لا يتكلم فيها الا زمان فكان اذا كلمه
 فيها أحذقل اخرجوا قصتها حتى اذا قرئت قام الرجل مستغيا (وحكي يقطان بن
 عبد الأعلى) قال رأيت القين يضرب جاريته سلى المغيبة ويقول ما جئتني
 بهدية ما جئتني بخلعة قط هل هو الا هذا الكرى فهبل لم تقدرين على شيء
 ما تقدرين على ولد فقالت هذه المرة أجيتك باین فقال يا زانية ان لم تصدقي
 لا ضربتك ألف سوط فرأيتها بعد ذلك ولها ابن محرك فخدمه فعتل لها وقد
 وقبت لمولاه قالت نعم ولكني كم ناكثي رجل حتى جاني هذا الولد فقال مولاه
 صدقت فهبل بنيت الحب الا أن يزوع فحببت من كسفتة المولى وطيب نفس
 الجارية وهذا الباب أعزك الله أكثر من ان يحاط به ولكني اختصرت لك من
 ملح أحاديثهم ما فيه مستمع وستقف من الاسرار التي أفردناها من أخبار اقبان
 على كثير منه وقد قالت الشعراء في الرسل في الجاهلية والاسلام من ذلك قول
 حيد بن ثور الهلالي

خليلي اني مشتك ما أصابني • لتسبنا ما قد لقيت وعلما
 أمنتكم ان الامانة من يحن • بها يحتمل يوم من الله ما عا
 فلا تنفيا سري ولا تحذلا أنا • أشك ما منه الحديث المكثما
 لتقصدا الى بارك الله فيكما • الى أهل لبلى العامرية سلما
 فان كان ليلافا لونا هديكما • وان خفكما أن تصرفا فتلثما
 وقولا نرجنا تاخرين فأبطأت • ركاب زكناها بثليث فثما
 فان أنما اطمأنتقا وأمنقا • وأخطيما ماشيتما فتكلما
 وقولا لها ما تأمرين بصاحب • لنا قد تركت القلب مشه متيما

أيسنى لنا انارحلتنا مطينا • اليك وما ترجوك الا توهمنا
 آلاهل صدا أم الوليد مكم • صداى اذا ما كنت رسا وأعظما
 (وقال المأمون لرسول بعث به)

بعثك مر ناداضرت بنظرة • وأغفلتني حتى آسأت بك الظنا
 وناجيت من أهوى وكنيت مقريا • فباليث شعري عن دنوك ما أغنى
 ورددت طرفا في محاسن وجهها • ومتعت باستمتاع نغمتها الا اذا
 أرى أثر منها بعينيك لم يكن • لقد سرقت عينك من وجهها احسنا
 فباليثني كنت الرسول فاشتني • وكنت الذي يعصى وكنت الذي أدنى
 (وقال أبو الطيب المتقي في مثل ذلك)

مالنا ككنا جوى يارسول • أنا أهوى وقلبك المتبول
 كلما عاد من بعثت اليها • فارمنى وخان فيما يقول
 أفسدت بيننا الامانات عينا • ها وخانت قلوبهن العقول
 واذا خامر الهوى قلب سب • فعليه لكل قلب دليل
 (وقال بعض المحدثين)

ياسو منقلب الرسو • ل عجزا بخلاف ظنى
 انى أعبك أن تكو • ن شغلتنى وشغلت عنى
 (وأنشد لابي نواس)

يامن أتى من دون حاجته • بابا واحراس به وكاوا
 شهرتيا بك قد شغلت بما • لوعم خلق الله لاشتغلوا
 وانظر رسولا اذا ملا طفة • لولا امرأة غيبه عسل
 ممن عليه غياوة وترى • أفعاله كالنار تشتعل
 لا يحفلون به اذا خرجوا • من الابتدال ولا اذا دخلوا
 (وأنشد أحسن عيسى الهمازى في قواده)

تكاد لو لم تكن انسية • فنجرى من الانسان مجرى الدم
 لا يعصم المقدار من كيدها • محله في الموضع الاعظم
 (وأنشد لآخر أيضا)

إذا أردت أن تنال غايته • من الغواني صعبة المنقادة
 فادسس لها عجز اقواده • أدب في الظلماء من جواده
 قد انجنت من شدة العباد • تلوح في جبينها السجادة
 كالحسن البصري أو قتاده • في يدها سجنها الصبيادة
 قد أحكمت من شدة المراده • قد ألقت غرائب القيادة
 فلها تدخل كالمرتاده • بذكر كل غافل معاده
 وتصف الشقاء والسعادة • حتى إذا نصبت لها الوسادة
 ولا حظت بمقلة وقاده • ثم خلعت بالغادة المراده
 تروضها بالبحر المقاده • حتى ترى طاعتها سعادة

﴿وقال أحد بن أبي طاهر﴾

فأرسلتها أمضى من السيف مقدما • وأمرع من سيل بلبل إذا احتفل
 تدب ديب الخمل في كل مفصل • لطافتها في الرأي والقول والخيال
 يدل لها الصعيب الجموح قياده • وتهدى إلى طرق الضلال فلا تضل
 يرى الفطن الداهي عايتها عبادة • إذا ما رآها وهي أختل من ختل
 يؤلف بين الأسد والشاء لطفها • ويستزل العصماء من شفق القل
 ولو أنها شأت بامسون سعيها • لآلفت الذئب الأزل مع الجمل
 ولو جيل رامت أزاله تركنسه • برقيتها يوما زل بها الجبل
 يغرا الصيون زهدا وخشوعها • وتسيبها عند الشروق وفي الأصل
 تسهل ما قد كان وعراطيقه • وتفتح ما قد كان غلقا وما قفل

﴿وأشد لابن بشر﴾

وزوله في الذي رامت يتاح لها • من التجارب أسباب المقادير
 لا تحزرا الخسود منها أن تدب لها • مشيد محكم البنيان والسور
 كأن في قلب من يصغي لمنطقها • من حرمانت لسب الزنا بدير
 أخفى من الروح في تأليف معصية • إذا تأملت من لطف وتقدير
 قد نالت الدهر مصباح معصمها • تشبهها بذوات البر والخير
 خلعت بواضحة الخدين مخطفة • كقصص بان رشيق القدم مطور

بانت نعلها في طول ليلتها • تقارب الخطوف في ميل وباطير
 رقها وتقلب عين عند كل قتي • برؤ بعقلها أنفاس مبهور
 ما زلت أسئلهما حظا وترفع لي • في السوم حتى أجابت بعد تفسير
 لبذل أصغر دهر اكنت أدنوه • أزهر برؤيته زهو المياسير
 (وأشد لامع بن خلف البصري)

لو أن وقتها في حضرة نطقت • أو أذن نرساء أفضت غير نرساء
 أخشى من الروح أذ دبت حاجتها • ولو تشامشت وقعا على الماء
 (وأشد النجار) ظلم الناس حينا • ورموه بالكبار
 ماله عيب سوى إصلاحه بين العثار

(وأشد لعبد بن وهب)

قالوا ابن عفة قواد قتل لهم • كذبت ما ألوحفص بقواد
 لكنه رجل يخليك منزله • بالدرهمين وما يبق من الزاد
 (وأشد ابن الأعرابي)

هل من رسول لطيف • إلى عزال عنيف
 له سريرة ذئب • ومعت قس عفيف
 تكامل الطرف فيه • ففان كل ظريف
 (ومن ملح ما قيل في هذا المعنى قول ابن الحمينة)
 خيلني سرامعدين فلما • على حاضر الماء الذي تزدان
 ومرافقولا نحن نطلب حاجة • ومرافقولا نحن منصرفان
 (باب خلق النساء)

إذا كانت المرأة فضمة في تعمد وعلى اعتدال فهي جميلة فإذا زاد فضها ولم تنقص
 فهي سجة فإذا كانت طويلة قيل جارية سبيلة وهي بطول فإذا كانت بها سمعة
 من جمال فهي جميلة ووضئة فإذا أشبه بعضها في الحسن ببعضها فهي حسنة
 فإذا استغنت بجمالها عن الزينة فهي فانية فإذا كانت لا تبالى أن تلبس ثوبا
 حسنا ولا فلاذة فائرة فهي معطل فإذا كان حسن ثابثا كلها ومعت به فهي
 وصية فإذا قسم لها حظ وأفر من الحسن فهي قسمة (وقالوا) الصباحة في الوجه

الوضوء في البشرة الجمال في الآنف الخلوة في العينين الملاحه في الفم الطرف
 في اللسان الرشاقه في القد البياقة في الشماثل كمال الحسن في الشعر والمرأة
 الرعبوبة البيضاء والزهره التي يضرب بياضها الى صفرة كلون القمر والبدر
 والهجان الحسنه البياض والمرأة طفلة مادامت صغيرة ثم وليدة اذا تحركت ثم
 كاعب اذا كعب ثديها ثم ناهد اذا زاد ثم معصر اذا أدركت ثم خود اذا
 توسطت الشباب والزجاء الدقيقه الحاجبين الممتدتهما حتى كأنهما خطا بقلم
 والبلج أن يكون بينهما فرجة وهو يستحب وبكره القرن وهو اتصالهما والدعج
 أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة والبرج شدة سوادهما وشدة
 بياضهما الفجل مستعتهما الكحل سواد جفونهما من غير كحل الحور اتساع
 سوادهما الشب رقة الاسنان واستواءها وحسنها الرتل حسن تنضيدها
 واتساقها التفليج تفرج ما بينهما الشث تفرقها في غير تباعد في استواء وحسن
 يقال منه تفرشت لا تترتجديد في أطراف الثنايا يدل على الحداثة الظلم الماء
 الذي يجري على الاسنان من البريق الجسد طول العنق التلع اشراقها واذا
 كانت المرأة شابة حسنة الخلق فهي خود فاذا كانت جميلة الوجه حسنة المعرى
 فهي هكنة فاذا كانت دقيقة المحاسن فهي مملودة فاذا كانت حسنة القدا لينة
 العصب فهي خرعبة واذا كانت لم يركب بعض لحها بعضا فهي مبتلة فاذا كانت
 لطيفة البطن فهي هيفاء وخصانة فاذا كانت لطيفة الكشحين فهي هضم فاذا
 كانت لطيفة الخصر مع امتداد القامة فهي ممشوقة فاذا كانت طويلة العنق في
 اعتدال وحسن فهي عطلبول فاذا كانت عظيمة العجيزة فهي رداح فاذا كانت
 سمينة ممتلئة الذراعين والساقين فهي خدلجة فاذا كانت مغمينة ترقيع من مهمنا
 فهي مر مائة فاذا كانت ترعد من الرطوبة والغضاضة فهي برهره فاذا كانت
 كأن الماء يجري في وجهها فهي رفرقة فاذا كانت رقيقة الجلد ناعمة البشرة
 فهي بضه فاذا عرفت في وجهها نضرة النعيم فهي نظرة فاذا كان فيها تورع عند
 القيام لسنها فهي اناه ووهناة فاذا كانت طيبة الرائحة فهي منانة فاذا كانت
 عظيمة الخلق مع الجمال فهي عرهره فاذا كانت ناعمة جميلة فهي عبقرة فاذا كانت
 مثنية اللين وتعبد فهي غيدا وعاذة فاذا كانت طيبة الفم فهي رشوف فاذا

كانت طيبة ربح اليد فهي أنوف فإذا كانت طيبة الخلوة فهي رصوف فإذا كانت
 لعوا باضوكافهي شموع فإذا كانت نائمة الشعر فهي قراء فإذا لم يكن لمرفعيها
 حجم من منها فهي قراء فإذا ضاق ملتقى نخذيها الكثرة لها فهي لقا فإذا كانت
 حية فهي خفرة وتريدة فإذا كانت مخفضة الصوت فهي رغبة فإذا كانت
 محبة لزوجها متحبة اليه فهي عروب فإذا كانت نفور من الريبة فهي نوار فإذا
 كانت تجتنب الاقتدار فهي قنور فإذا كانت عقيمة فهي حصان وإذا كانت
 عاملة الكفين فهي صناع فإذا كانت كثيرة الولد فهي بنون فإذا كانت قليلة الولادة
 فهي ترور فإذا كانت تلد الذكور فهي مذكار فإذا كانت تلد الاناث فهي مشنات
 فإذا كانت تلد مرة ذكرا ومرة أنثى فهي مهاب فإذا كانت لا يعيش لها ولد فهي
 مقلات فإذا كانت تلد النجباء فهي منجاب فإذا كانت تلد الحقاء فهي محقة فإذا
 كانت يغشى عليها عند الجماع فهي ريوخ والمكورة المطرية الخلق واللدنة اللينة
 الناعمة والمقصدة التي لا يراها أحدا لا أعجبت وانجرتجة الجارية الحسنة الخلق
 في استواء والمسبطرة الحسنة والجزاء الطيبة البجيرة والعجوبة الرطبة
 والرجاجة الدقيقة الجلد والرنكة الكثيرة اللحم والطفلة الناعمة والروء
 المتثنية اللينة والاملود الناعمة ومنها الخرع مأخوذ من نبت الخروع وهو
 نبت لبن والبراقة البيضاء الثغر والذهمة السهلة والعائق التي لم تنزوج
 والبهاء الكريمة والمغسلة عن الشرا العزرة واليطيموس الفطنة الحسنة
 والسهلة الخفيفة اللحم والمجدولة المشوقة والسرعوفة الناعمة الطويلة
 والقيصاء العفاء الطويلة العنق والتهانة أيضا الضاكة المثقلة والقيلم
 الحسنة والخليق الحسنة الخلق وقال القراء هي أحسن الناس حيث نظرناظر
 أي هي أحسن الناس وجهها وقال أبو عمرو يقال للمرأة إذا كانت حسنة كأنها
 فرس شرها والشرها الحديدة النفس وامرأة حسنة المعارف ومعارفها وجهها
 والمخرية الحسنة المشبة في خيلاء والشموس التي لا تطمع الرجال في نفسها وهي
 الذعور وامرأة ظمياء إذا كانت معراء أو شفة ظمياء كذلك ويقال إنها الحسنة
 العطل أي الجسم ويقال غيبة أي التي يشاكلها كل الناس (ونذكر) اختلافات
 الناس في الشدي والعجز والمجدولة من النساء والضممة الطويلة والنضيفة

واختلاف شهوراتهم في المسوحة والمملكة والكاعب والناهد والمنكسرة ومن
استحسن الندي الضخم الذي علا الكفين ومن ذم ذلك ومن وصف الشعم عبد
بنی المسحاس حيث يقول

توسدني كفا وترفع معصما • علي وتحسور وجلها من وراثيا

أميل بهاميل التزييف وأنتي • بها الفطرو الشقان من عن شماليا

فصميم لم ينفذها دفاتسترعنه الرج والقطر الا وهي في غاية الضخم ((وقال أبو
عبيدة)) دخل مالك الاشتر على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في صفة بنائه على
بعض نساؤه فقال كيف وجد أمير المؤمنين أهله قال كالخير من امرأة لولا أنها
خناء قبا قال وهل يريد الرجال من النساء الا ذلك يا أمير المؤمنين قال كلا حتى
تدفعني الضجيع وتروى الرضيع فهذا يدل على الحب بالضمم والضمم أو أكثر
البصراء يجتوهر النساء الذين هم جهابذة هذا الامر يقدمون المجدولة فهي
تكون في منزلة بين السمينة والممشوقة مع جودة القصد وحسن الخراط ولا بد أن
تكون كاسية العظام وانما يريدون بقولهم مجدولة جدولة العصب وقلة
الاسترخاء وأن تكون سليمة من الزوائد والفضول لذلك قالوا اخصانة توسيفانة
وكأنها جلد عنان وغضبان وقضيب خيزران والتثني في مشية المرأة
أحسن ما فيها ولا يمكن ذلك الضميمة والضميمة ووصفوا المجدولة فقالوا أعلاها
قضيب وأسفلها كتيب وقال بعض الاعراب

لها قسمة من خطوطان ومن نقي • ومن رشا الغزلان جيدم ومذرف

يكاد كليل الطرف يكله خندا • اذا ما بدت من خدرها حين تطرف

((وقال آخر))

ومجدولة جلد العنان اذا امت • تنوء بخصرها ثقال الروادف

((وقال آخر))

ومجدولة أما مجال وشاحها • فقصن وأمارد فيها فكيب

لها القمر الساري نصيب وانها • لتطلع أحيانا له في غيب

((وقال أبو نواس وقد أحسن ما شاء))

قوله ومذرف يعني بالعين اه من هاشم

أحلت من قلبي هوالة محلة • ماحلها المشروب والمأكل
بكمال صورته التي في مثلها • يقصر التشبيه والتشيل
فوق القصيرة والطويلة فوقها دون السمين ودونها المهرول
﴿ وأما قول الأعشى حيث يقول ﴾

غراء فرعاء مصقول عوارضها • تمشى الهوننا كما تمشى الوحى الوجل
كأن مشيتها من بيت جارتها • مر الهابة لأريث ولا يعمل
فقد وصفها كما ترى بالفضم ولكنه يذكرا فراطا وقال الاحوص
من المدحجات اللعم جديلا كلها • عنان صناع أتعمت أن تجودا
(قال أبو عثمان الجاحظ) كان أبو معمر بن هلال يقول عذرت الرجل الطويل
الأبرحتى يمتها فضمة ولكن ما عذرا الصغى الأبر في ذلك وفي اختلافهم في الثدى
أنشد المرار بن سعد

صلبة أنشد طويل جيدها • حجة الثدى ولما ينسكر
﴿ وقال النابغة في النهود ﴾

يحططن بالعيدان في كل مقعد • ويخبآن رمان الثدى النواهد
﴿ وقال آخر أيضا ﴾

وثدين كالزمانتين تجنه • غداها السرى فهى ذات غار
﴿ وأنشد مسلم بن الوليد ﴾

فأقسمت أنسى الداعيات إلى الصبي • وقد فجأتها العين والشر واقع
فقطت بأيدى غار صدورها • كأيدي الأسارى أنقلتها الجوامع
وذم أعرابي أمرأة فقال والله ما بطنها بوالد ولا شعرها بوارد ولا نديها بانهد
ولا فوها بيارد وكتب الجاحج بن يوسف إلى الحكم بن أيوب قال انخطب على
عبد الملك أمرأة جيلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها
أمة ليعلمها فكتب إليه أصبتها وهى خولة بنت مسعود لا عظم نديها فكتب إليه
الجاحج لا يحسن بدن المرأة حتى يعظم نديها فقد في الفضيح وزرى الرضيع
﴿ وقال آخر ذم عظم الثدى ﴾

لعمري ليض يحتلن ببقرة • لطائف ثدى الصدر غيدا السوائف

أحب اليئامن فظام بطونها • لا ياطها تحت الشدى تعاطف
وقال آخر في المسوحة التي لم يبد بصدرها شئ

وعلقت ليلي وهي بكر خريدة • ولم يبد للآتراب من ثدما حجم
صغيرين نزعى البهم باليت اننا • الى اليوم لم تكبر ولم تكبر البهم
(وقال نصيب)

ولولا أن يقال صبا نصيب • لقلت بنفسى النش والصفار
بنفسى كل مهضوم حشاها • اذا ظلت فليس لها انتصار
اذا ما الزل ضاعفن الحشايا • كفاهما أن يلاث بها الازار
(وقال ذوالرمة)

بמידات مهوى كل قرط عقنته • لطاف الحشا تحت الشدى القواك
(وذكر آخر ابتداء النهد فقال)

نظرت البها نظرة وهي عاتق • على حين شبت واستبان نهودها
وليس فى الحيوان شئ واسع الصدر غير الانسان • ولا فى جميع الحيوان أثنى فى
صدرها ندى الا المرأة والفيلة وكذلك الرجل والعرب تمدح الرجال والنساء
بطول الاعناق قال الشاعر

ومن كل شئ قد قضيت لباتى • سوى خضم اعجاز تقال الروادى
وهصرى اعناقا تلين وتثنى • كما لان خيطان الاراك الصعافى

(وقيل لابراهيم بن النخاس) أى مقادير الشدى أجد قال وجدت الناس يختلفون
فى الشهوات وصحت الله تبارك وتعالى حين وصف حور العين جملهن كواعب
أترابا ولم يقل قواك ولا نواهد وقالت العرب يسار الكواعب ولم تقل يسار
النواهد ولا يسار القواك ولم أرهم يختلفون فى مدح عظم الركب كما يختلفون فى
مقادير الشدى فى طول الاعناق يقول الشاعر دل

ويشبهون ملوكا فى مهابتهم • وطول أنصبه الاعناق والام

(وقال آخر) طوال أنصبه الاعناق لم يجدوا • ربح الاماء اذا راحت باذفار
وهو حسن ما لم يطل جدا فاذا أفرط كان عيبا كما عيب بذلك واصل بن عطاء رئيس
المعتزلة فسمى عنتى نعامه وعيب بذلك جعفر بن يحيى البرمكى وكذلك قال فيه

الحسن بن هاني ذلك الوزير الذي طالت علاوته * كانه ناضر في السيف بال طول
وقد زعموا أنه أول من اتخذ هذه الاطواق العراض فاستحسنها الناس بعده
فاتخذوها وفي صفة الاعكان يقول يزيد بن معاوية

لها يمكن يرض كان غصونها * اذا شفع عنها السابري فداح

((وقال أبو الطيب المتنبي))

يضمها المسند ضم المستهام بها * حتى يصير على الاعكان اعكانا

((وقال آخر ايضا))

غراء وافحة اقربا بنوعه * طوع العناق فلا بكر ولا نصف

((وقال النابغة الذبياني))

والبطن ذو عكن لطيف طيه * والنحر يشقه بشدي مقعد

محطوطية المتن غير مفاضة * ربا الروادق بضة المتجرد

واذا المشت لمشت اجتمعا * مخيرا بما كانه مل اليد

واذا زعت تزعت عن مستحصف * تزع الحزور بالرشا المخضد

وانشد لاعرابي ايضا

لمارات ان الرحيل قد طان * قامت نهدي في رقيق الكتان

بواضع الوجه قليل الخيلان * وعكن مثل متون الفرلان

((وقال الفرزدق))

اذا بطحت فوق الاثافي رفعتها * بشدين في صدر عريض وكعب

فزعم انها اذا بطحت على وجهها لم تمس الارض بشئ من سائر جسدها الا نهود

نديها وعظم ركبها فصارت ليدنها كاثافي القدر قال عبد بن الحساس

من كل بيضاء لها كعب * مثل سنام البكرة المائل

وحلف ابن مطيع اللبي الشاعر ان جاريته خردانه كانت تستلقي على ظهرها

فتشخص كتفها ومنكبها حتى لقد كان يتسجج الرمان والارج من تحت

خصرها قالوا كانت الزباء بنت عبد الله تصبيرة الماء على رأسها فلا يصيب

فخنها البديع زتها قال الشاعر

فنج الجفينة لا زرى لكوبها * حجما وليس لساقها ظنبوب

عظمت روادفها وسهل وجهها * والوالدان نجية ونجيب

ومن ملج ما قيل في هذا القول قول الاعرابي

أبت الروادف والثدى لقمصها • مس البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تناوحت • نهن حاسده وهجن غيورا
والعرب بمدح الماول بسعة العيون كما يصفون ذلك من النساء ويستحسنونه
قال ذو الرمة • ومحتلو الملك أبيض قد غمر • أنتم الحج العين كالقمر البدر
لما أشد بشار بن برد قول الشاعر

ألا انما ليلى عصا خيزرانة • اذا مسوها بالا كف تلين
ضمد بشار من قوله عصا خيزرانة وقال لوزعم انها عصا رند أو عصا نذر ليجنها
وكان ذلك خطأ بعد ان جعلها عصافها قال كفاقت

اذا قامت لبيبتها تفتت • كان عظامها من خيزران
وكانت ميمونة عند هشام بن عبد الملك خلف عليها بعد عبد العزيز قال لو أن رجلا
ابتلع ميمونة ما اعترض في حلقه منها شيء لئنها وقال بشار

اذا مشيت نحو بيت جارتها • قلت من الرمل خلقها حقف
يرتج من مرطها مؤزرها • وفوقه غصن بانه قصف
وقد قيل في الضمة

قليلة لحم الناطرين يزينها • شباب ومخفوض من العيش بارد
أرادت لتتناش الرواق فلم تقم • اليه ولكن طأطأته الولائد
وقال آخر أيضا ضوء برق بد العينك أم شبت بذي الاثل من سلامة تار
أوقدتها بالمسد والغبر اللد • ن فتاة يضيق عنها الازار

وأشد أيضا وتبدي على المتن من شعرها • عنا قيد كرم تدلين سودا
ويجري السواك على بارد • لذيق من الدريدي نصيدا
وما زانها العقد لصفها • تزين بالحر منها العقودا
كشمس الضحى بين آرائها • نواقين يوم اليشهدن عبدا
فكم من قتيل بتلك العيون • وكم من قتيل تولى عميدا
فان يك عني قسا قلبها • فلم يحمل الله قلبي حديدا
أعبدك بالله ان تشعني • بناوا شيئا أو طينى حودا

(وقال جرير المهود) وقد تزوج امرأه فلقى منها برحوا وكانت حسنة الشعر فقال

الا لا يغرن امرؤ وتؤفلية * على الرأس منها أوترائب وضخ
ولافاحم يشق الدهان كانه * أسوديزهاها بهينيد أفتح
التؤفلية مشط وأنشد لا آخر

لأنه قلبه ان يتوق الى الحما * ان القلوب الى سعاد تتوق
فرعاه تصعب من قيام شعرها * وتضيب فيه وهو جمل موتق
فكانه ليل عليها مغدق * وكائناتها فيه نار مشرق
(وأنشد لا آخر)

مقدودة ما ان لها مثل * لي عندها العبرات والجليل
فلشعرها من شعرها زجل * ولعينها من عينها كمثل
ان شئت قلت اذا هي انصرفت * بين الرودف والحشافل
(وأنشد لا آخر وكر طول العنق)

وأعجبنى منها غداة لقيتها * تبليل أرداف لها ومحاجر
وجيد كاملود الرخامى رعاة * بمنه صبت عليه الغدائر
وقد وصفوا الافواه والريق والشفاه قال بعضهم

ومقبل عذب المذاق كانه * برد تحدر من غمام ماطر

هن الدواء لداثنا وشقاؤنا * من كل داء باطن أو ظاهر

(وقال ذو الرمة) لمياء في شفتيها حوة لعس * وفي اللثة وفي أنيابها شينب
والعرب يزعمون أن أطيب الافواه أفواه الأطباء كما أن أبعارها أطيب رائحة
من سائر الأباغرو يزعمون أن ليس في السباع أطيب أفواه من الكلاب ولا في
الناس أطيب أفواه من الزنج يزعمون أن علت ذلك كثرة الريق لان علت الخلوف
جفوف الريق والبصر يحدثه الكبر وقد اعترى أشراقا من الناس (قال) سارر
أبو الاسود الدؤلى عبيد الله بن زياد فلما أدنى فاه من أنف عبيد الله خرا أنفه عبيد
الله فغذب أبو الاسود يده فقامها وقال انك والله لن تسود حتى تصير لسرار
الشيوخ البخر فغضب الناس من جلده ومراسه والافواه الموصوفة بالثمن أفواه
الاسود وأفواه الصقور (والشعوبية) وغيرهم ينهون عن السؤال وقالوا انما
يعتري الخلوف من يستنالك والمرء من يكفحل والشعث من يدهن وزعموا ان

السواك يقلقل الاسنان ويأكل ما عليها من اللحم أعنى اللثة ويذهب العمور
التي بينها ويرخيها وقال حسين بن مطير

بمرحبة الأرداف هيف خصورها * عذاب ثناياها عجايب قيودها

يريد أنها صلاب عجايب غبر وارمة ولا مسترخية والسواك يوهنها ويريلها عن
أما كتبها وزعموا أن السواك يجلب ماء الوجه فيفنى على الأيام نضرة اللون وجمرة
الوجنات كما يصنع طول رضاع الطفل في لبة المرأة وفي لون وجهها فإذا تحلب الماء
المستكن في الغلاصم والافواه أعقب ذلك الافواه جفوا فإذا جفت لعدم الريق
أورثها خلوا فقال من رد على هؤلاء قد علمنا أن من أعظم الامم التي عليها مدار
الامور في العقل والعلم والرضا قد اجتمعوا على السواك والحضاب فلو كان السواك
يورث البقر لم تكن هاتان الامتان مع ما فيهما من بعد الغوز وشدة الغزل بالنساء
والتقرب الى قلوبهن والاستهتار بهن ليجهل هذا القدر من العيب الفاحش
فمن أحب أن يعرف افراط العرب في الغزل والصباية بالنساء فليقرأ أشعارهم
وأحاديثهم الاسلامية وليقرأ كتب الهند في الباء ولو تتبعت أشعارهم في
استعمال النساء السواك لطل به الكتاب (وعن عمر بن دينار) قال سمعت
الحسن بن علي عليهما السلام يقول لزرع بن سنة حل لك ان فرقت بين قيس
ولبي أنما في معيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما بأبي مثيت الى الرجل
بالسيف أو فرقت بينه وبين امرأته (قال الزبير بن بكار) دخلت عزة على أم
البنين بنت عبد العزيز فقالت أقسمت عليك بأى شئ وعدت كثيرا حيث يقول
قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة محطول معنى غريمها

قالت لها وعدته قبله سنة فلما ألح في التقاضى هجرته فضمي وأياه طريق
بعد حين فاستحييت منه فقلت حيالك الله يا جل ولم أحبه فقال

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت * خفى ويحك من حيالك يا جل

ليت العيصه كانت لي فاجعلها * مكان يا جل حيالك يا رجل

وهو على تقاضيه الى اليوم قالت أقسمت عليك الا قضيت به اياها وانته في عني
(أبو عبيدة) قال كان بارض الجاز رجل له ابنة جميلة فهو بها ابن عم لها فبذل
لها أربعة آلاف درهم فأتى أوهان أن زوجها منه وأجذبت البادية فدخل ابن
عمها على عمه ذات يوم فشكا اليه ما يلقي فقال له قد كنت بدلت لنا أربعة آلاف

درهم فاعطنا اياها فانت أحب الينا لقرابتك قال له أجلني شهرا فاجله ولم يكن
مع الفتى الا ناقة فركبها ومضى الى عبد الملك بن مروان فطلب الاذن عليه فلم
يؤذن له فقال اني رسول فلان عامل أمير المؤمنين على الجاز فادخل عليه من
ساعته قال معك كتاب من فلان قال لا قال فرسالة فانشأ يقول

ماذا يقول أمير المؤمنين لمسن * أدلى اليك بلا قربى ولا سبب
مدله عقله من حب جارية * موصوفة بكل الحسن والادب
خطبتها اذ رأيت الناس قد لهبوا * بذكرها والهوى يدعوا الى العطب
فقلت لي حسب زك ولي شرف * قالوا الدرهم خير من ذوى الحسب
ان تريد الوفاء منك أربعة * ولست أملك غير الحليس والعتب
قامن على أمير المؤمنين بها * واجمع بها عمل هذا البائس العرب
فما وراءك بعبد الله مطلب * أنت الرحاء وأقصى غاية الطلب

فصل عبد الملك وأمره بأربعة آلاف درهم وقال هذا صدق أهلك وزاده أربعة
آلاف أخرى وقال له أول هذه وأنفق عليها منها فبعضها مرضى فتزوج بالجارية
(وكان) اسم بن سليمان بن علي شابا طريفا عجب بالشعر فخرج ذات يوم وأبوه
بلى البصرة لأبي جعفر المنصور متزها الى ناحية البادية فلقى أعرابيا فبصا الأانه
شاحب اللون مصفر ظاهر التحول فاستنشد فمضى عنه فقال له ما بالك فوالله
انك لقصيم قال له أما ترى الجليلين قال قلت بلى قال في طلالهما ما شغلني عن
انشادك قلت وما ذاك قال ابنة عمي قد تجمت وأذهلت عفتي وتالله انه ليأني على
لا أدري أفي السماء أنا أم في الأرض قال قلت وما يجمل منه قال قل ذات يدي قلت
وكم مهرها قال خمسون ناقة قال قلت فيزوجهونك اذا دفنها قال نعم فقلت له أنشدني
مما قلت فيها فأنشدني

سعى العلم الفرد الذي في طلاله * غزالان مكحولان يرتعيان
أرعتهم ما سيدان لم أستطعهما * وخيلان ثمانى وقيل جلالني

قال فقلت له يا أعرابي لقد تلتني فقلت ففقت من العباس ان لم أقم بهمك فرجع
الى البصرة فاجتمع جماعة من أهله وما احتاج اليه وحل معه الأعرابي وسار الى
الجلارية فخطبها الى الفتى فزوجه وساق اليه خمسين ناقة وأقام عندهم ثلاثة أيام

فخرجها ثلاثين جزوا وذهب للاعراب وللجارية مثل ذلك وانصرف الى البصرة
 (قال فطوبه) لما فرغ المهدي من بناء قصره ركب للنظر اليه فدخله غداة وأخرج
 من هناك من الناس في رحلان خفيان عن أبصار الاعوان فرأى المهدي
 أحدهما وهو دهرس ما يفعل فقال له ممن أنت قال أنا أنا قال وذلك قال لأدري قال
 لك حاجة قال لا قال أخرجوه أخرجه الله نفسه فدفع في قفاه فلما خرج قال لبعض
 القتلان اتبعه من حيث لا يعلم حتى يصل الى منزله فاستل عن صنتعه فاني أخاله
 حائكا فخرج الغلام فقوه ثم أتى الآخر فاستنطقه فاجابه بقلب جرى ولسان طلق
 قال له من أنت قال له رجل من أبناء رجال دعوتك قال فما جاء بك الى هنا قال
 بحث لا تنظر الي هذا البناء الحسن وأتمم بالنظر اليه أكثر الدعاء لامير المؤمنين
 بطول القيام ودوام النعم وهلاك الاعداء قال له أفلك حاجة قال نعم خطبت ابنة عمي
 فردني أبوها وقال لا مال لك واني لها عاشق وبها وامق قال قد أميت لك بخمسين
 ألف درهم قال جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين قد وصلت فاجرت للمصيبة ومنفت
 فاعظمت المنية فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه وآخر أيامك خيرا من أولها
 وأمتعته بما به أنعم عليك وأمتع رعيته بك فامر أن يجعل صلته ووجهه بغلام آخر
 معه قال سئل عن مهنته فاني أخاله كاتب فرجع الرسولان جميعا فقال الرسول
 الاول وجدت الرجل حائكا ولم يرجع اليه قلبه ولا تاب اليه نفسه وقال الآخر
 وجدت الرجل كاتبا فقال المهدي أنا ابن المنصور لم يخف عني مخاطبة الكاتب
 والحائك (قال أحمد بن أبي خيمه) أخبرني مولاة كانت لأبي جعفر بن أبي جعفر
 المنصور قالت علق عيسى بن جعفر جارية لأم ولده ففتحه ياها غيرة عليه ورتبتها
 نفسه فدمت جارية لعيسى يقال لها يري الى مولاتها في ان تبسها آمنه وأرضيتها
 فباعنها منها فأخذتها يري غاية قصصتها وكانت يري من عيني لبلة فوجه اليها
 بخلعة وبقدح غالية تضع فيه شعرها فلما كانت ليبتها ألبست الجارية الخلعة
 وضمت رأسها ووجهتها اليه فلما رأها سألها عن حالها فأخبرته بالخبر وأنها
 أثرت هوى نفسه على هوى نفسها فسر بذلك ودعا يري فأعنتها وتزوجها
 ومهرها ضابطا بالكوفة لها قدر فقال يري ان من شكر الله على ما وهب لي من
 رأي أمير المؤمنين ان أجعل ما أعطاني من هذه الضباغ قرية لله عز وجل تجرى
 للامير ولأولادها ففتها على أهل بيت من الانصار منهم ابن معاذ فلم يزل ذلك

يجرى عليهم (قال ابراهيم) بن المهدي هجعت مع الرشيد فلما كنا بالمدينة
 خرجت الى العقيق اسير على دابتي وليس معي غلام فوقفت على بئر عروة وعليها
 جارية سوداء وفي يدها دلو غلاما قرية لها فقلت يا هذه اسقني فظفرت الى وقال
 أنا مشغولة عنك ففكرت فربو معي فمقرعتي موقعاها على القربوس وغنيت فلما
 سمعت ذلك مني ملأت دلوها وبادرت به الى وقال اشرب يا عجم فشربت فقالت
 بالله يا عجم أين أهك أحمل اليهم هذه القرية فقلت بين يدي فمضت معي حتى
 أتت المضرب فلما رأت الولدان والخدم زعرت فقلت لهما لا بأس عليكم وأخذت
 الماء وأمرت من وصله فقال لي الغلمان قد جاء رسول أمير المؤمنين مرارا
 فمضيت اليه فقال لي أين كنت فاخبرته بخبر الجارية فأمر بطلب فأتني بها فأمر
 باتباعها من مولاها واعتقها وقال لها من تؤذينه ويؤذينك وتحيينه ويحييك
 قالت نعم عبد الله فلان فأمر باتباعه واعتقه ثم زوجها اباه وأمر لهما بمال
 (مع الرشيد) سنة إحدى عشر من خلافة فلما نزل بالكوفة بعد فقلوه من الحج دعا
 ام جميل بن صبيح فقال لي أردت الليلة أن أطوف في محال الكوفة وبقاياها
 فتأهب لذلك قلت نعم فلما مضى ثلث الليل قام وقمت معه وركب حمارا وركبت
 أنا آخر ومعي خادم ومعه خادم من خاصة خدمه فلم نزل نطوف المحال والقبائل
 حتى انتهينا الى النخ فمضينا كالاما فقال الرشيد لا أحد الخادمين أدن من ابواب
 وتعرف ما هذا الكلام فطلع من موضع في الباب فرأى نسوة يغزلن حول
 مصباح وجارية منهن تشد شعرا وزدد آياتهن وتبضع كل بيت برنة وأنة وتبدي
 زفرة وتفيض عبرة والنسوان اللواتي معها يبكين ليكاثرها فحفظ الخادم من شعرها
 هذه الايات هل أرى وجه حبيب شفتي بعد فقد انيه افراط الجزع
 قد يرى شوقي اليه أعظمي • وبلى قلبي هواه وفرع
 ليت دهر امرئ والقلب به • جدل والعيش خلوق قد يرجع
 وعفت آثاره منه قبا • ليت شعري ما به الدهر صنع
 قد تمسكت علي وحدي به • يجسميل العسير لو كان تقع
 فقال للنادمين اعرفوا الموضع الى غدير جنة الى البصرة فلما طلع الفجر وفرغ من
 صلاته وتسمعه قال للنادمين امضيا الى الدار فان كان فيها رجل من وجوه الحى

نجيا به حتى أسله عما أريده فسار الخادمان الى الدار فلم يجدوا فيها رجلا فدخلوا
الى مسجد الى فقالوا لاهله أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم أحبيت
أن يجيئني منكم أربعة لاسئلكم عن أمر قالوا معا وطاعة وقاموا معها قد خلوا
على الرشيد فقررهم وأدناهم وقال لهم اني طفت البارحة في بلدكم عنابة عنى
بأموركم ونفقد الاحوالكم فسمعت في دار من دياركم امرأة تنشد شعرا ونبيكي وقد
خفت أن تكون مغيبة وأن تزاغ النفس أهون من تزاغ الشوق وقطع الاوصال
أهون من قطع الموصل وقد أحيت أن أعرف خبرها منكم وأخذ حقيقة أمرها
عنكم قالوا يا أمير المؤمنين هذه امرأة يقال لها البارحة بنت عوف بن سهم كان
أبوها زوجها بن عم لها يقال له سليمان بن همام على عشرة آلاف درهم فهلك
أبوها ما من قبل أن يجتمعها فآكتب زوجها مع عامة الى اليمن لقله ذات يده
وخرج منذ خمس سنين فخرت عليه وطال شوقها اليه وقد قال في شعر غصبي
تأشدها وتسترى الى ذكره فأمر الرشيد من ساعته أن يكتب الى سلمة بن يحيى في
حل سليمان بن همام على البريد الى حضرته الى مدينة السلام ببغداد فقامت
أيام بعد وصول الرشيد حتى دخل عليه همام بن صبيح فقال يا أمير المؤمنين قد
ورد كتاب صاحب اليمن على البريد مع النخعي الذي أمرت بحمله اليك قال فأمر
بحمله وادخله عليه فظفر الى رجل معتدل القامة ظاهر الوسامه ذرب اللسان
حسن البيان فقال أنت سليمان بن همام قال نعم يا أمير المؤمنين قال له اقصص على
خبرك قصص عليه خبره فوجد موافقا لما خبره به الأربعة نفر فأمر له بعشرة آلاف
درهم يوليها وعشرة آلاف أخرى يدفنها فأخذ جميع ذلك من يومه ورجل الى
الكوفة ندخل باهله وكان الرشيد يتعاهده بصلته وبره فخرج كتاب النساء بعون
الله واحسانه والحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم آمين

بمحله تعالى تم طبع هذا الكتاب المستطاب بمطبعة التقدم العلمية التي
مركزها بدرب الدليل بمصر المحمية (ادارة حضرة السيد محمد عبد الواحد بن
الطوبى وأخيه) وذلك في أوخر شهر شعبان المعظم سنة ١٣١٩ هجرية على
صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية

